قلعة هاول المتحركة

HOWL'S MOVING CASTLE

ハウルの動く城



أقدم لكم :

قلعة هاول المتحركة

للكاتبة : دايانا وين جونز

في ترجمتها العربية الأولى

الفصل الأول

"صوفي تصنع القبعات "

في أرض انغاري حيث أشياء مثل حذاء الأقدام السبعة وعباءات التخفي فعلا موجودة ، من المؤسف فعلاً أن تولد الأكبر بين ثلاثة أخوة،الجميع يعلم أنك ستكون أول من سيفشل من بين الثلاثة إذا جاء الأمر لخوض مضامير الحياة، صوفي هاتر كانت الأخت الكبرى بين ثلاثة حتى أنها لم تكن ابنة حطاب فقير مما كان سيعطيها فرص أفضل للنجاح، استطاع والداها ان يحصلا على متجر ناجح لقبعات السيدات ، أن والدتها الحقيقية توفيت عندما كانت "صوفي" في عمر السنتين بينما كانت "ليتي" بعمر سنة واحدة ،تزوج والدهما من فتاة كانت تعمل كمساعدة في متجر القبعات ، فتاة جميلة شقراء كانت تدعى "فاني" وبعد فترة قصيرة من الزواج أنجبت فاني فتاة اسمتها "مارثا" وبسبب هذا الوضع الجديد أصبح موقف صوفي وليتي أسوأ، ولكن رغم ذلك كانت العلاقة بين الفتيات جيدة أثناء فترة نموهم وكان الجميع يقول بأن ليتي كانت الأجمل ،وبأية حال فإن فاني قامت بمعاملة جميع الفتيات بنفس الطريقة ولم تفضل مارثا رغم كل شيء ،كان والدهم فخوراً جداً ببناته الثلاث وقام بإرسالهن إلى أفضل مدرسة في البلدة ، صوفي كانت الأكثر مواظبة قرأت الكثير ولاحظت مبكراً بأن فرصتها في مستقبل مشرق ضعيفة جداً ،كان ذلك مخيباً لآمالها بشكل كافي لكنها ظلت سعيدة رغم كل شيء، كانت صوفي

تقـوم بالعنايــة بأخواتهـا وتشـجيع "مارثـا" لتبنــي مسـتقبلها ،حيـث أن"فـاني" كانـت مشـغولة بالعناية بـالمتجر ،اعتنـت بالصـغيرتين حيث كـان هنـاك الكثير من الصراخ وجرّ الشعر بين هاتين الفتـاتين ،كانـت "ليتي" الابنة الوسطى ولم تكن جيدة بـأي شـيء فشلها تجاوز الحدود وبشكل غير متوقع كانت" ليتي "تصرخ هذا غير عادل لمـاذا يجب ان تحظى مارثا بالأفضل في كل شيء فقط لأنـها ولدت الأصغر ؟ يجدر بي أن أتـزوج بـأمير! أمـا "مارثـا" لطالمـا اعتقدت أن الأمـر سينتهي بهـا غنيـة دون أن تتـزوج بأحد مـا،أمـا " صـوفي" كـان عليهـا أن تلاحقهـم وتخـيط لهـم ملابسـهم حيث كانـت مـاهرة جداً بإستخدام الإبرة ، وبعد فتـرة مـن الـزمن كانـت "صـوفي" قـادرة علـى أن تصـنع الملابـس لأختيها حيث صنعت ثوباً ذا لون أحمر قاني "لليتي"،فاني مدحته قائلة بأن الثوب يبدو وكأنه قادم من أغلى متجر ثياب فـي "كنجزبيري"وفـي يوم عيد العمال الذي يسبق بداية القصة الحقيقيـة ،انتشـرت الكثيـر من الأقاويل عن ساحرة تدعى بالساحرة المنفية ،تقول الشـائعات بـأن هذه السـاحرة قامـت بتهديد حيـاة ابنـة الملك فـأمر الملـك سـاحره الشخصـي سـوليمان أن يـذهب الـى المنفـى ويتعامـل معهـا ،يبـدو بـأن السـاحر سوليمان لم يفشل فقط في المهمة إنما تم قتله أيضاً على يديها، و بعد ذلك بفترة قصيرة ظهرت قلعة سوداء ضخمة فجـأة على التـلال المطلـة على المنطقة التجارية ،يتصاعد منها سحب دخانية سوداء من أبراجهـا الأربعة الضيقة،هنـا تأكد للجميع أن السـاحرة المنفيـة بـدأت بتحركاتهـا وأنـهـا عـادت لتهديد أمـن المملكـة كمـا فعلت تمامـا قبـل خمسين عامـاً ،استولى الرعب على النـاس حتـى أنـهم بـدأو يخـافون الخـروج وحدهم خاصـة فـي الليل و مماجعل الأمر اكثـر إخافـة أن القلعـة لـم تلـزم مكانـا واحدا ،فأحيانـاً تبدو كشبح أسود بعيد في اتجـاه الشـمال الشرقي أحيانـاً

تراها على الصخور بجانب الشاطئ ،واحياناً اخرى كانت تظهر أسفل التلال على بعد ياردات من آخر مزرعة محيطة بالبلدة شمالاً ،حتى أنك يمكن ان تراها تتحرك احياناً ملوثة الهواء حولها بدخانها الأسود الكثيف المتصاعد من أبراجها ،كان الجميع يخشى اليوم الذي ستقتحم فيه القلعة البلدة ،وفكر العمدة بأن يرسل للملك بطلب المساعدة ،لكن القلعة ظلت تتجول على التلال المحيطة بالبلدة ولم تقترب منها،وعلم الجميع بعد ذلك أن القلعه ليست ملكا **"للساحرة المنفية" بل هي للساحر" هاول"**،ولم يبدو بأن لديه أدنى رغبة بمغادرة التلال ،كان الأخير سيئاً بما فيه الكفاية حيث عرف عنه بأنه كان يسلي نفسه بجمع الفتيات الجميلات و يقوم بامتصاص أرواحهن ! بينما ادعى البعض الاخر بانه يأكل قلوبهن، وقيل أيضاً انه قاس بارد الدم وماكان لفتاة أن تنجو من براثنه اذا وقعت بين يديه،صوفي ليتي و مارثا وكل الفتيات في المنطقة التجارية تم تحذيرهن من الخروج وحدهن مما كان مصدر ازعاج لهن ،وتسائل الحميع عن سبب جمع الساحر هاول لأرواح الفتيات ، بأي حال كان هناك الكثير مما يثير التساؤلات حول ذاك الساحر ،أما السيد هاتر فقد توفي فجأة ولحسن الحظ فقط بعد أن تخرجت صوفي من المدرسة ،ومما أظهر حب السيد هاتر لبناته أن المتجر وقع تحت ديون ثقيلة بسبب الرسوم المدرسية، وبعد انتهاء الجنازة جلست فاني مع الفتيات في الردهة الصغيرة في منزلهم الملاصق لمتجر القبعات وقامت بايضاح الوضع وقالت :أخشى انه يتوجب عليكن ترك المدرسة ، لقد كنت أجمع المال من طرق عدة حتى نستمر أما الان فهذه هي الطريقة الوحيدة حتى نستطيع الحفاظ على المتجر،.إن على كل منكن ان تجد طريقا لتمتهن مهنة ما ،ليس من الضروري أن تكونوا جميعا هنا بالمتجر ولانني لا أستطيع تحمل

نفقاتكم جميعا قمت بإتخاذ بعض القرارات ليتي أولاً .. أشاحت ليتي بعينيها للأعلى ،كانت تتوهج جمالاً وصحة حتى الثياب السوداء والحزن لا يستطيعان اخفاء ذلك ، قالت : أريد ان اذهب لأتعلم. ردت فاني :بل عليكي ان تجدي شخصاً تتزوجينه ،لذا فقد اتفقت مع محل سيزاري للحلويات ستذهبين للتدرب هناك ،انهم يعاملون المتدربين كالملوك والأميرات لذا يفترض ان تكوني سعيدة هناك ، كما أنك ستتعلمين مهنة مفيدة وكما تعلمين السيدة سيزاري زبونة جيدة وصديقة طيبة وقد وافقت على تجهيز مكان لك كخدمة لنا . ضحكت ليتي بطريقة أظهرت بانها لم تكن ممتنة بالمره و قالت: حسناً ، شكراً بأي حال أليس من حسن الحظ اني أحب الطهي ! أظهرت فاني ارتياحاً وفكرت بان ليتي عنيدة جداً في بعض الاوقات ! وأكملت : والآن مارثا أعلم بأنك مازلت صغيرة على الخروج والعمل ، لهذا فكرت بشيء ما من أجلك مهنة هادئة وتأخذ وقتا طويلاً كما أنها مفيدة للمستقبل ،ولك أن تقرري بعد ذلك ما ستفعلين ، أنت تعرفين صديقتي في المدرسة أنابيل فايرفاكس ؟ ركزت مارثا الشقراء النحيلة عينيها الرماديتين الكبيرتين على أمها بنفس العناد الذي تملكه ليتي وهي تقول:تعنين تلك التي تتكلم كثيرا ؟ اليست بساحرة ؟ ردت فاني بحماس: طبعاً ! مع منزل جميل وعملاء من جميع أنحاء البلدة انها سيدة طيبة مارثا ستعرّفك على الكثير من الناس في كنجزبيري وستكونين جاهزة للتصدي لمتاعب الحياة عندما تنتهي منك . اعترفت مارثا : انها سيدة طيبة لا بأس عندي ،استمعت صوفي لما قيل وشعرت أن فاني خططت لكل شيء كما يجب أن يكون ،ليتي بموقع الابنة الثانيه لم يكن يتوقع منها الكثير لذا وضعتها فاني في مكان قد تجد فيه زوجاً وسيماً تعيش معه بسعادة،.مارثا التي كانت منضبطة وواضحة بالنسبه لمستقبلها

.تحصل على وظيفة ساحرة وأصدقاء أثرياء يساعدونها ،أما بالنسبه لصوفي فلم يكن لديها شك فيما هو آت ،لم تتفاجئ عندما قالت لها فاني:الان عزيزتي صوفي أرى أن الأصح والأفضل لك أن تتولي أمر متجر القبعات بعد تقاعدي لأنك الأكبر بينهن، لذا لقد سمحت لنفسي أن أعينك متدربة هنا لتتعلمي أصول المهنة كيف تشعرين حيال هذا؟ أرادت صوفي أن تقول أنها بالكاد تشعر بأي إهتمام تجاه تجارة القبعات ولكنها شكرت فاني بإمتنان ، قالت فاني : إذاً قرر الأمر ! في اليوم التالي ساعدت صوفي مارثا في حزم حقائبها و شاهدوها في الصباح الذي يليه تنطلق راحلة على العربة وهي تبدو صغيرة ومتوترة ، تنطلق مباشرة إلى حيث تسكن أنابيل فايرفاكس تتمايل على الهضاب متجاوزة قلعة الساحر هاول المتحركة وبدت مارثا خائفة بشكل متوقع قالت ليتي وهي ترى العربة تختفي أمام ناظريها : ستكونين بخير! قامت ليتي بحزم جميع أمتعتها بداخل حقيبة ودفعت ستة بنسات لجارهم الحذّاء ليقوم بنقلها على عربة إلى محل سيزاري،مشت ليتي خلف العربة وبدت سعيدة أكثر مما توقعت صوفي، وعاد الساعي حاملاً رسالة مخربشة من ليتي تقول فيها أنها قد وصلت ووضعت حقائبها في مهجع الفتيات وأن متجر سيزاري يبدو رائعاً ،وبعد ذلك بأسبوع عادت عربة تحمل معها رسالة تقول أن مارثا قد وصلت بسلام وأن السيدة فيرفاكس سيدة رائعة وتستخدم العسل في كل شيء وتربي النحل !كان هذا كل ماسمعته صوفي عن أختيها لفترة ،لأنها قد بدأت تتدرب منذ اليوم الذي غادرت فيه ليتي ومارثا، كانت صوفي تعرف تجارة القبعات ،فمنذ كانت صغيرة كانت تدخل وتخرج من ورشة العمل حيث تُشكل القبعات وترص حيث الورود والفواكه والعديد من الزخارف تُصنع من الحرير والشمع،

كانت تعرف كل من يعمل هناك ،أغلبهم كـان يعمل فـي المكـان منذ كـان والدها صبياً ،كانـت تعرف بيسـي المساعدة الوحيـدة فـي المتجـر ، كمـا كانـت تعـرف الزبـائن الـذين يشـترون قبعـاتهم ،و تعـرف الرجـل الـذي يحضر لـهم القبعات من أنحاء البلاد لتشكل فـي المشغل ،و تعـرف بقيـة الموردين ،كما كانت تعرف التصاميم الرائجة لكل فصل ولم يكـن هنالـك الكثير لتعلمها فاني إياه، بإستثنـاء أفضل الطرق لجعل الزبائن يشـترون القبعات ،قالت فـاني:عليك أن تقوديهم للقبعـة الصحيحة عزيزتـي ،لـذا أريهم القبعات الغير مناسبة اولاً حتـى يستشـعروا الفرق الفوري حين يـرون القبعـة المنـاسبة ! وفـي الواقـع صـوفي لـم تكـن تبيـع القبعـات كثيراً،فبعد يوم مـن مراقبـة ورشـة العمل ويـوم اخـر من التجـوال عنـد أصحاب محـلات الزينـة وتجـار الحريرعينتهـا فـاني فـي تـزيين القبعـات واختـارت صـوفي لنفسـها مكانـاً فـي ركـن صـغير فـي مـؤخرة المتجـر ، تخيط الـورود علـى القبعـات المخمليـة وتقـوم بتبطين القبعـات بـالحرير وتزينـها بـالفواكه المصنوعة من الشمع والأشرطة الملونـة من الخـارج لقد أحبت القيام بذلك وكانت جيدة بـه ، ولكنـها أحست بالوحدة والملـل فالأشخاص الـذين كـانوا يعملـون فـي المتجـر معهـا كـانوا مسنين وأكبـر من أن تكون رفقتهم ممتعة ، بالإضافة إلـى أن الجميع عاملوها كوريثـة للمتجـر حتـى بيسي عاملتها بـنفس الطريقـه ،كمـا أن أغلـب حـديثها كـان عن المـزارع الـذي كانـت سـتتزوجه بعـد عيـد العمـال بأسـبوع ، تمنـت صوفي أن تكون كفاني التي كانت تفتعل ضجيجاً حين مسـاومتها لتجّـار الحرير كلما أرادت ! أكثر ماكـان مثيراً للإهتمـام فـي المتجـر هـو ثرثـرة الزبـائن ،لـم يكـن أحـد يشـتري قبعـة دون أن يثرثـر مـع البائعـة ،كانـت صوفي تجلس فـي ركنهـا وتحيك القبعـات وهـي تسـتمع لثرثـرة إحـداهن أن العمدة لم يكن يتنـاول الخضـار الورقيـه ! وأن قلعة هاول كانـت تحـوم

حـول الـتلال ثانيـة ،يالـذاك الرجـل ! ، والمزيـد والمزيـد مـن الثرثـرة ، تابعت السيدة و كانت الأصوات تنخفض دائما عند ذكر الساحر هاول ،لكن استطاعت صوفي ان تفهم أنه قد أمسك بفتاة أسفل الوادي الشهر الماضي ! ، ارتفعت الاصوات مرة اخرى لتتحدث عن جين فارير وأن طريقتها في تصفيف شعرها كانت وصمة عار تامة ! تلك الفتاة لن تستطيع أن تحصل على الساحر هاول دعك من أن تحصل على رجل محترم ! ،عادت الأصوات تتهامس عن الساحرة المنفية ، شعرت صوفي كم أن الساحر هاول والساحرة المنفية مناسبين لبعضهما ! وكأن أحدهما خلق للآخر ! يجب على أحدهم أن يدبر لهما موعداً ! وعادت لتخيط الزينة على القبعات ، في نهاية الشهر أصبحت كل الثرثرة وبشكل مفاجئ عن ليتي حيث تقابل الكثير من السادة المهذبين من الصباح إلى المساء وكل منهم يشتري أطنان من الكعك مطالباً أن تقوم ليتي بخدمته بنفسها! وانها تملك عشرة عروض زواج تتراوح في الجودة بين ابن العمدة الى الصبي الذي يجول الشوارع ! وقد قامت برفضهم كلهم قائلة بأنها أصغر من أن تبت في أمر كهذا ! تمتمت صوفي للقبعة التي كانت تخيط الحرير عليها : أرى أن ذلك تصرف حكيم منها ! سعدت فاني بهذه الأخبار كثيراً وقالت بسعادة : كنت أعلم أنها ستكون بخير! وكان من الواضح لصوفي أن فاني كانت سعيدة لعدم تواجد ليتي في المتجر،عادت صوفي تتحدث للقبعة وهي تثني الحرير بلون المشروم : تستطيع ليتي أن تجعل حتى منك قبعةً ساحرة أيتها الرثة القديمة ! لطالما شعرت السيدات الأخريات اللاتي يأتين لشراء القبعات من المتجر بالإحباط عند رؤية ليتي !،وظلت صوفي تكلم القبعات أكثر وأكثر كلما مرت الأسابيع حيث لم يكن هناك أحد لتتحدث إليه ، كانت فاني مشغوله بأمور المتجر وفي توسيع نطاق

عملهم أغلب الوقت ،كان لصوفي عاده هي أنها تضع كل قبعة تنتهي منها على حامل حيث تبدو وكأنها رأس بدون جسد وتخبر القبعة كيف يجدر بالجسد أسفلها أن يبدو! كما كانت تطري القبعات قليلاً لأنه لابد أن تطري الزبائن قائلة لقبعة مغطاة بقماش لامع :لديك جاذبية غامضة لا متناهية ، ولأخرى بلون كريمي وورود على حافتها : ستتزوجين رجلا عظيم الشأن ! ولقبعة أخرى مصنوعة من القش الاخصر وضعت عليها فراشات وريشة مجعدة طويلة : أنت شابة كزهرة الربيع ! وقالت للقبعات اللاتي بلون الوردي أنهن ذكيات وساحرات وللقبعات المخملية بأنهن رائعات! وقالت للقبعة التي كانت من الحرير بلون المشروم : انك تملكين قلباً من ذهب وشخص ما ذو أهمية كبيرة سيقع في حبك ! قالت ذلك لأنها شعرت بالأسف بشكل خاص لأجل تلك القبعة فقد بدت عادية ومهملة ، جائت جين فارير في اليوم التالي وقامت بشراء القبعة الحريرية ذاتها وبدا شعرها غريبا بشكل خاص ، فكرت صوفي وهي تختلس النظر من الفتحة الصغيرة في الجدار أن جين تبدو مثيرة للشفقة بتلك القبعة ولكن الجميع بدا مشغولاً حولها بشراء القبعات ، ربما كان ذلك بسبب قدرات فاني في البيع أو بسبب أجواء الربيع المقبلة ، لكن مبيعات القبعات كانت تتزايد قالت فاني وهي تشعر بالذنب :ربما ماكان يجب علي أن أتسرع في إرسال مارثا وليتي فعلى هذا المعدل كان من الممكن لنا أن نبقى معا ! ، وبإقتراب أبريل كانت هناك الكثير من الزبائن ، وقبل يوم العمال اضطرت صوفي أن تلبس فستاناً رمادياً محتشماً وتساعد في أعمال المتجر وكان من الصعب أن توافق بين عملها في المتجر صباحاً وعملها في تزيين القبعات ، لذا اضطرت كل ليلة أن تأخذ معها القبعات الى المنزل لتعمل على ضوء مصباح صغير حتى وقت متأخر في الليل لتتمكن من أن

تجد شيئا لبيعه في اليوم التالي . كان الطلب متزايداًعلى القبعة الخضراء ذات الفراشات كالتي اشترتها زوجة العمدة وكذلك القبعات الوردية ، وفي الأسبوع السابق لعيد العمال دخل أحدهم الى المتجر وسأل عن القبعه التي كانت ترتديها جين فارير عندما هربت مع كونت كاتراك ، في تلك الليله و بينما كانت صوفي تخيط اعترفت لنفسها ان حياتها كانت مملة وبدلاً من أن تتحدث مع القبعات بدأت بتجربة القبعات على رأسها ناظرة في المرآه ولكنها لم تبدو جيدة عليها لأن الفستان الرمادي الوقور لم يتناسب معها فشعرها كان بنياً محمراً لم تناسبها القبعة الوردية ولا الخضراء ذات الفراشات أما القبعة ذات لون المشروم أظهرتها بشكل كئيب وقالت لنفسها : أبدو كخادمة عجوز ! ليس الأمر وكأنها ستنافس جين فارير على الكونت أو حتى ستنافس أختها ليتي التي قد تقدم لها نصف شبان البلدة بعروض الزواج ، لكنها أرادت أن تقوم بشيء ما لا تعلم ماهو لكنه أكثر أهمية من تزيين القبعات فقط ! اعتقدت بأنها ستجد بعض الوقت في اليوم التالي لتذهب لترى ليتي ، ولكنها لم تستطع الذهاب سواءً كان هذا بسبب أنها لم تجد الوقت أو لأنها لم تملك الطاقة للذهاب ! وسواء كان هذا لأن محل سيزاري بدا بعيدا جداً أو لأنها تذكرت أن الذهاب وحدها لن يكون فكرة طيبة ،لأن الساحر هاول مازال يجول في الأنحاء ،على أيٍ مع كل يوم يمضي كانت تشعر بأن الذهاب لرؤية أختها يصبح أصعب ، ومن الغريب أن صوفي ظنت أنها عنيدة كأختها ليتي ، لكنها وجدت أن هناك أشياء لا تستطيع ان تفعلها ، في أخر الأمر لم يبقى لها أي عذر فكرت قائلة :هذا سخيف المنطقة التجارية على بعد شارعين فقط ، وسأصل بشكل أسرع إذا ركضت ، وأقسمت لنفسها أنها ستذهب لمتجر سيزاري بينما كان المتجر مغلقاً لعيد العمال وفي

هذه الأثناء ظهرت إشاعة جديدة في المتجر بأن الملك قد تشاجر مع أخيه جاستن وأن الأمير جاستن قد هرب إلى مكان ما ، لم يعلم أحد سبب الشجار بينهما إلا أن الأمير قد حضر حقاً إلى المنطقة التجارية متنكراً قبل شهرين !ولم يعلم احد بأن الكونت كاتراك قد أرسل من قبل الملك لإيجاد أخيه الأمير ،وفي ذلك الحين قابل الكونت جاين فارير ، بالمقابل استمعت صوفي لتلك الشائعات وشعرت بالحزن ، فالأشياء المثيرة تحدث حقاً لكن للأخرين فقط ! ومع ذلك سيكون لطفياً أن ترى اختها ليتي ، وأخيراً جاء عيد العمال ،وامتلأت الطرقات بالصخب منذ الفجر الباكر وخرجت فاني مبكراً وظلت صوفي لتنهي بضعة قبعات وهي تغني ، فبعد كل شيء ليتي تعمل أيضاً ومتجر سيزاري يضل مفتوحاً حتى منتصف الليل في المناسبات والأعياد ، فكرت بأن ربما عليها أن تشتري كعكة بالكريمة فهي لم تتناولها منذ زمن ، ورأت إحتشاد الناس من النافذة في ملابسهم الزاهية فالبعض يبيع التذكارات وآخرون يمشون على ركائز طويلة فشعرت صوفي بالإثارة ،وأخيراً حينما وضعت شالاً رمادياً على فستانها الرمادي واتجهت إلى الشارع ،اختفت حماستها وشعرت بالألفة تغمرها كان هناك الكثير من الناس ممن يمشون ضاحكين ويصرخون ويصدرون الكثير من الإزعاج ، شعرت صوفي بأن الشهر الماضي الذي أمضته في الجلوس والخياطة قد حولها إلى إمرأة عجوز أو شبه خفية، جمعت شالها حولها وتسللت بجوار المنازل محاولة ان لاتدوس على أحذية الناس التي قد تكون جديدة ،ومحاولة أن لايتم وكزها بالأكواع المغطاة بالأكمام الحريرية ،وحينما صدر صوت مفاجئ من مكان ما من الأمام ، شعرت صوفي بأنها ستفقد الوعي لأنها رأت قلعة الساحر هاول على جانب التل في أعلى البلدة ،كانت القلعة قريبة جداً لدرجة انها بدت وكأنها تجلس

علـى مـداخن المنـازل ولهـب أزرق اللـون يتصـاعد مـن أبـراج القلعـة الأربعة مطلقاً معه كرات من نـار زرقاء تتفجـر عاليـاً فـي السماء بشكل مرعب جداً، بدا أن الساحر هاول يشعر بالإهانـة من عيد العمـال ! ،أو ربمـا كـان يرغب بالمشـاركة في الإحتفـالات بطريقتـه الخاصـة ! كانـت صوفي خائفة جداً لتهتم ربما عليها أن تعود إلى المنزل ، إلا أنها كانت في منتصف الطريق لمتجر سيزاري لذا ركضت صوفي لتصل بسرعة ، وبينمـا ركضـت فكـرت مالـذي جعلنـي أفكـر فـي حيـاة مثيـرة سـأكون خائفة جداً وهذا بسبب أني أكبر أخواتي ! وعندما وصلت الـى المنطقة التجارية كان الوضع من سيء الى أسوأ، الفنـادق في المنطقة التجارية احتشـدت بالشـبان المتفـاخرين جيئـة وذهابـاً، عبـاءات مسربلة وأكمـام طويلـة واحذيـة ملتويـة لـم يكونـوا ليحلمـوا بارتـداءها فـي يـوم عمـل ،وكـانوا يصـرخون بصـوتٍ عـالٍ للفـت انتبـاه الفتيـات والتـودد الـيهن ،وتنزهـت القتيـات بأناقـة مسـتعدات لتقبـل الإطـراء مـن الفتيـان ، كـان الأمر طبيعيا لإحتفال عيد العمـال لكنهـا خافت منـه أيضـاً وعنـدها لاحظ صـوفي أحـد الشـبان بـزي أزرق وفضـي جميـل قـرر التحـدث إليهـا ، فاختبأت في ممر أحد المتاجر وانكمشت على نفسها ، لكن الشاب لحق بها و قـال بدهشـة :لا بـأس أيتهـا الفـأرة الرماديـة! ونظـر إليهـا ضـاحكاً والأحـرى أنـه نظـر اليهـا بشـفقه وتـابع : لقـد أردت أن أدعـوك لشـرب شـيء مـا فـلا تظهـري هـذا الخـوف كلـه. نظـرة الشـفقة جعلـت صـوفي خجلة تماما فلقد كان جريئاً وذو وجه راق وفـي العشـرينات مـن العمـر وبشعر أشقر وكانت أكمام ثيابه أطول من أي شخص آخر فـي المنطقـة التجاريـة ، أجابـت صـوفي :لا شـكراً، إذا سـمحت يـا سـيدي فأنـا فـي طريقي لرؤيـة شـقيقتي ، فـرد بلطـف : إذا فـافعلي فمـن أكـون أنـا لامنـع سيدة جميلة من رؤيـة شـقيقتها ! وأردف : هـل تريـدين أن اذهـب معـك

فانت تبدين خائفة؟! بدا لطيفاً مما جعل صوفي أكثر خجلاً :لا لا شكراً ياسيدي ،كانت تلهث فأسرعت بالهرب منه ، ولاحقتها رائحة عطره ، كان يضع عطراً برائحة الزنبق و فكرت صوفي : ياله من شخص متملق ! وبينما بحثت عن طريق بين الطاولات الصغيرة خارج محل سيزازي ، كانت الطاولات ممتلئة في الخارج ،وفي الداخل كانت الطاولات ممتلئة أيضاً بالاشخاص والضجيج ، واستطاعت صوفي أن تجد أختها ليتي بين صف البائعين على شباك البيع بسبب مجموعة أبناء المزارعين الذين اصطفوا أمامها يصيحون لتلاحظهم ، بدت ليتي أجمل من أي وقت آخر وربما أكثر رشاقة وكانت تضع الكعك في الأكياس الورقية بأسرع ما تستطيع ، مغلقةً كل كيس بحيلة بارعة وتعطيه لصاحبه بإبتسامة و الجو مرح من حولها ، واضطرت صوفي لتقاتل في طريقها إلى الشباك ، رأتها ليتي وبدت مصدومة للحظه ، ثم اتسعت عيناها وابتسامتها ورفعت صوتها صائحة :صوفي! صرخت صوفي بالمقابل :هل أستطيع التحدث إليك في مكان ما ؟بينما دفعها كوعٌ غليظ من الوصول إلى الشباك ، أجابت ليتي : لحظة فقط ، والتفتت للفتاة بجوارها وهمست لها شيئاً فهزت الفتاة رأسها وابتسمت واخذت مكان ليتي وقالت لحشد الشبان المنتظرين : سيكون عليكم أن تقبلوا بي عوضا عن ليتي من التالي ؟ صرخ أحد أبناء المزارعين : ولكني أريد التحدث إلى ليتي ! قالت ليتي : تحدث إلى كاري فأنا أريد التحدث إلى أختي . لم يمانع أحد ذهاب ليتي وتم مزاحمة صوفي حتى وصلت الشباك ، رفعت ليتي مصراع المنضدة لتدخل أختها ، وحالما وصلت صوفي أمسكت لتي بذراع أختها بقوة وسحبتها لغرفة خلفية في المتجر ممتلئة بالرفوف الخشبية المكتظة بأنواع الكعك ، سحبت ليتي مقعدان خشبيان وقالت لأختها: اجلسي

ومدت يدها لأقرب الرفوف بذهن غائب وناولتها كعكة بالكريمة وقالت : ستحبين هذه .غرقت صوفي في المقعد وتنشقت رائحة الكعك اللذيذة وتمتمت : رائحة الكعك تجعلني أرغب بالبكاء! أوه ليتي أنا سعيدة لرؤيتك ، أجابت لتي : نعم أنا سعيدة لأنك جئتي لكن أنا لست ليتي أنا مارثا!

الفصل الثاني

"صوفي تبحث عن قدرها"

ماذا! حدقت صوفي في الفتاة على المقعد المقابل أمامها والتي بدت كليتي تماماً ! وكانت ترتدي ثاني أفضل ثوب مفضل لليتي ثوباً أزرق رائع يناسبها تماماً ! وبدا شعرها داكناً كشعر ليتي وعينان زرقاوان كعينيها تماماً كررت صوفي : مارثا ؟! فقالت أختها : من التي أمسكتها وهي تقص الحرير من درج ليتي ؟ فأنا لم أخبر ليتي؟ فهل أخبرتها انت؟ كانت صوفي مندهشة وأجابت : لا .فقد تأكدت من أنها مارثا الأن، ولاحظت إمالة رأس مارثا في رأس ليتي أمامها وطريقة مارثا في شبك يديها حول ركبتيها قالت مارثا : لقد كنت خائفة من حضورك لرؤيتي فأنا أعلم بأني سأضطر لإخبارك ،لكنني أشعر بالراحة الأن بعد أن أخبرتك ، عديني أنك لن تخبري أحداً ، أنا اعلم أنك لن تخبري أحدا إذا وعدت لأنك صادقة جداً . قالت صوفي :أعدك ، ولكن لماذا وكيف ؟ قالت مارثا وهي تحرك ابهاميها :لقد رتبنا أنا وليتي لذلك ، فلقد رغبت ليتي في تعلم السحر بينما لم أرد أنا ، ليتي ذكية وهي بحاجة لمستقبل تستفيد فيه من ذكاءها جربي إخبار أمي بذلك ، فأمي تغار من ليتي كثيراً لذا فهي لا تعترف بذكاءها حتى . لم تستطع صوفي تصديق أن فاني تغار! ولكنها تركت الأمر يمر : ولكن ماذا عنك ؟ قالت مارثا : كلي كعكتك ،إنها جيدة أليس كذلك ؟ على أي حال أنا أيضاً يمكنني أن أصبح ذكية وقد أخذ مني الأمر أسبوعين في منزل

السيدة فايرفاكس لأجد التعويذة اللازمة لذلك ، كنت أستيقظ في آخر الليل وأقرأ كتبها السحرية سراً ،وقد كان الأمر سهلاً حقا وبعدها سألتها ذا كان من الممكن أن أزور عائلتي وقد وافقت ، يالها من سيدة طيبه ، ظنت أني أشعر بالحنين لعائلتي لذا جئت إلى هنا ومعي التعويذة وعادت ليتي إلى السيدة فايرفاكس و تظاهرت بأنها أنا ، وأصعب جزء كان في الأسبوع الأول عندما كنت لا أعلم كل الأشياء التي يفترض بي أن أعرفها، ولكن اكتشفت أن الناس هنا أحبوني وبما انهم أحبوني والسيدة فايرفاكس لم تطرد ليتي خارجاً أفترض أنها نجحت في التأقلم أيضا ، ظلت صوفي تمضغ الكعكة بينما لم تستطع أن تتذوق طعمها فعلاً وقالت :لكن مالذي جعلك تفعلين كل هذا ؟ هزت مارثا كرسيها ورسمت إبتسامة عريضة على وجه ليتي وهي تحرك إصبعيها الإبهام في دوامة وقالت :أريد أن أتزوج وأنجب عشرة أطفال !قالت صوفي : ولكنك مازلت صغيرة ! وافقت مارثا صوفي الرأي : لكن كما ترين يجب أن أبدأ مبكرا لأستطيع انجاب عشرة أطفال وبهذه الطريقة سأعرف إذا كان الشخص الذي أريده يحبني لكوني أنا فالتعويذة سيزول أثرها تدريجياً وسأبدو بشكلي الحقيقي أكثر ! اندهشت صوفي من كونها أنهت كعكتها بدون أن تلاحظ حتى ماكان بداخلها وقالت : لماذا عشرة أطفال بالضبط ؟ قالت مارثا :لأن هذا هو ما أريد ! ردت صوفي: لكني لم أعلم أبداً بأن هذا هو طموحك ! ردت مارثا وهي تهز رأسها : حسناً ، لم يكن الأمر يسير كما أريد ، وأنت كنت مشغولة جداً بدعم أمي في مساعدتي لأصنع مستقبلي وكنت أعتقد أن أمي حقا تهتم لأمرنا حتى توفي أبي ورأيت فقط كيف أنها حاولت أن تتخلص منا بوضع ليتي في مكان يمكنها من لقاء الكثير من الرجال لتتزوج وإرسالي أنا لأبعد مكان ممكن وقد كنت غاضبة حقاً

بهذا الشأن، فتحدثت إلى ليتي ووجدتها غاضبةً أيضاً وتناقشنا في أمر التبادل فوافقت ونحن الآن بخير ولكننا مازلنا نشعر بالسوء لأجلك فأنت أذكى وألطف من أن تظلي حبيسة متجر القبعات الى آخر حياتك ! لقد تحدثنا في الأمرأنا وليتي ولكننا لم نعلم ماذا يجب علينا ان نفعل ! طمأنتها صوفي : أنا بخير ولكني أشعر بالملل قليلاً ! صاحت مارثا : حسناً ،أجل لقد أثبت أنك بخير بقدومك لزيارتي بعد شهور وأنتي ترتدين ثوباً رمادياً شنيعاً ، يا إلهي ماذا كانت أمي تفعل لك ؟ أجابت صوفي : لاشيء ، للأسف لقد كنا مشغولين جداً وهذا سبب عدم قدومي لزيارتك كما أنه لايجدر بك أن تتحدثي عن فاني بهذا الشكل انها أمك ، ونعم أنا أحبها بشكل كافٍ كي أفهم أسبابها . ردت مارثا : نعم لهذا أرسلتني بعيداً ، إنها تعلم كم انتي ملتزمة وتعلم أنك تظنين أنك فاشلة فقط لأنك الأكبرلهذا تحكمت بك بشكلٍ جيد وجعلتك عبدة لها ، وأراهن انها لا تعطيك أجراً حتى ! احتجت صوفي : ولكني مازلت مبتدئة ! قالت مارثا : وأنا كذلك ولكنهم يعطونني أجراً لأن السيد سيزاري يعلم أني أستحقه ومتجر القبعات يجني ثروة هذه الأيام وكل هذا بسببك لقد قمتي بصناعة القبعة الخضراء ذات الفراشات التي جعلت زوجة العمدة تبدو كشابة جميلة ، أليس كذلك ؟ قالت صوفي :أجل فعلت. أكملت مارثا :والقبعة التي كان جاين فارير ترتديها عندما قابلت ذلك الرجل النبيل ؟ أنت عبقرية في صنع القبعات والملابس وأمي تعلم ذلك ، لقد حكمتي على مستقبلك عندما صنعتي ذلك الثوب لليتي في عيد العمال السابق والآن أنتي تعملين لجني المال بينما هي تتسكع ! قالت صوفي :إنها تقوم بأمور البيع والشراء في المتجر ! صاحت مارثا وهي تقول : بيع وشراء؟! وتوقفت أصابعها عن الدوران ،هذا لا يأخذ منها نصف الصباح حتى ، لقد رأيتها يا صوفي

وسمعت ما يقال انها الآن في عربة مأجورة بملابس جديدة أتت من جهدك أنت صوفي ، وتقوم بزيارة كل القصور في أسفل الوادي ! ويقولون بأنها ستقوم بشراء ذلك القصر الكبير في نهاية فالي وستعيش برفاهية ، فأين أنتي من كل هذا؟! قالت صوفي : حسنا يحق لفاني أن تحظى ببعض المتعة بعد كل جهدها في تربيتنا ، أعتقد أني سأرث المتجر . صاحت مارثا : ياله من مستقبل ! إسمعي .. ولكن في تلك اللحظة سُحب اثنين من رفوف الكعك الفارغة من الجهة الأخرى من الغرفة وقام أحد العاملين المبتدئين في المخبز بإدخال رأسه في الفجوة التي تكونت وقال بالطريقة الأكثر تودوداً ولطفاً : ظننت أني سمعت صوتك ليتي ، المخبوزات الجديدة قد انتهت تواً هلا أخبرتهم بهذا ؟ واختفى رأسه فجأة كما ظهر ، فكرت صوفي بأن هذا الشاب يبدو لطيفاً ، وتاقت لتسأل مارثا اذا كان هو الشخص الذي أعجبت به ولكنها لم تجد الفرصة لذلك انطلقت مارثا بسرعة وهي مازالت تتكلم : يجب أن أخبر الفتيات أن يحملن كل هذا إلى الخارج ، ساعديني بهذا رجاءً ، وقامت بسحب الرف الأقرب منها وساعدتها صوفي ، تصاعد صوت الرف على الأرض وهو يدفع عبر الباب إلى المتجر المزدحم قالت مارثا وهي تلهث :يجب أن تفعلي شيئاً ما بشأن نفسك صوفي ، لقد ظلت ليتي تقول أنها لا تعلم مالذي سيحصل لك وحيث أننا لم نعد قريبتين منك أصبحت قلقه أكثر . في المتجر قام السيد سيزاري بأخذ الرف منهما بيديه القويتين ، وهو يصرخ بتعليماته ، وصف طويل من العاملين يهرعون لجلب المزيد رفعت صوفي صوتها وهي تقول : إلى اللقاء ، وانسحبت إلى الزحام حيث لم يبدو أنه بامكانها أن تأخذ أكثر من وقت مارثا إلى جانب أنها أرادت أن تجلس وحدها لتفكر قليلاً بكل ما قالته مارثا وركضت الى المنزل ، بدأت عروض الألعاب النارية

حيث انطلقت من الساحة بجانب النهر حيث كان السوق متنافساً مع اللهب الأزرق المتصاعد من قلعة هاول وشعرت صوفي بأنها خفية ومهملة أكثر من أي وقت مضى ، فكرت صوفي وفكرت طوال الأسبوع التالي فكان أن أصبحت مشوشة ومنفصلة عما حولها ، وبدت الأشياء مختلفة عما كانت تظنها فقد كانت مندهشة من مارثا وليتي ، فهي لم تفهمهم لسنوات ولكنها لم تصدق أن فاني من ذلك النوع كان هناك الكثير من الوقت للتفكير خصوصاً أن بيسي غادرت لتتزوج فقضت صوفي معظم الوقت وحدها في المتجر وبدا أن فاني تكثر من الخروج سواء كان للتسوق او غيره، وكانت التجارة أبطء بعد عيد العمال وبعد ثلاثة أيام استجمعت صوفي شجاعتها لتسأل فاني :ألا يجدر بي أن أحصل على أجر ؟ أجابت فاني بدفء وهي تصلح زهرة أمام مرآة المتجر : طبعاً يا عزيزتي مع كل ماتفعلينه بالتأكيد ! سأنظر بهذا الشأن حالما أسوي الحسابات هذا المساء. وخرجت فاني بعد ذلك ولم تعد وأغلقت صوفي المتجر في نهاية اليوم وقد أخذت معها القبعات لتزينها في المنزل ، شعرت صوفي في البداية بأنها لئيمة لأنها استمعت لما قالته مارثا لكن لما رأت أن فاني لم تأت على ذكر راتبها أو أي شيء من هذا لمدة أسبوع بدأت تفكر بأن مارثا كانت على حق ! كانت تزين قبعة بشريط أحمر وتتكلم معها : ربما يتم استغلالي ، لكن إذا لم أفعل هذا فلن يكون هناك قبعات للبيع في الغد! أكملت تزيين الشريط بمجموعة من التوت الشمعي وأنهت القبعة وبدأت بقبعة سوداء وبيضاء عصرية وجديدة التصميم ، سألتها صوفي: هل يهم إذا لم يكن هناك قبعات للبيع؟! نظرت إلى القبعات المرتصة حولها على الحوامل والأخرى التي تنتظر التزيين وقالت بضيق : ما فائدتكم جميعاً ؟ أنتم بالتأكيد لا تمنحونني شيئا جيداً ولو

كان قليلاً ! وشعرت بإغراء فكرة مغادرة المنزل والبحث عن هدف لحياتها ، لكنها تذكرت أنها الكبرى بين أختيها لذا لا فائدة من المحاولة ! عادت الإمساك بالقبعة السوداء وهي تتنهد ، في الصباح فتحت المتجر وحدها وكانت ماتزال ساخطة عندما اقتحمت إمرأة قصيرة تبدو عليها بساطة العيش المتجر ، وهي تحرك قبعة ُزينت بالمشروم وتديرها في الهواء، : انظري إلى هذا ! صرخت السيدة الصغيرة : لقد أخبرتني بأن هذه القبعة هي نفسها التي ارتدتها جاين فارير عندما إلتقت بالكونت،لقد كذبت علي ، فأنا لم يحصل لي شئ على الاطلاق ! أجابت صوفي بغضب قبل أن تتمالك نفسها : هذا ليس مفاجئاً ، فإذا كنت غبية كفاية لترتديها مع هذا الوجه القبيح فأنت لن تلاحظي الملك بنفسه لو رأيته يتسول هذا إذا لم يتحول إلى حجر أولاً عند رؤيتك ! حملقت السيدة في وجه صوفي ثم رمت القبعة واندفعت خارجة من المكان جمعت صوفي أجزاء القبعة في سلة المهملات وهي تفكر في القاعدة التي تقول (افقد أعصابك تفقد زبوناً) لقد أثبتت هذه القاعدة للتو ولقد أفزعها أن تعي كم كان الأمر ممتعاً ! ولم يكن لديها وقت للتخلص من الصدمة فقد كان هناك صوت حافر حصان وعجلات عربة غطت نافذة صوفي ودق جرس المتجر ودخلت الى المتجر اكثر زبونة متفاخرة رأتها صوفي في حياتها بثوب طويل أسود تدلى من ذراعيها إلتمع فيه الألماس من أعلاه لأسفله اتجهت عينا صوفي لقبعة السيدة العريضة المزينة بريش النعام الحقيقي المصبوغ والذي عكس اللون الوردي والأخضر والأزرق المنعكس من الالماس في ثوبها محتفظاً بلونه الاسود وبدت تلك القبعة غالية الثمن ،كان وجهها ذو جمال متكلف التف حوله شعرٌ بني بلون البندق أظهرها بعمر أصغر وعندها انتقلت عينا صوفي إلى الشاب الذي رافق السيدة فقد بدا

وجهه عديم الشكل بشعر محمر وثياب أنيقة امتزج في وجهه الشحوب والغضب وكان يحدق في صوفي بنوع من التوسل والذعر ، كان من الواضح ان ذلك الشاب يصغر السيدة سناً فشعرت صوفي بالحيرة ، سألت السيدة بصوت موسيقي آمر : الآنسة هاتر؟ أجابت صوفي : نعم . وازداد الإستياء البادي على الشاب ففكرت صوفي بأنها قد تكون أمه قالت السيدة : سمعت أنك تبيعين أفضل القبعات ، وتابعت بصيغة آمرة : آرني أفضل مالديك . لم تثق صوفي في مزاجها الحالي لتجيب لذا فقد أحضرت مجموعة من القبعات لم تكن من بينها مايناسب مكانة المرأة وشعرت بعيني الرجل تلاحقانها مما جعلها غير مرتاحة ، فكرت صوفي بأنه حالما تكتشفت السيدة أن القبعات لم تناسبها فسوف تسرع بالمغادرة وتذكرت نصيحة فاني بأن تعرض القبعات الغير ملاءمة أولا فابتدأت السيدة برفض القبعات بسرعة فعلقت على القبعة الوردية: "الشهرة" وعلى القبعة الخضراء"فتيّة" وعلى القبعة اللامعة قالت : جذابة وغامضة . قالت السيدة : جميعها واضحة جداً ماذا لديك بعد؟ أحضرت صوفي القبعة. ذات اللون الابيض والاسود والتي لم يكن من المحتمل ان تثير إهتمام السيدة نظرت إليها السيدة بإزدراء وقالت : هذه القبعة لا تصلح لشئ انت تضيعين وقتي يا آنسة هاتر ! أجابت صوفي : هذا فقط لأنك دخلتي المتجر وسألت عن القبعات ، فهذا ليس سوى متجر صغير في بلدة صغيرة فلماذا أزعجت نفسك بالمجيء ؟ كان الرجل يقف خلف السيدة وبدا وكأنه يحذر من شئ ما أجابت المرأة : أنا دائماً أزعج نفسي حينما يحاول أحدهم أن يتحدى الساحرة المنفية ! تابعة السيدة : لقد سمعت عنك آنسة هاتر، وحقاً لا أهتم لمنافستك أو موقفك لكني أتيت لأوقفك ! وعندها فردت ذراعيها وكأنها تلقي شيئاً في وجه صوفي قالت صوفي بصوت متهدج : تعنين

بأنك الساحرة المنفية؟ شعرت صوفي بأن صوتها أصبح غريباً من الخوف والدهشة أجابت السيدة : هذا صحيح لذا تعلمي أن تبتعدي عن الأشياء التي تخصني ! قالت صوفي بصوت مهتز : لا أعتقد بأني فعلت شيئاً كهذا لا بد أن هناك خطأ ما ! كان الرجل الواقف في الخلف ينظر إليها بخوف شديد ولم تستطع صوفي أن تفهم السبب ، قالت السيدة : لا ليس هناك أي خطأ آنسه هاتر ، تعال يا غاستون ! واستدارت السيدة واتجهت الى باب المتجر حيث فتحه لها الرجل بكل تواضع والتفتت لصوفي لمرة أخيرة وقالت : بالمناسبة لن تستطيعي إخبار أحد عن اللعنة ! ودق الجرس المعلق على الباب بصوت جنائزي بعد رحيل السيدة ، وضعت صوفي يديها على وجهها متسائلة عن ما كان الرجل يحدق فيه ، فأحست بطبقات الجلد المتجعدة فنظرت إلى يديها فكانتا متجعدتان أيضا ونحيفتان وظهرت فيها عروق كثيرة ومفاصل كبيرة ، رفعت تنورتها الرمادية لترى ساقيها النحيفتان وكاحلين وقدمين متهدلتين بدت أشبه بساقي شخص في التسعينات من عمره لم تصدق صوفي بأن هذه ساقيها اتجهت إلى المرآة فوجدت أنها تعرج بدلاً من أن تمشي ورأت وجهها وقد أصبح وجه إمرأة عجوز هزيلة ، ومع هذا ظلت هادئة جداً فهذا ما توقعته كان وجهها بنياً ذابلاً محاطاً بشعر أبيض ناعم وعينان مصفرتان حدقت بها عبر المرآة ، قالت صوفي لنفسها : تبدين بصحة جيدة بالإضافة إلى أن هذا الشكل أقرب الى حقيقتك ! فكرت في وضعها الجديد بهدوء ، وشعرت بأن ماحدث قد أصبح بعيداً حتى أنها ليست غاضبة من الساحرة المنفية ، ولكنها قالت لنفسها : لكن يجب أن أغضب إذا قابلتها يوماً ما ! فكرت صوفي قائلة : بما أن ليتي و مارثا يتحملان وضعهما الحالي بعد التبادل فأنا أستطيع أن أتحمل وضعي الحالي ، لكني لن أبقى هنا علي

أن اغادر، وفستاني الرمادي يبدوا مناسباً، لكني سأحتاج شالي وبعض الطعام ، وعرجت إلى باب المتجر ووضعت لوحة "مغلق" على الباب وأصدرت مفاصلها أصواتا عالية كلما تحركت وبالرغم أنه كان عليها أن تمشي محنية الظهر وببطء شديد إلا أنها شعرت بالراحة لإ كتشافها بأنها عجوز بصحة جيدة فهي لم تشعر بالمرض أو التيبس عند التحرك وعرجت لتحضر شالها ولفته حول كتفيها كإمرأة عجوز ، ومرت متثاقلة بأنحاء المنزل لتحضر حقيبتها التي تحوي بعض العملات النقدية ، واخذت بعض الطعام قطعة من الخبز والجبن ثم خرجت من المنزل ، وخبأت المفتاح في مكانه المعتاد واتجهت إلى الطريق وهي تعرج متفاجأة من قدرتها على البقاء هادئة حتى الآن وتساءلت إن كان عليها توديع مارثا لكن فكرة عدم تعرف مارثا عليها جعلتها تتراجع ، من الأفضل لها أن تذهب فقط وسوف تكتب لها حالما تستقر أياً كان المكان الذي ستستقر فيه ومشت متثاقلة، كان الحقل جميلاً كعهدها به كان يوماً ربيعياً دافئاً، اكتشفت صوفي ان كونها إمرأة عجوز لم يمنعها من الإستمتاع بالمناظر الجميلة أو رائحة الازهار القادمة من التلال ، إلا أن نظرها كان غائماً قليلاً وقد بدأت الآلام تنتشر في ظهرها ، وشعرت بحاجتها إلى عصى تتكأ عليها ، فبحثت عن واحدة بينما كانت تمشي وبنظرها الضعيف الذي لم يعد كما كان رأت عصا على مسافة بعيدة فاتجهت إليها لتجد أنها فزاعة مقلوبة رأسا على عقب ، فكرت : ربما قد رماها أحد ما ! عدلت صوفي من وضع الفزاعة التي كان رأسها ثمرة لفت ذابلة فأشفقت صوفي على الفزاعة ووضعتها قائمة بين فرعي شجرة فأصبحت ظاهرة بكميها المتطايرين على ذراعيها الخشبية فوق التل ، وقالت صوفي : ها أنت ذا! يبدوا أننا ياصديقي لسنا قادرين على الإنتصاب

وحدنا كثيراً ربما تعود إلى حقلك إذا تركتك هنا حيث يستطيع الناس رؤيتك ! وتركته وأكملت طريقها إلا أن فكرة طرأت على رأسها فجأة فعادت للفزاعة وقالت: لو لم أكن سيئة الحظ جداً لربما أصبحت حياً وعرضت علي المساعدة لأجد قدري لكنني أتمنى لك الحظ السعيد بأي حال. وعادت لتكمل طريقها ، ربما هي تشعر ببعض الغضب فمعظم النساء العجائز كذلك .وبعد ساعة وجدت عصا ملقاة على الأرض ثم جلست لترتاح وتناولت طعامها الخبز والجبن ،كانت هناك بعض الضوضاء الصادرة من خلف الأشجار أعلى التل وصوتاً حاداً قصيراً جعل صوفي تزحف على ركبتيها بإتجاة الأشجار فوجدت كلباً نحيلاً رمادياً هناك ، كان محتجزاً بإحكام بحبل ربط حول عنقه إلى عصا غليظة ثبتت بين فرعي شجرة فلم يكن الكلب قادرا على الحركة وأدار عينيه الواسعتين في وجه صوفي ، وبالطبع صوفي ككل الفتيات تخشى الكلاب حتى وهي عجوز، لذا فقد كانت تشعر بالخطر وهي تنظر إلى صفي الأنياب البيضاء في فكه المفتوح وقالت : الحالة التي أنا عليها لا تؤهلني للشعور بالخوف ! وبحثت في حقيبتها عن مقص الخياطة أمسكت بالمقص وأقتربت منه كان الكلب بريئاً فأجفل منها وهو ينبح فقالت صوفي بشجاعة بصوتها المتهدج : ستموت من الجوع هنا ياصديقي ! إلا إذا تركتني أقص الحبل من حول عنقك ! في الواقع يبدوا أن أحدهم قد حاول أن يخنقك به ربما لأنك متوحش جداً ! كان الحبل مربوطاً بإحكام حول عنق الكلب فاحتاجت صوفي إلى الكثير من العمل لتقصه وتحرر الكلب منه ثم سألت الكلب : هل ترغب ببعض الخبز والجبن ؟ لكن الكلب نبح بقوة واتجه الى أسفل التل قالت صوفي : أهكذا ترد الجميل ؟ ودلكت ذراعيها المتعبين ، ولكنك تركت لي هدية ! وسحبت العصا التي ربط إليها الكلب ووجدت أنها مناسبة لها فقد

كانت مزخرفة وذات قبضة حديدية وعادت لتكمل طعامها ثم نهضت لتكمل مسيرها وأصبح الممر الذي تمشي فيه منحدراً وكان يزداد إنحداراً كلما تقدمت أكثر ، فوجدت العصا ذات منفعة كبيرة في ذلك الطريق كما أنها بدأت تتحدث إليها ، فبعد كل شيء كبار السن غالباً ما يتحدثون إلى أنفسهم قالت صوفي مفكرة : لقد حدثت معي مصادفتان ولم أحصل على أي شكر سحري من أي منهما لكنك عصا جيدة ، لا أنا لا أتذمر ، وأنا واثقة بأني سأصادف شيئاً ثالثاً سحرياً كان أو لم يكن ، في الواقع أنا أصر على أن ذلك سيحدث ،أتسائل ماذا سيكون! وصلت المصادفة الثالثة بعد الظهيرة بعد أن قطعت صوفي مسافة طويلة في أعلى التلال فرأت رجلاً ريفياً يعبر الطريق وهو يدندن لحناً ما فكرت صوفي بأنه قد يكون راعياً عائداً للمنزل بعد أن رأت قطيعه وقد كان رجلا في الأربعينات من عمره ، قالت صوفي لنفسها : يالهي لقد كنت أراه عجوزا صباح اليوم ! كم هو غريب كيف يغير الشخص رأيه في الأشياء ! حينما رأى الراعي صوفي تغمغم تحرك ببطء الى الجهة الأخرى من الممر وصاح بعفوية : مساء الخير يا أماه إلى أين تذهبين ؟ كررت صوفي : أماه ؟ أنا لست أمك أيها الشاب ! قال الراعي : لقد قصدت أن أكون لطيفاً فقط ! هل تريدين الوصول إلى الجهة الأخرى؟ فأنت لن تستطيعي ذلك قبل حلول الليل ! لم تكن صوفي قد فكرت في ذلك ، فوقفت في الطريق لتفكر و قالت لنفسها : ذلك ليس مهماً حقاً فلا يمكن أن أهتم بأمور تافهة وأنا أبحث عن قدري . قال الراعي : لن تنجحي في ذلك ياأماه! وكان قد إبتعد إلى الجهة الأخرى وبدا أنه بإخباره لها قد أراح ضميره صاح باتجاهها : حظاً جيداً! وأسرع في خطاه وبدا كأنه يركض بالنسبه لصوفي التي فهمت سبب خوف الراعي ، لابد أنه اعتقد انها ساحرة وفكرت في

إخافة الراعي ببعض الكلام السيء ولكن بدا ذلك غير لطيفاً لإمرأه عجوز ! عادت صوفي لتكمل طريقها حيث صنعت الأشجار ممراً طويلاً أمامها واكتست الأرض من حولها بنبات الخلنج ،هنا بدأت أقدامها تؤلمها وكذلك ظهرها وركبتيها و أصبحت متعبة كثيراً لتتحدث مع عصاها ، ومشت حتى شارفت الشمس على المغيب وشعرت بأنها لن تستطيع أن تمشي أكثر ، وانهارت على صخرة على جانب الطريق وتساءلت مالذي ستفعله ، بعد ذلك فكرت بأن الكنز الوحيد الذي ستبحث عنه الآن هو كرسي مريح وكانت الصخرة التي تجلس عليها صوفي تطل على منظر رائع من قمة التل ، حيث استطاعت أن ترى الطريق الذي عبرته عبر الحقل الذي انتشر تحتها في ضوء الشمس الغاربة ورأت أيضاً المنطقة التجارية واستطاعت أن تتعرف على الطرق ومتجر سيزاري وتمنت أن تلقي حجراً على المدخنة الملاصقة لمتجر القبعات فهو لا زال يبدوا قريباً فكرت : كل هذا المشي لأصبح أعلى سطح منزلي! وبعد أن غربت الشمس ، أصبحت الصخرة التي جلست عليها صوفي باردة ، وهبت ريحٌ باردة غير سارة ، لم تستطع صوفي أن تتجنبها مهما حاولت ووجدت نفسها تفكر أكثر وأكثر في الكرسي المريح بجوار المدفأة كما فكرت في الظلام الذي غطى التل والحيوانات المفترسة المختبئة فيه ، وحتى لوحاولت الرجوع إلى منزلها فلن تصل قبل حلول منتصف الليل، ربما عليها أن تكمل طريقها إلى الأمام ، زفرت صوفي ووقفت وعظامها تطقطق بشكل مريع ، كانت الآلام تنتشر في كل جسدها قالت صوفي : لم أكن اعرف كم يعاني كبار السن ! وعادت لتكمل طريقها إلى أعلى التل : لا أظن أن الذئاب ستحب طعمي فلابد أن لحمي جاف وقاسي لدرجة بعيدة وهذا شيء يريح البال ! أصبحت التلال أمامها بلون أزرق رمادي ،

وازدادت حدة الرياح وارتفع صوت طقطقة مفاصلها حتى وصلت إلى أذنيها ولكنه لم يكن الصوت الوحيد الذي تسمعه فنظرت إلى الأعلى بعينين غائمتين كانت قلعة الساحر هاول أمامها تدمدم وتتحرك بإتجاهها وتصاعدت منها سحب الدخان الأسود وبدت طويلة ونحيلة وثقيلة وبشعة جداً و مشوّمة بالتأكيد ، اتكأت صوفي على عصاها ، وقفت لتشاهد القلعة و لم تشعر بالخوف بل كانت تتسآءل عن كيفية حركتها ، وحدقت في الدخان المتصاعد منها والذي كان يعني شيئاً واحداً بالنسبه لصوفي كرسي مريح أمام مدفأة كبيرة في مكان ما خلف تلك الجدران السوداء ، قالت بصوت مرتفع : حسناً ولما لا ؟ ورفعت عصاها ولوحت بها في وجه القلعة قائلة : توقفي . وللمفاجأة تحركت القلعة بكل طاعة لتقترب من صوفي ، وتوقفت على بعد خمسين قدماً مماجعل صوفي تشعر بالعرفان وهي تعرج بإتجاة القلعة.

الفصل الثالث

"صوفي تدخل القلعة وتعقد صفقة"

ارتفعت البوابة السوداء العريضة أمام صوفي وتقدمت نحوها بخفة ، رأت ان القلعه أقبح كثيرا عن قرب ، كانت عالية جداً مع شكل غير مألوف ميزت في الظلمة أنها مبنية من طوب أسود شبيه بالفحم وكما يكون الفحم كانت بأشكال وأحجام مختلفة ، مظهر الجدران والجو البارد معاً لم يخيفا صوفي على الإطلاق ، فقد كانت تفكر فقط في كرسي بجوارالمدفئة . مدت يدها بصبر فارغ نحو الباب ولكن يدها لم تصل إليه ! كان هنالك جدار غير مرئي يمنع يدها من الوصول الى الباب نحو مسافة قدم ، حاولت الوصول للباب عبثاً بعصبية ولكن دون جدوى .الجدار الخفي كان عالياً إلى اقصى مدى استطاعت عصاها الوصول إليه . ومن اسفل الباب ظهرت العتبة وقد نمت عليها النباتات .صرخت صوفي :افتح الباب! لم يتحرك شيء تمتمت صوفي : لا بأس ، حسنا ، سأجد الباب الخلفي . تعثرت وهي ترونو ناحية الزاوية اليسرى حيث كانت أقل إرتفاعا ولكنها لم تصل لشيء فالجدار الغير مرئي أوقفها ثانية حالما اقتربت من حجارة الزاوية الغريبة ، تمسكت بعصاها وهي تمشي نحو الزاوية اليمنى ، لم يكن هناك حاجز هذه المرة ودارت حول الزاوية ووصلت الى جدار آخر بباب عملاق وكان الجدار الخفي يقف أمامه ، حملقت صوفي بضيق وتمتمت : يبدو هذا غير مرحب بالمره ! بنفس اللحظه خرجت غيمة سوداء

دخانية من الاعمدة وسعلت ... الان هي غاضبة! لقد كانت عجوزاً ضعيفة وتشعر بالبرد وجسدها يؤلمها في كل مكان كما أن الليل قد بدأ يهبط والقلعة تقف أمامها تنفث فيها الدخان! قالت بحنق : سأتحدث الى هاول بهذا الشأن ! واتجهت بغضب نحو الزاوية التالية لم يكن هناك حاجز وكان هناك جدار بباب أصغر حجماً وأكثر قدماً ،قالت بفرح: الباب الخلفي اخيراً ! بدأت القلعة تتحرك فجأة واهتزت الأرضية عندما اقتربت صوفي من الباب ،اهتزت الجدران أيضا وبدا أنها ستتحطم وبدأ الباب بالإرتفاع بعيدا عنها . صاحت صوفي : لن أسمح لك ! وهرولت نحو الباب وكانت تضرب بعصاها وتصيح : افتح الباب! كان الباب من النوع الذي يفتح للداخل لذا خطر لها ان تضع قدماً على عتبة الباب وتتمسك به اهتزت القلعة بينما الحجارة حول الباب كانت تتحرك وتتمايل كانها ستخرج من مكانها حين بدأت القلعة تعاود التحرك في التلال ، كان هذا كافياً لأن ترى سبب عدم توازن شكل القلعة وكانت معجزة انها لم تنهر محطمةً على الفور ! لهثت صوفي بينما كانت تضع وزنها على الباب محاولةً فتحه : ياالها من طريقة غبية لمعاملة مبنى! فتح الباب والقت بعصاها للداخل وهي تتمسك بالمقبض لتدفع نفسها داخلاً ، وبدأت تستعيد انفاسها حين لاحظت أن أحدهم كان يقف أمامها متمسكاً بمقبض الباب أيضاُ . كان أطول من صوفي ولكن ملامحه تدل على صغر سنه ربما كان بعمر مارثا أو أكبر قليلاً ، وبدا أنه كان يحاول إغلاق الباب عليها ودفعها بعيدا عن الدفء وضوء النار الهادئ القادم من خلفه إلى برودة الليل مجدداً ، قالت له بحنق : لا تكن وقحاً وتتجرأ على إغلاق الباب في وجهي يافتاي ! أجاب الصبي: لم أكن لأفعل ولكنك تبقين الباب مفتوحا ، بأي حال ماذا تريدين ؟ تفحصت عينا صوفي ماخلف الصبي وتبينت عدداً من

الأمور الخاصة بالسحرة حزم من البصل في سلاسل وأخرى من الاعشاب وأخرى من جذور غريبة ، وبالطبع كان هناك عدة كتب جلدية وزجاجات وجرار وجمجمة آدمية قديمة بنية اللون، في الناحية الاخرى كانت هناك مدفأة مع نار صغيرة تشتعل بها كانت صغيرة حقا نسبة للدخان الخارج من الاعمدة ! وكان من الواضح ان هذه مجرد غرفة خلفية في القلعة كانت النار ذات ضوء مائل للوردي بشعلة متراقصة مزرقة النهاية وتموضع بجانب المدفأة كرسي منخفض بوسادة على الظهر وكان هذا أهم مالفت نظرها ، دفعت صوفي الصبي واتجهت نحو الكرسي صائحةً بسعادة : آه، أخيراً !وعدلت نفسها على الكرسي بأكثر الاوضاع إراحة وأكملت: انه النعيم ! هدّأ دفء النار من آلامها ودعم الكرسي ظهرها بوضع مريح وعلمت انه لو حاول أي شخص إخراجها من هنا الآن فسيكون عليه استخدام أقوى وأعنف أنواع السحر ليفعل ذلك! أغلق الصبي الباب والتقط عصاها عن الارض وأسندها برفق على الكرسي ،لاحظت صوفي أنه لم يكن هناك أي مؤشر يدل على أن القلعة تتحرك عابرة التلال ولاحتى شبح اهتزاز ياللغرابة ! قالت للفتى : أخبر الساحر هاول أن قلعته لن تلبث أن تتحطم على مرأى منه ومسمع إذا ضلت تتحرك أكثر من هذا . رد الفتى بهدوء : القلعة لن تتحطم فهي موضوعة تحت تعويذة تمنع ذلك! كما أخشى أن هاول ليس هنا الان ! كانت هذه أخباراً جيدة بالنسبة لها فسألته بتوتر : متى سيعود؟ رد الفتى : على الارجح ليس حتى الغد ، مالذي تريدينه ؟ هل أستطيع مساعدتك بدلاً منه؟ أنا تلميذ هاول واسمي ماركل. كان ذلك النبأ افضل من أي شيء فقالت بسرعة وحزم: أخشى انه لا أحد يستطيع مساعدتي سواه ، وقد كانت محقة بعض الشيء وأردفت : سأنتظر إن لم يكن لديك مانع . بدا واضحاً أنه

لم يكن يمانع ، وأظهرت تعبيراً واضحاً بأنه لن يكون ذا فائدة لها ، وكل هذا حتى تؤكد بأنها لن تسمح لفتى صغير وتلميذ بأن يلقيها خارجاً تحت أي ظرف ! لذا أغلقت عينيها مدّعيةً انها غفت وغمغمت : قل له أن اسمي صوفي ، صوفي العجوز . ولم تضف العجوز إلا لتكون في الجانب الآمن ! قال ماركل: قد يعني هذا أنك ستنتظرين طوال الليل ! طالما أن هذا ماكانت تسعى إليه فقد تظاهرت بأنها لم تسمع شيئا ! وفي الواقع كانت صوفي تشعر بنعاس شديد ، فقد كانت متعبة من كل ذلك المشي ، وبعد مهلة قام ماركل بتغطيتها وعاد يعمل على الطاولة حيث كانت الشعلة ، فكرت بتكاسل أنها حصلت على ملجأ طوال الليل ولو كان ذلك عن طريق الخداع ! كانت تفكر بما أن هاول شخص شرير لابد انه سيطلب مقابلاً لمكوثها هنا ، لذا فقد كانت تخطط للخروج من المكان قبل عودته ومواجهته ! حملقت بنعاس ومكْر نحو الفتى التلميذ ، فاجأها أن تجد أنه فتى لطيف ومهذب ، فبعد كل شيء هي قد ألحت على البقاء وهو لم يتذمر بشأنها ، على الأرجح أن هاول يبقيه عبداً لديه ! لكن على العكس ماركل لم يبدو كعبد أو خادم ، كان طويلاً بشعر داكن مع لمسة من السحر ، ووجه صبوح وثياب محترمة! في الحقيقة إذا لم تره صوفي بعينيها يقوم بصب سائل أخضر من زجاجةٍ ما على مسحوقٍ أسود في وعاء آخر لظنت بأنه ابن أحد المزارعين الأثرياء ! على أي حال فالامور تأخذ مجرى غريب عندما يتعلق الامر بالسحرة ! خطر لصوفي أن هذا المطبخ او المعمل أو أياً مايكون فهو دافئ ومريح ويعمه السلام ! بدأت صوفي تغط في النوم وتشخر ولم تستيقظ عندما تصاعد وميض أبيض لحقه صوت انفجار مكتوم من الطاولة متبوعة بصوت ماركل وهو يعض على أسنانه ملقياً بقسم ما ، كما لم تستيقظ عندما أحرق ماركل أصابعه

وبدأ يلعقها بـألم وهو يضـع التعويـذة جانبـا ويبدأ بجلب الخبـز والجبن من الخزانة ، كما لم تشعربشيءٍ أبداً عندما أسقط ماركل عصـاها علـى الأرض محدثا ضجة ، وهو يحاول أن يضع قطعة من الخشب في النـار ، أو حينما نظرماركل الى فم صوفي المقتوح عن آخره وهو يقف أمـام المـدفأة ويقـول : أسـنانها تبـدو كاملـة ، هـي ليسـت السـاحرة المنفيـة أليس كذلك؟ جاء الجواب من نـاحيـة المدفأة : لـم أكن لأدعها تـدخل إذا كانت هي ! تجاهل ماركل الأمر ورفع عصاها عن الأرض بخفة ووضـع مزيداً من الحطب فـي المـدفأة بلطف وغـادر إلـى الفـراش فـي مكـان مـا بالأعلى ، استيقظت صوفي في منتصف الليل على صوت شخير أحدهم واعتدلت بسرعة لتكتشـف بغضب أنها هـي من كـان يشـخر! بـدا الأمـر وكأنـها غفت لنصف دقيقـه لـيس أكثـر ! لكـن علـى مـايبـدو أن مـاركـل قـد اختفى خلال هذه المدة آخذاً الشعلة معه! لاشك بأن تلميذ ساحر قد تعلم هذا في أسابيعه الأولى كما أنه قد ترك النـار فـي المـدفأة ضـعيفة جداً ، كان البرد قد تسلل إلـى ظهرهـا تاركاً قشعريرةً تزحف عليـه وقد بدأت مفاصـلها تصـدر أصـواتاً وتفرقـع عنـد تحريكـها ! تـذكرت بـأنـها مـازالـت في قلعة سـاحر بوضـع غيـر سـار فمـا زالـت الجمجمـة الآدميـة موجـودة خلفها في مكان ما فأدارت رقبتـها المتيبسة المرتعشـة حولـها ، لـم يكـن هنـاك سـوى الظلمـة تمتمـت بصـوت مرتجـف :مـاذا عن الحصـول علـى بعض الضـوء هنـا ! لـم يكـن هنـاك سـوى صـوتـها المرتجـف وطقطقـة النـار فـي المـدفأة ، تفاجـأت صـوفي فقد ظنـت أنـه سيكون هنـاك صـدى يمـلأ أرجـاء القلعـة التقطـت عيناهـا سـلة قريبـة مملـوءة بقطـع الحطـب مدت ذراعها المتيبس والتقطت واحداً ووضعته في الموقد مما أرسـل السـنة خضـراء وزرقـاء تتطـاير فـي المدخنـة ، وضـعت واحـدة أخـرى وتراجعت وهي تلقي نظرة متوترة خلف ظهرها ، أكان الضوء الازرق

البنفسجي يتراقص على سطح الجمجمة المصقول ! كانت الغرفة صغيرة بحق ولم يكن فيها سوى صوفي والجمجمة ! واست نفسها قائلة: إن كلا قدميه أصبحت في القبر أما أنا فبقي لي واحدة! وعادت لتحدق بالنارالتي كانت ترسل ضوءاً أزرق وأخضر الآن ! غمغمت : لابد ان هذا الخشب به بعض الملح ! أصلحت من جلستها لوضع مريح أكثر ووضعت قدمها على حافة الموقد ورأسها في زاوية الكرسي حيث حملقت إالى ألوان شعلة الموقد ، وبدأت تحلم بما ستفعله في صباح الغد لكن انتباهها كان موجهاً لما يشبه الوجه في ألسنة النيران غمغمت لنفسها : إنه وجه أزرق نحيل ، طويل ونحيل جداً، مع أنف أزرق مدبب ، ولابد أن الأطراف الخضراء بالأعلى هي شعرك ،هل يفترض بي البقاء حتى عودة هاول؟ بإمكان السحرة فك التعاويذ..افترض ان هذه الشعلات البنفسجيه القريبة من الأسفل قد تكون فماً ! لديك اسنان وحشية ياصديقي ...كما يبدوأن تلك الخضراء هناك هي رموش ! أكملت بفضول واضح : اللهب البرتقالي تحت لهب الرموش الخضراء يبدو كعينين ببؤبؤ بنفسجي في الوسط ، في منتصف هذا تخيلت صوفي أن الوجه ينظر اليها تابعت وهي تنظر للعينين البرتقاليتين : من ناحية أخرى إذا تم فك اللعنة عني سيتم أكل قلبي قبل أن أستدير حتى ! الا تريدين لقلبك أن يؤكل !؟ كان السؤال قادما من ناحية الموقد ولا شك . رأت صوفي الفم البنفسجي يتحرك كمن يتكلم ! أجابت : طبعاً لا ، ما أنت ؟ أجاب الفم البنفسجي : عفريت ناري! أنا ملزم بعقد الى هذا المكان ، لا يمكنني التحرك من مكاني ! انتعش الصوت وقال : وما أنت ؟ يمكنني أن أرى أنك واقعة تحت تعويذة قوية! هذا الحديث أيقظ صوفي من حالتها الحالمة وقالت : أنت ترى؟ إذن أيمكنك أن تساعدني على التخلص منها ؟

ظهر صوت طقطقة الخشب في أثناء صمتهما و تحركت العينين البرتقاليتين عليها من أعلى لأسفل وقال :إنها قوية جداً تبدو لي كواحدة من صنع الساحرة المنفية ! قالت : إنها كذلك . وأجاب : يبدو أيضا انها ليست هكذا وحسب ! أكمل: بإمكاني أن استعشر طبقتين من التعاويذ ، ومؤكد أنك لا تستطيعين اخبار أحد عن إصابتك هذه مالم يعلم أصلاً ! ثم صمت لبرهة وتابع : يجب أن أدرسها أكثر ! سألته : كم سيأخذ هذا منك؟ أجاب : قد يأخذ فترة من الزمن ، صمت قليلاً وتابع بصوت ناعم مقنع : ماذا عن صفقة بيننا ؟ سأقوم بمساعدتك للتخلص من تعويذتك إذا وافقت على كسر العقد الذي ألزمت به ! نظرت صوفي بحذر للعفريت ، كان لديه نظرة ماكرة واضحة بجلاء ، كما أن كل العلامات تشير الى خطورة إبرام الصفقات مع العفاريت ! ولم يكن هنالك شك أن العفريت يبدو شريراً مع هذه الأنياب البنفسجية الطويلة ! قالت بشك: ءأنت واثق أنك كنت صادقا معي؟ اعترف العفريت : ليس تماما ! لكن هل تريدين البقاء هكذا للأبد ؟! تلك اللعنة قد أخذت من حياتك مايقارب الستين عاما كما أرى ! كان هذا مؤلما لطالما حاولت صوفي كل هذا الوقت ألا تفكر بالأمر لكن الان عند إعادة النظر إبرام عقد يبدو أفضل ! قالت : العقد الذي ألزمت به ، قمت به مع الساحر هاول اليس كذلك؟ أجاب : بالطبع ، أنا مربوط بهذا الموقد ولا يمكنني التحرك مقدار قدم ، كما أنني أجبر على القيام بمعظم السحر هاهنا ، أقوم بحماية القلعة وتحريكها كما أنني أتحمل مسؤولية كل المؤثرات المخيفة لإبعاد الناس ، كما أقوم بما يرغب به هاول ، إنه عديم القلب كما تعلمين ! لم تكن تحتاج صوفي لمعرفة أن هاول عديم القلب ! من ناحية أخرى العفريت يبدو أنه على نفس مقدار خبث هاول ! سألته : الأ تحصل على شيء مفيد مقابل هذا العقد ؟!

أجاب بصراحة : لم أكن لأعقده لو لم يكن هناك مصلحه ! ثم تابع بنبرة حزينة : لكني لم أكن لأعقده لو كنت أعرف ما ينتظرني ! أنا أستغل تماماً ! شعرت صوفي بالشفقة على العفريت فقد مرت بتجربة مماثلة وتذكرت صنعها للقبعات لفاني حين كانت تستغلها ! أجابته : لابأس موافقه ، ماهي بنود عقدك؟ كيف اقوم بكسره؟ تراقصت ابتسامة بنفسجية متحمسه على وجه العفريت الأزرق : لقد وافقت على إبرام صفقة معي ! قالت صوفي بنبرة شجاعة : فقط اذا كسرت لعنتي ! صاح العفريت : اتفقنا ، سأكسر لعنتك بمجرد كسرك لعقدي! فقالت: إذن أخبرني كيف أكسره ؟! برقت العينيان البرتقاليتان باتجاهها وأشاح العفريت بنظره : لا أستطيع من بنود العقد أنه لا أنا ولا الساحر هاول نستطيع الحديث عن بنود العقد الرئيسية ! شعرت صوفي بأنه قد تم خداعها وفتحت فمها لتخبره أن يبقى في ذاك الموقد حتى يوم يبعثون ! فهم العفريت ماكانت ستقول : لا تكوني متسرعه... بإمكانك أن تعرفي ماهي بنود العقد إذا راقبت واستمعت لما حولك جيداً ، اناشدك ان تحاولي العقد لا يفيدني بشيء على المدى الطويل وقد وعدتك بالمحافظة على كلمتي وطالما أنا عالق هنا فهذا يبقيني على ما وعدت ! لقد كان جاداً،الطريقة التي كان يتمسك بها يقطع الحطب أظهرت ذلك ، مجدداً شعرت صوفي بالشفقة نحو ذلك العفريت اعترضت مجدداً : اذا كان لابد لي من المراقبة والإنصات فلابد لي ان أبقى هنا في قلعة هاول . قال : فقط لما يقارب الشهر تذكري أن علي أن أدرس لعنتك أيضا . ردت : لكن مالعذر الذي أستطيع إيجاده لبقائي هنا طوال هذه المدة؟! قال العفريت: سنفكر بواحد ، هاول عديم الفائده في أغلب الأمور. أصدر صوت فحيح من الخشب وتابع سنخدعه طالما أنت موافقة على البقاء . أجابت بنظرة ماكرة : جيدٌ جداً، سأبقى

إذن فكر بعذر ! عدلت صوفي جسدها براحة على الكرسي بينما فكر العفريت كان يفكر بصوت عالٍ ، مع طقطقة الحطب وغمغمة العفريت تذكرت صوفي الطريقة التي كانت تتحدث بها مع العصا عند مجيئها إلى هنا ، توهج العفريت بينما كان يفكر ببريقٍ راضٍ بينما كانت تنعس مجدداً ، سمعت العفريت يعطيها افكاراً وتذكرت كما لو أنها سمعته يقترح كونها عمة عمة هاول الضائعة ! وتذكرت كما لو أنها سمعت اقتراحين آخرين كانا مناسبين أكثر من الأول لكنها لا تذكر ماهما بالضبط ! بدأ العفريت يغني أغنية لطيفة وهو يومض سعادة . لم تكن الأغنية بلغة تعرفها صوفي أو أنها ظنت ذلك حتى سمعت كلمة " قدر صغير" عدة مرات ، كان ذلك يبدو كتهويدة جعلتها تشعر بنعاس شديد ، سقطت صوفي في نوم عميق ، وهي تشك أنه قد تم سَحرها الآن و قد تم خداعها ، لكن ذلك لم يضايقها حقاً فهي ستتحرر من اللعنة قريباً .

الفصل الرابع

"صوفي تكتشف أشياء غريبة"

استيقظت صوفي وأشعة الشمس تغمرها ، رغم أنها لم تتذكر وجود نافذة في القلعة ، كانت تشعر بأنها سقطت غافية أثناء تزيين القبعات في المتجر وحلمت بأنها قد غادرت المنزل ، النار أمامها في الموقد شبه خامدة مما أقنعها بأنها حلمت بعفريت ناري ، ولكن الآلام المصاحبة لحركتها الأولى أخبرتها بأن بعض الأشياء كانت حقيقية وسمعت طقطقة حادة من جميع أنحاء جسدها وتأوهت : اوه الآلام تنتشر في أنحاء جسدي . وكان صوتها ضعيفاً ومتهدجاً ، مدت يديها الناحلتين لتتحسس التجاعيد في وجهها ، واكتشفت بأنها كانت تشعر بالصدمة طوال يوم أمس ، فهي الآن تشعر بغضب شديد من الساحرة المنفية لما فعلته بها ، شعرت بغضب شديد وهائل وقالت : تتمشى في الأسواق وتحول الناس إلى عجائز مالذي فعلته لها ؟!! وجعلها الغضب تقفز من مكانها فعادت مفاصلها للطقطقه ، وعَرجت إلى النافذة الغير متوقعة والتي كانت تعلو الطاوله ، كان المنظر مذهلاً لها فقد كانت تطل على الميناء ، واستطاعت أن ترى صفاً من المنازل الصغيرة فقيرة المنظر كما رأت صواري السفن تظهر فوق أسطح المنازل محاطة بزرقة مياة البحر الذي لم تره صوفي في حياتها من قبل ، قالت صوفي محدثة الجمجمة الموضوعة على المنضدة : أين أنا! لا أتوقع منك ان تجيب على ذلك ياصديقي! أضافت وهي تفكر

بأنها في قلعة الساحرهاول واستدارت لتلقي نظرة أخرى على الغرفة التي كانت صغيرة نوعاً ما وبأعمدة سوداء تصل الى السقف ، في ضوء النهار بدت الغرفة قذرة بشكل مذهل ، فأحجار الأرضية مغطاة بالبقع الدهنية ، والموقد يرزح تحت أطنان من الرماد ، بينما انتشرت شباك العنكبوت في الأركان والزوايا وظهرت طبقة من التراب غطت الجمجمة والذي أزالت صوفي بعضاً منه دون أن تدري ، حينها ألقت نظرة على المغسلة بجوار الطاولة وجعلها المنظر ترتجف وهي تحدق في اللون الوردي والرمادي اللزج الملتصق بها، عدا عن المادة اللزجه البيضاء التي تقطر من مضخة في الأعلى، بدا من الواضح أن هاول لم يكن يهتم بالقذارة التي يعيش فيها خادمه ! توقعت صوفي أن باقي القلعه يختبئ خلف أحد الأبواب الأربعة السوداء المحيطة بالغرفة ، فتحت صوفي أقرب الأبواب إليها فكان فيها حماماً واسعاً لا تجده إلا في مكان عالي الرفاهية ، فيه حوض استحمام كبير بقوائم مخلبية وعدداً من المرايا في جميع الجدران ، وفي الحقيقه كان الحمام أكثر قذارة من الغرفة السابقة مما أرسل الرعشة في جسدها فلون الحوض يتراجع مع الطحالب النامية فيه ، واستطاعت أن تتجنب النظر إلى مظهرها بسهوله لأن المرايا مغطاة ببقع وطبقات من مواد لا إسم لها ، وحتى المواد التي لا إسم لها احتشدت على رف كبير فوق الحوض وكانت معبأة في جرار صغيرة صناديق أو حتى أنابيب طويلة وانتشرت وسطها العشرات من الأكياس الورقيه ذات اللون البني ، وبينما كتب على الجرة الأكبرحجما "بودرة التجفيف" وقد كانت الكلمة تنقص حرف الدال من كلمة بودرة ولم تعلم صوفي إن كان ذلك مقصوداً أم لا ثم تناولت كيساً ورقياً بعشوائية كتب عليه "جلد "أعادته والتقطت آخر كتب عليه "عيون" وبجواره أنبوب كتب عليه

"للتنحيف" غمغمت صوفي : يبدوا أنه يستخدمها للعمل ! واتجهت بعدها للمغسلة برعشة ، ففتحت الصنبور الأزرق الذي كان من نحاس في يوم ما فانهمر الماء وقامت بغسل وجهها ويديها دون أن تلمس المغسلة ، لم يكن لديها الجرأة لتستخدم بودرة التجفيف فجففت يديها في تنورتها ، خرجت من الحمام لتتجه إلى باب آخر أسود اللون فتحته لتجد خلفه دَرجاً مهترئاً واستطاعت أن تسمع صوت حركة أحد ما فأسرعت بإغلاق الباب وقالت لنفسها : يبدو أنه يؤدي إلى الدور العلوي ، ومشت وهي تعرج إلى الباب الآخر وفي تلك اللحظة كانت تتحرك بسهولة فقد كانت عجوزاً بصحة جيدة كما إكتشفت ليلة البارحة ، الباب الثالث فتح على فناء خلفي بحوائط قرمدية عالية وكان يحتوي على الكثير من الحطب المجمع في كومة كبيرة وعجلات حديدية مهملة وبعض السطول وأسلاك معدنية ، أغلقت صوفي الباب وهي تفكر بأن هذا لا يطابق شكل القلعة الخارجي ! بأي حال فهي لم تستطع أن ترى شيئاً يعلو حائط القرميد سوى السماء الزرقاء ،واتجهت إلى الباب الرابع والذي بدا كخزانة للمكانس علقت فيه عباءتان مخمليتان كساهما الغبارعلى عصا مكنسه قديمة ، أغلقت الباب ببطء وكان الباب الوحيد المتبقي هو الباب الذي دخلت منه صوفي ليلة الأمس ، مشت نحوه وفتحته بفضول لترى المنظر الجميل المتحرك ببطء تبعاً لحركه القلعة ، شعرت بالهواء يحرك شعرها الأبيض الناعم متناغماً مع الأصوات التي تصدرها القلعة أثناء حركتها ، أغلقت صوفي الباب واتجهت إلى النافذة المجاورة فرأت منظراً اخر لمدينة بجوار البحر وتأكدت صوفي من أنها لم تكن صورة فقد كانت هناك امرأة تكنس الغبار أمام الباب المقابل لها ، وخلف ذلك المنزل ارتفعت صواري رمادية لسفينة انطلقت تشق عباب البحر الأزرق

اللامع قالت صوفي :هذا غريب ! ونظرت إلى الجمجمة وكأنها تحدثها فانتبهت إلى أن النار كادت أن تخبو في الموقد الحجري فألقت بقطعتين من الحطب إليه فارتفعت ألسنه خضراء من اللهب تسلقت فيها وظهر منها وجه أزرق طويل بشعر ناري اخضر وقال العفريت : صباح الخير لا تنسي بأننا قد عقدنا صفقة !اردت بتفاجئ : إذاً فهذا لم يكن حلما ! فجلست إلى الكرسي أمام الموقد محدقة في العفريت الناري ولم تلقي بالاً لصوت استيقاظ ماركل حتى رأته واقفا إلى جوارها بدا ماركل محرجاً ومنزعجا وقال : ألازلت هنا؟ هل الأمر بهذه الأهمية ؟! فأبتدرته صوفي : أنا عجوز ، فقال ماركل: جميع الناس يهرمون يوماً ما هل ترغبين بالإفطار؟ فأجابت بنعم فاتجه ماركل إلى الخزانة فلحقته صوفي ونظرت من خلف كتفه لترى مافيها فقال ماركل: أخشى انه ليس لدينا سوى الخبز والجبن ! نظرت صوفي إلى حيث قد رأت سله مليئة بالبيض فقالت وهي تشعر بالجوع : يوجد الكثير من البيض هنا وأليس هذا لحماً مقدداً وماذا عن شاي ساخن ألايوجد غلاية ؟! أجاب ماركل: لانملك واحدة وهاول هو الشخص الوحيد القادر على الطبخ ! ردت : أنا أستطيع الطبخ انزل تلك المقلاة وسأريك ! ومدت يديها لتصل الى المقلاة المعلقة على الحائط وبالرغم من محاولات ماركل اليائسة لمنعها استطاعت صوفي أن تنزلها فقال لها : أنت لاتفهمين فكالسيفر لن يحني رأسه لتطبخي عليه ، فقط هاول يستطيع ذلك ! إلتفتت صوفي لعفريت النار ففرقع في وجهها قائلا : أنا أرفض أن أستغل ! ردت عليه صوفي : أنت سئ الطباع تترك الفتى بدون شراب ساخن إلا إذا كان هاول هنا ! هزّ ماركل رأسه في إحراج وهو يوافق صوفي على ماقالت ونظرت إلى الصبي واكملت :أنت الشخص الذي يتم إستغلاله ! سحبت المقلاة من أصابع ماركل

المتشبثة قائلة : هاتها ! وحملت معها اللحم وسحبت ملعقة خشبية وأخذت معها سلة البيض واتجهت إلى الموقد وقالت : كالسيفر دعنا نتعامل مع الأمر بمنطقية احني رأسك الآن ! فرقعت النار قائلاً : لاتستطيعين إرغامي ! فردت صوفي بقوة وثبات كانت تنهي بهما مشاجرات اختيها: اوه، أنا أستطيع وإذا لم تفعل فسأسكب عليك الماء أو ربما أحضر الملقاط لآخذ قطع الحطب منك !ثم إقتربت أكثر من النار وهي تكمل : أو ربما علي أن أتراجع عن صفقتنا أو ماذا عن إخبار هاول عنها ! قال كالسيفر بحنق : فلتحل عليكي اللعنات ، لماذا تركتها تدخل إلى المنزل ياماركل! وأحنى كالسيفر رأسه فلم يعد يظهر منه سوى اللهب الأخضرالمتراقص فوق قطع الحطب قالت صوفي : شكراً ، ووضعت صوفي المقلاة على النار لتتأكد من أنه لن يرفع رأسه ثانية فقال كالسيفر بغضب من تحت المقلاة :فليحترق الطعام ! ألقت صوفي بقطع اللحم في المقلاة واضطرت إلى أن تلف تنورتها حول مقبض المقلاة وفي تلك اللحظه فتح الباب، لكنها لم تلاحظ بسبب انشغالها وردت على كالسيفر قائلة : لا تكن سخيفاً وابق هادئاً لأني سأضيف البيض قال ماركل: أهلا هاول ، إستدارت صوفي بسرعه وحدقت بشاب طويل يرتدي زياً زاهي الألوان أزرق وفضي وقد توقف عن وضع جيتاره في ركن الغرفة ليرى الزائرة الغريبة ، وحرك شعره الأشقر الجميل ليبعده عن عينان خضروان زجاجيتان ، نظرت إليها بفضول ووجهه الطويل بدا حائراً وقال بهدوء : من أنت بحق السماء أين رأيتك من قبل؟ أجابت صوفي بثبات : أنا غريبة عن هذا المكان ، صحيح أنها التقته من قبل إلا أن ذلك كان منذ مدة طويلة وكان لقائهما للحظات حين قام بإهانتها مطلقا عليها إسم الفأرة الرمادية ، وقد كانت صوفي محظوظة آن ذاك إذ استطاعت الهرب منه وفكرت صوفي أن

الساحر هاول بكل شروره ليس سوى شاب في العشرينات من عمره إن الشيخوخة لتحدث فرقا حقا ! قلبت اللحم المقدد في المقلاة وفكرت بأنها تفضل الموت على أن تدع هذا الشاب متكلف الثياب يعلم أنها هي تلك الفتاة ، لن تدعه يعرف أبداً قال ماركل: إسمها صوفي وقد جاءت مساء أمس ، سأل هاول : كيف إستطعت أن تخضعي كالسيفر؟ قال كالسيفر من تحت المقلاة : لقد أجبرتني ! قال هاول مفكراً : لا يوجد كثيرون يقدرون على ذلك ! ثم اتجه إلى الموقد فامتزجت رائحة عطره مع رائحة اللحم المقلي قال هاول وهو يدفع صوفي جانباً : كالسيفر لايحب أن يطبخ عليه شخص غيري ! ومد كمه الطويل ولفه على يد المقلاة الساخنة وقال : أحضري قطعتان إضافيتان من اللحم المقدد وست بيضات من فضلك ، وأخبريني لماذا أتيت إلى منزلي؟ حدقت صوفي بالألماسة الزرقاء المتدلية من أذنه وناولته ست بيضات واحدة تلو الآخرى وكررت سؤاله : لماذا أتيت؟! فكرت للحظة إن كان هناك سبب يفسر قدومها للقلعه فهو... رفعت رأسها وقالت : لأنني سيدة التنظيف الجديدة طبعاً! تعجب هاول وسأل :هل أنت كذلك؟ كان يكسر البيض بيد واحدة ويلقي بالقشور إلى الحطب وبدا أن كالسيفر يأكلها بصوت عال وعاد هاول ليسألها : من قام بتعيينك؟ أجابت أنا فعلت ! أستطيع أن أنظف هذا المكان من قذارته ، لكني لا أستطيع أزيل شرورك أيها الشاب ! قال ماركل: هاول ليس شريراً ! رد هاول : أنا شرير ياماركل يبدوا أنك نسيت كم أنا سيء الطباع هذه الأيام ! وأشار إلى صوفي قائلاً : إذا كنت ترغبين في أن تكوني مفيدة فجدي بعض السكاكين والشوك أيتها السيدة الطيبة وأفسحي مكاناً على الطاولة ، كانت هناك مقاعد خشبية طويلة مخبأة تحت الطاولة ، أخرجها ماركل ودفع كل الأشياء التي غطت الطاولة جانبا ليفسح مكاناً

للشوك والسكاكين التي أحضرها من الدرج ، فذهبت صوفي لمساعدته فكرت صوفي بأنها لن تتوقع الترحيب من هاول ولكنه لم يوافق على بقائها في منزله لما بعد الإفطار، بدا أن ماركل لم يحتج لمساعدتها فمشت بتثاقل لتضع عصاها في خزانة المكانس شعرت بأن ذلك لم يشد إنتباه هاول فقالت : ربما عليك أن تجربني لمدة شهر ! فلم يجب الشاب على سؤالها وقال : الأطباق من فضلك ماركل، ووقف حاملاً المقلاة الساخنة فرفع كالسيفر رأسه بتنهيدة إرتياح وتوهج عالياً في الموقد ، قالت صوفي في محاولة أخرى لتتأكد من عدم إعتراض هاول على بقائها : إذا كنت سأبقى هنا للشهر القادم فأنا أريد أن أرى باقي أجزاء القلعة لأني لم أرى سوى هذه الغرفة والحمام المجاور ! ولدهشتها انفجرماركل وهاول بالضحك فانتظرت حتى كادا ينتهيان من الإفطار لتكتشف سبب ضحكهما ، بدا أن هاول صعب المراس ولايحب الإجابة على الأسئلة بأي حال ، فقررت أن تسأل ماركل بدلاً منه فعلق هاول قائلا : أخبرها ياماركل لتتوقف عن إزعاجنا ! أجاب ماركل: لايوجد أجزاء أخرى سوى ما رأيتي وغرفتي نوم بالطابق العلوي ! فشهقت صوفي : ماذا ! ضحك هاول وماركل مجدداً وقال ماركل: هاول وكالسيفر اخترعا القلعة وكالسيفر يبقيها تتحرك ، أما مابداخل القلعة فليس سوى منزل هاول القديم في بورتهايفن ! قالت صوفي لكن بورتهايفن بجوار البحر و تبعد أميالا عن هنا ! وماتقوله سيء جداً فماذا تعني بإمتلاكك لهذه القلعة الضخمة البشعة والتي تجول التلال مخيفة الجميع حتى الموت في المنطقة التجارية ! أجاب هاول متفاخراً: يالك من إمرأة عجوزٍ فصيحة لقد وصلت إلى مستوى جيد في مهنتي لذا أستطيع أن أبهر الجميع بقوتي وشرّي فأنا لا أستطيع تحمل فكرة أن الملك يفكر بي كشخص صالح ! ففي العام الماضي قمت

بإزعاج شخص قوي جداً وأرغب بالإبتعاد عن طريقه ! ردت صوفي : تبدو طريقة مضحكة لتفادي شخص ما ! وتوقعت أن السحرة لهم معاييرهم الخاصة ، ولم يمض وقت طويل قبل أن تكتشف صوفي أن للقلعة بعض المزايا الخاصة فبعد أن انتهوا من تناول الطعام جمع ماركل الأطباق في مغسلة صغيرة بجوار الطاولة، وسمعوا طرقا قويا على الباب فصرخ كالسيفر: باب كينجزبيري ! فعاد هاول من طريقه إلى الحمام ليفتح الباب الذي كان يعلوه لوحٌ خشبي صغير و مربعا مقسماً إلى أربعة أقسام مختلفة الألوان ، في تلك اللحظه كان القسم الاخضر في الأسفل إلا أن هاول حرك مقبض الباب فتحرك اللون الأخضر في اللوح ليحل محله القسم الأحمر، فتح الباب فوجد أمامه رجلاً يرتدي شعراً مستعاراً متيبساً أبيض اللون ارتدى فوقه قبعة عريضة وقد إلتف في عباءة بنفسجية مذهبة ، وانحنى الرجل فهبت رائحة زهور البرتقال إلى الغرفة قال الرجل بصوت وقور: الملك يقدم شكره لك ويرسل ثمن ألفي زوجا من الأحذية السحرية ، ومن خلف الرجل رأت صوفي مركبة بأربعة أحصنة وقفت في شارع مليء بالمنازل الفارهة مغطاة بالسقوف المنحوتة والقباب في بذخ لم ترى مثله في حياتها ، وشعرت بالأسف أن المنظر لم يدم طويلاً أمام عينيها فقد أخرج الرجل كيساً حريرياً طويلاً أخذه هاول وانحنى للرجل باحترام وأغلق الباب و أدارمقبض الباب فعاد القسم الاخضر إلى أسفل اللوح وأخفى الكيس الحريري في جيبه ، ورأت صوفي عينا ماركل تتبع الكيس الحريري بقلق ، واتجه هاول مباشرة إلى الحمام وصاح قائلاً : أحتاج إلى الماء الساخن هنا كالسيفر! و ذهب ، ولوقت طويل تظاهرت صوفي بعدم الإهتمام لكنها استسلمت في النهاية لفضولها وسألت ماركل: من ذلك الرجل الذي كان بالباب أو هل علي أن أقول

أين ذلك المكان؟ أجاب ماركل: إنها المدينة التي يسكن بها الملك وذلك الرجل هو كاتب المستشار . ثم أضاف بقلق : ليته لم يعط هاول كل ذلك المبلغ من المال ! وتذكرت صوفي مشكلتها فسألت :هل سيدعني هاول أبقى هنا؟ أجاب ماركل: إذا كان سيفعل فهو لن يقول حتى لايلتزم لك بشئ فهو يكره الإلتزام!

الفصل الخامس

"أن تضع كل مالديك في التنظيف"

الشيء الوحيد الذي فكرت فيه صوفي وقررت أن تفعله هو أن تثبت لهاول بأنها عاملة تنظيف جيدة وأنه كان محظوظاً عندما أتت لمنزله فقامت بربط خرقة قديمة حول شعرها الأبيض الناعم ولفت أكمامها حول ذراعيها النحيلين وربطت مفرش الطاولة قديم وجدته في خزانة المكانس حول خصرها كمئزر وكان مما خفف عليها الأمرأنها لم تكن قلعة كاملة بل أربعة غرف فقط ،أحضرت مكنسة ودلواً و همّت بالعمل صرخ ماركل وكالسيفر في آن واحد بصوت مرتاع : ماذا تفعلين ؟ تابع كالسيفر: حقا ، لا حاجة لك بفعل هذا ! تمتم ماركل: سيركلك خارجاً ! تجاهلتهما صوفي وبدأت عملها ، تطاير الغبار مكوناً سحابات حجبت الرؤية وتعالت طرقات من جهة الباب ، توهج كالسيفر وشرر بلون بنفسجي يتناثر منه مخترقاً سحب الغبار وهو يقول باب بورتهايفن ! ترك ماركل الطاولة وذهب لفتح الباب ، تركت صوفي التنظيف واقتربت عبر سحب الغبار لترى ما يفعله ماركل، أدارماركل مقبض الباب ليصبح المؤشر على اللون الأزرق وفتح الباب على نفس الشارع الذي تطل عليه النافذة ، حيث وقفت فتاة صغيرة وقالت : لقد أتيت لأخذ التعويذة الخاصة بأمي . قال ماركل: تعويذة لسلامة قاربكم أليس كذلك ؟ اذاً انتظري للحظه .عاد ماركل الى الطاولة وسكب بعض المسحوق من جرّه أخذها من فوق أحد الرفوف في كيس ورقي

صغير، نظرت الفتاة في فضول إلى صوفي كما نظرت صوفي بفضول إليها ، قام ماركل بإغلاق الكيس الورقي الصغير وعاد إلى حيث تقف الفتاة وناولها الكيس قائلاً : أخبري والدتك أن ترشه على القارب كله ستجعل القارب يعود بسلام حتى لو واجهتكم العواصف . أخذت الفتاة الكيس وناولت ماركل قطعة نقود وقالت : هل تعمل هذه الساحرة لحساب الساحر أيضاً ؟ أجاب ماركل: لا ! قالت صوفي : أتعنيني أنا ؟ أوه أجل يا طفلتي أنا أفضل وأنظف ساحره في انغاري ! صفق ماركل الباب وهو ينظر شزراً لصوفي : سينتشر هذا الخبر في بورتهايفن كلها ، ربما لن يعجب هذا هاول . وأعاد مؤشر الباب إلى اللون الأخضر مجدداً ، لم تشعر صوفي بالذنب أبداً لربما امساكها بالمكنسة جعلها تنفعل قليلاً ولكنه لن يقتنع هاول بأن يسمح لها أن تخبر الجميع بأنها تعمل لحسابه ، فكرت صوفي بأنها اذا كانت فتاة الآن لكانت ذابت من الخجل بسبب تصرفاتها ولكن كعجوز فلا مشكلة لديها مع ما تقوله أوتفعله ووجدت هذا شعوراً ممتعاً حقا ، تبعت ماركل بفضول وهو يرفع حجر في الموقد ويضع القطع النقدية تحته فسألت : مالذي تفعله؟ قال ماركل بحسرة : أنا وكالسيفر نحاول أن ندخر المال ، هاول ينفق كل قطعة نقدية نكسبها . طقطق كالسيفر وهو يقول :المبذر التافه ، سينفق خزائن مملكة كاملة قبل أن أقوم بحرق ورقة ! رشت صوفي الماء على الرماد المتراكم في المدخنة مما جعل كالسيفر يتراجع الى الوراء وسحبت الماء أمامها الى الباب لترى مقبض الباب ومربع الألوان أسفله حيث لم ترهم يستعملون اللون الأسود من قبل وتساءلت الى أين يقود ، قامت بسحب شبكات العنكبوت بخفة ، صدر صوت تأوه من ماركل وتوهج كالسيفر مجدداً وخرج هاول من الحمام ورائحة عطر قوية وجميلة تصدر منه ، وبدا رائعاً ومبهراً حتى أن

الأزرار والزركشة الفضية في بدلته بدت مشعة أكثر نظر إليهم وعاد إلى الحمام و خرج ثانية وعلى رأسه قبعة بالونين الأزرق والفضي وصاح : أنتي يامرأة ، أتركي العناكب المسكينة وشأنها ! استدركت صوفي : وجود هذه العناكب في أي منزل هو عار على من يعيشون فيه ! و يجب أن يتم التخلص منهم . قال هاول : إذن تخلصي من شباكهم واتركيهم لشأنهم ! فكرت صوفي في احتمال ارتباط هاول بقرابة ما مع العناكب قالت صوفي : إذا تركتهم فهم سيصنعون المزيد من الشباك . صاح هاول : وقتلت الحشرات الصغيرة التي كانت مفيدة جداً ! اسمعي ابقي تلك المكنسة ثابتة ريثما أعبر الغرفة . فوضعت صوفي المكنسة جانباً وراقبته يعبر الغرفة ثم أخذ جيتاره وأمسك بمقبض الباب فقالت : إذا كان القسم الأحمر إلى كينجزبيري والأزرق إلى بورتهايفن فإلى أين يأخذك القسم الأسود؟ قال هاول بحنق : يالك من عجوز فضولية هذا الباب يؤدي إلى ملاذي الخاص ولن أخبرك بمكانه ! وفتح الباب فظهرت أرض صحراوية واسعة فسأله ماركل بإحباط : متى ستعود؟ فادعى هاول بأنه لم يسمع وقال لصوفي : لا تقتلي عنكبوتاً واحداً في غيابي ! وأغلق الباب خلفه نظرماركل إلى كالسيفر نظرة ذات معنى فضحك كالسيفر بفرقعة قوية وبما أن أحداً لم يخبر صوفي بالمكان الذي ذهب إليه هاول فقد إعتقدت أنه ذهب ليطارد الفتيات مرة أخرى وعادت لعملها بغضب شديد ولكنها لم تجرؤ على لمس العناكب فأخذت تضرب بمكنستها على الأعمدة وهي تصيح : إلى الخارج أيتها العناكب ! فهاجت العناكب لتنجو بحياتها بأي طريقة وكان عليها أن تكنس الأرضيات مرة أخرى وجثت على ركبتيها لتنظفها قال ماركل وهويجلس على الدرج مبتعداً عن طريقها : ليتك تتوقفين ! وصرخ كالسيفر : ليتني لم أعقد معك أي صفقة قالت

صوفي وهي تنظف بقوة : ستشعر بالسعادة عندما تجد كل شئ نظيفاً!
قال ماركل: ولكني أشعر بالتعاسة الآن ! ولم يعد هاول إلى المنزل إلا في وقت متأخر جداً . كانت صوفي وقتها غير قادرة على الحركة من فرط الإجهاد فجلست على الكرسي أمام المدفأة وهي تشعر بالآلام في كافة أنحاء جسدها وأمسك ماركل بكم هاول الطويل وسحبه الى الحمام وأستطاعت صوفي أن تسمع بعض الكلمات من شكاوى ماركل مثل " عجوز مريعة ومتسلطة " و" هي لاتستمع أبدا" حتى كالسفر صاح قائلا : أوقفها ياهاول فهي تقتلنا ! لكن هاول لم يلق بالاً لهما . وسألها :هل قتلت أي عنكبوت ! آجابت صوفي بغضب :طبعاً لا فهي حالما تراني تبدأ بالهرب لتنجو بحياتها ! وسألته ساخرة :هل هذه العناكب بقايا الفتيات اللآتي أكلت قلوبهن ؟ ضحك هاول وقال : لا مجرد عناكب ! ومشى حالماً إلى الطابق العلوي وعندها ذهب ماركل إلى خزانة المكانس بحث فيها حتى وجد فراشاً قديماً مطوياً مصنوعاً من القش فوضعه تحت قنطرة الدرج وقال من الأفضل أن تنامي هنا الليلة.
فسألت : هل هذا يعني أن هاول وافق على بقائي ؟ أجاب مايكل: أنا لا أعلم هو لايحب أن يلتزم بأي شئ لقد عشت هنا لستة أشهر قبل أن يلاحظ وجودي وعندها جعلني متدرباً عنده ولقد كنت أشعربأني لست أفضل حالاً من كرسي ! قالت صوفي وهي تشعر بالعرفان : شكراً جزيلاً لك . وبالطبع كان الفراش أكثر راحة من الكرسي وحينما اشتكى كالسيفر بأنه سيخمد في الليل كان سهلاً على صوفي أن تذهب إليه وتعطيه المزيد من الحطب ، في اليوم التالي نظفت أجزاءً من القلعة وهي تشعر بالسعادة مفكرة بأنها تبحث عن أدلة فغسلت النوافذ وحوض المغسلة . وجعلت ماركل يجمع الاشياء من فوق المنضدة لتنظفها ، كما قامت بتنظيف الخزائن والأعمدة و الجمجمة البشرية

،بدا أن الجمجة البشرية تعاني مثل ماركل وأخذت صوفي قطعة قماش كبيرة إلى الموقد وجعلت كالسيفر يحني رأسة مكرهاً بينما كانت تسحب أكوام الرماد المتكدس ، ضحك كالسيفر شامتاً بعد أن رأى السخام ينتشر في أرض الغرفة مماجعل صوفي تعيد التنظيف مرة أخرى ، فكرت صوفي أنه من المستحيل أن تقوم بكل هذه التنظيفات دون أن تجد المكان الذي يخبئ هاول فيه أرواح الفتيات أو قلوبهن الشبه مأكولة أو شئ آخر يفسر العقد بين هاول و كالسيفر ، كان المكان أعلى المدخنة يبدو مناسباً لإخفاء الأشياء لكنه فارغ إلا من أكوام السخام جمعتها صوفي في أكياس كبيرة وضعتها في الفناء الخلفي ، فكرت صوفي بأن الفناء في أعلى قائمة الأماكن المحتملة ! وفي كل مرة يقدم فيها هاول للمنزل يسرع ماركل وكالسيفر للشكوى من صوفي ولكنه لم يبدو مهتماً بالأمر ولم يبدوا حتى أنه لاحظ النظافة التي عمت المكان أو الخزانة التي إمتلأت بالكعك والمربى والفواكه الموسمية المجففة وكما تنبأ ماركل فقد إنتشر خبر وجود صوفي في بورتهايفن فجاء الناس ليروها ، وكانوا ينادونها بالسيدة الساحرة أما في كينجزبيري فنادوها بالسيدة المشعوذة وكانوا يرتدون ثيابا أفضل من الناس في بورتهايفن ولم يكن الناس يجرؤن على التحدث إلى صوفي ومايكل بدون سبب وكثيراً ماقدموا لهما الهدايا او طلبوا منهما تعويذة سريعة لشخص ما ، بعض الهدايا كانت مفيدة جداً فقد قدموا لها مئزراً للمطبخ إستخدمته يومياً وبعض اللوحات التي علقتها صوفي في مكان نومها تحت الدرج والذي بدأ يصبح أكثر فأكثر كغرفتها الخاصة ، علمت بأنها ستفتقد المكان حينما يطردها هاول ومع الوقت إزداد خوفها من الأمر لأنه لن يتجاهل وجودها للأبد ، استغرق تنظيف الحمام منها عدة أيام وذلك لأن هاول كان يستخدمه

لفترة طويلة كل يوم قبل أن يخرج تاركاً إياه مليئاً بالبخار الساخن وروائح التعاويذ وقبل أن تبدأ قالت : الآن سوف أرى ماذا أجد عن العقد ! ولكن هدفها الحقيقي كان الوصول إلى رف التعاويذ حيث الجرار الصغيرة والأكياس الورقية والأنابيب الطويلة جميعهم ، أخرجتهم صوفي بحجة التنظيف و أمضت اليوم في التفتيش لتتأكد من أن الأكياس المكتوب عليها " جلد "أعين" و" شعر " ليست جزءاً من فتاة ما وكان كل ماوجدته هو كريم من نوع ما وبعض البودره وألوانا من الطلاء ولو أن هذه الاشياء أثر فتاة ما فربما كان يستخدمها هاول لإستدعاءها! ولكنها تمنت أن لا تكون أكثر من مساحيق تجميل ! أعادت صوفي الأشياء الى الرف وانتهى يومها الطويل من العمل فجلست على الكرسي أمام الموقد بجسد متألم فتذمر كالسيفر قائلا : لقد إستنزفت مياة ينبوع ساخن لأجلك فأصبح جافاً . فسألته : أين هذه الينابيع ؟ فلقد أصبحتُ كثيرة الفضول هذه الأيام . أجاب كالسيفر : انها في جهة المستنقعات ولكن إذا بقيت على هذا الحال فسأضطر إلى إحضار ماء غير نظيف. متى ستتوقفين عن التنظيف وتبدأين بالبحث في مسألة العقد ؟ قالت صوفي : توقيت جيد ،كيف سأعرف شروط العقد إذا كان هاول غائباً طوال الوقت هل كان هكذا دائما؟ قال كالسيفر :فقط حينما يلاحق فتاة ما ! وبعد أن أصبح الحمام نظيفاً نظفت صوفي الدرج وأرضية الطابق العلوي واتجهت بعدها إلى غرفة ماركل الصغيرة فرأته يندفع كعاصفة قوية ليقذ ممتلكاته الثمينة ، فكان أن أخرج بحرص صندوقاً قديماً من تحت سريره المتهالك وحمله برفق لمحت صوفي شريطاً أزرق ووردة علت مابدا لها كرسالة فقالت لنفسها إذاً ماركل لديه رفيقة! بينما كانت تفتح مصراع النافذة المطلة على شارع بورتهايفن ورفعت أغطية ماركل ومدتها على حافة النافذة

ونسبة إلى كونها فضولية تفاجأت من نفسها لأنها لم تسأل ماركل عن من هي الفتاة وكيف أبقاها بعيداً عن يدي هاول ! وكنسَت من أرضية غرفة ماركل كميات هائلة من الغبار و الأوساخ كاد كالسيفر أن يغرق وهو يحاول إحراقها قائلا :أنت عديمة الرحمة كهاول تماما ستقتلينني يوماً ما ! ولم يكن يظهر منه سوى شعره الأخضر المتوهج ، وضع ماركل صندوقه الثمين في درج المنضدة وأقفل عليه وقال :ليت هاول يستمع إلينا لماذا تُأخره تلك الفتاة هكذا؟ في اليوم التالي حاولت صوفي أن تبدأ بالفناء الخلفي ولكن المطر الذي إنهمر غزيراً في بورتهايفن منعها ، لأن الفناء كان جزءًا من المنزل في تلك المدينة ، فتحت صوفي الباب ووضعت مئزرها فوق رأسها وانطلقت تبحث بين الأشياء حتى وجدت دلواً من الطلاء الأبيض وفرشاة دهان فأخذتهم إلى المنزل وبدأت تعمل على جدران المنزل كما وجدت سلماً بخزانة المكانس فاستخدمته لطلاء الأسقف والأعمدة ، استمرهطول المطر يومين آخرين في بورتهايفن واستمر هاول بالخروج والدخول الى المنزل دون ان يلاحظ شيئاً وأدار مقبض الباب ليصبح القسم الأخضر بالأسفل وخرج إلى حقل إمتلأت أرضه بنبات الخلنج الذي تسابقت فوقه الظلال التي تلقيها الغيوم ، أكملت صوفي طلاء المنزل فطلت الدرج والفسحة تحتها حيث تنام وغرفة ماركل سأل هاول عندما عاد من الخارج في اليوم الثالث : مالذي حدث هنا يبدوا المكان أكثر إشراقا؟! فقال ماركل بصوت إتهامي : صوفي ! قال هاول : كان يجب أن أعرف! واتجه إلى الحمام قال ماركل محدّثاً كالسيفر : لقد إنتبه لابد أن الفتاة إستسلمت في آخر الآمر! كانت السماء تمطر بخفة في اليوم التالي في بورتهايفن فربطت صوفي رأسها ورفعت أكمامها ووضعت مئزرها وجمعت عدة التنظيف وانتظرت حتى خرج هاول وأغلق الباب

فهبت كعجوز ثائرة لتنظف غرفة هاول، لقد تركتها للنهاية خوفا مما قد تجده فيها حتى انها لم تختلس النظر إليها ، فكرت بأن هذا سخيف وهي تعرج صاعدة الدرج إن كالسيفر هو الذي يقوم بالأعمال السحرية في القلعة وماركل يقوم بالأعمال الصعبة أما هاول فهو يقضي وقته راكضاً خلف الفتيات مستغلاً كالسيفر وماركل كما كانت فاني تستغلها من قبل ، وللحقيقة فهي لم تشعر بالخوف من هاول أبداً بل تشعر نحوه بالإزدراء ! وحينما وصلت إلى الباب وجدت هاول واقفاً في الممرأمام غرفته واضعاً يده أمامها بإسترخاء ليعترض طريقها وقال بلطف: لا لن تفعلي ، أريدها قذرة شكراً! فحدقت به فاغرة فاها وقالت : من أين أتيت؟ لقد رأيتك تخرج! أجاب: لقد أردت أن تشاهديني أخرج لأني علمت أنه دوري بعد كل مافعلتيه لكالسيفر والمسكين ماركل وبعيداً عن كل ماقاله لك كالسيفر أنا ساحر كما تعلمين ألم تتوقعي أن أستخدم بعض السحر َ! فاق الأمر كل توقعات صوفي ولكنها تفضل الموت على الإعتراف بذلك فقالت : الجميع يعلم أنك ساحر أيها الشاب ولكن هذا لايغير من أن قلعتك أقذر ما رأيت في حياتي ! ونظرت إلى داخل الغرفة من فوق كتفه السجادة على الأرض بدت أشبه بعش طير ما ، وحدقت بجدار حال لونه ورف ممتلئ بالكتب لم يبدوا أن هناك أثراً للفتيات اللواتي وقعن ضحية له ولكنها ربما تجد شيئاً ما خلف أو تحت ذاك السرير الكبير ذو الأعمدة التي علقت عليها ستائر كانت بيضاء في يوم ما ومنعتها تلك الستائر من رؤية المنظر الذي تطل عليه النافذة حرك هاول يده أمامها قائلاً: لاتكوني فضولية! فقالت : أنا لست كذلك! قال هاول: بل أنت فضولية ومتسلطة بشكل فظيع ونظيفة بشكل مخيف، سيطري على نفسك أيتها العجوز فأنت تزعجين الجميع! فأجابت : ولكنها تبدو كزريبة أنا لا أستطيع أن أغير

نفسي ! قال: بل تستطيعين وأنـا أحب غرفتـي كمـا هـي عليك أن تقري بـأن لـي الحـق بـأن أعيش فـي زريبـة إذا أردت ذلك والآن إذهبـي إلـى الأسفل وجدي لنفسك شيئاً تفعلينه أرجوك فأنـا لا أحب الجدال ! ولـم يكـن أمـام صوفي إلا أن تنـزل الـدرج وهي تعرج حاملـة عدة التنظيف كانت متفاجأة لأنه لم يطردها بعد ، وبما أنه لـم يفعل فكرت فـي الشيئ التالي الذي يجب عليها فعله فخرجت إلى الفنـاء حيث بدأت فـي ترتيب الخـردة المتراكمـة هنـاك، ولكـن هـاول ظهر مجدداً أمامهـا وهـو يمشـي بخفة وقال : ليس هنا أيضاً ، أنـت عديمـة الرحمـة دعي الفنـاء وشـأنه فأنـا أعرف مكـان كل قطعة هنـا ولـن أستطيع إتمـام تعاويذي إن قمـت بترتيبها ! ففكرت صوفي لابد أنـه يخبـئ صندوقاً من أرواح الفتيـات أو جرة كبيرة من القلوب شبه مأكولة في هذا المكـان فقالت: الترتيـب هو ماجئت لأجله ! فقال لـها بغضـب :إذاً أنـت يجـب أن تفكري بمعنـى جديد لحياتــك! فشــعرت بأنـــه يكــاد أن يفقــد أعصــابه وحــدق فيهــا بعينيــه الزجاجيتين وقال :الآن عودي إلى الداخل أيتها العجوز مفرطة النشـاط وجدي شيئا آخر لتلعبي بـه قبل أن أغضـب ! لـم يعجب صوفي تحديقه بها بنظرة صـارمة بعينيـه الزجـاجيتين وقـالت : بـالطبع أنـت لاتحـب أن تغضب أنت لاتحب أي شئ لايجلب لك السعادة أنت مخلوق متـهرب هذا مـا أنـت عليـه ، تتـهـرب مـن كـل شـيئ لايعجبـك! إبتسـم هـاول إبتسـامة مجبرة وقال : حسناً الآن نحن نعرف عيوب بعضنا ،عودي إلـى الـداخل الآن تحركـي هيـا ! قالهـا بترفـع وحـرك يـده أمامهـا فعلـق كمـه الأزرق بالمقبض الصدئ وتمزق أمسك هاول بالكم وقـال : اللعنـه! أنظري إلـى مـاجعلتني أفعل . قالـت صـوفي: أسـتطيع إصـلاحه! فنظـر اليهـا هـاول بحنـق: هاقـد عدتي مجدداً لابـد أنـك تحبـين العنـاء كثيـراً وأمسك كمـه بلطف بأصابع يده اليمنى وسحب الكم من بينـها فعاد كما كان فقال لـها:

ها هو هل فهمت الآن ! فعادت صوفي إلى الداخل وهي تفكر يبدوا بأن السحرة ليسوا بحاجة للقيام بالأعمال بالطريقة العادية ! لقد أثبت هاول بأنه ساحر حقاً وتسآءلت قائلة: لماذا لم يطردني حتى الآن ؟!وسمعها ماركل فقال :أعتقد بأن كالسيفر السبب فأغلب الناس الذين يأتون إلى هنا إما أنهم لا يلاحظونه أو أنهم يخافون منه حتى الموت!

الفصل السادس

"هاول يكتشف مشاعره و المادة اللزجة الخضراء"

لم يخرج هاول في ذلك اليوم ولاحتى في الأيام التالية ، وبقيت صوفي هادئة في تلك الأيام تجلس بجوار نبات الخلنج أغلب الأوقات وتفكر كما تبقي نفسها بعيدة عن طريقه! طبعاً شعرت صوفي أنه يستحق كل ما يحدث له ! لقد كانت تفرغ غضبها على القلعة من جراء ماحدث لها مع الساحرة المنفية ،كما كانت تشعر بالإحباط لكونها بقيت هنا بسبب إدعاءاتها الكاذبة ! لربما ظن هاول أن كالسيفر قد أحبها،لكنه لا يعلم بأن كالسيفر قد استغل الفرصة وعقد صفقة معها ، فكرت أنها على الأغلب قد خيبت ظن كالسيفر الى الآن ، لم تدم حالة صوفي المزاجية طويلاً ، فقد اكتشفت كومة من ثياب ماركل تحتاج إلى إصلاح ، لذا جلبت المقص والكشتبان والخيوط من حقيبتها وجلست لتعمل ، مع حلول المساء كانت أكثر ابتهاجاً حتى أنها اندمجت في الغناء مع كالسيفر لأغنيته السخيفة عن القدور! سعيدة بما تعملين؟ جاء السؤال من هاول بسخرية ! ردت صوفي : أحتاج لأن أفعل شيئاً ، رد هاول: إذا شعرت أنك بحاجة للبقاء مشغولة فسترتي القديمة تحتاج لإصلاح ! علمت أن هذا يعني أنه لم يعد متضايقاً ، شعرت بالارتياح فطوال الصباح كانت على حافة الذعر ! بأي حال كان من الواضح أن هاول لم يستطع الإمساك بالفتاة التي يريدها ، حيث سمعت ماركل يحوم بأسئلته حول الموضوع ، لكن هاول استطاع أن يتجنب الإجابة بكل

سهولة غمغمت صوفي وهي تحيك جوارب ماركل: ياله من مراوغ ! لا يستطيع مواجهة شرور نفسه ! راقبت صوفي هاول وهو يدّعي الانشغال التام لإخفاء استيائه ولم يكن ليخفى ذلك عليها ! على الطاولة رأت صوفي هاول وهو يعمل بسرعة وكفاءة أكثر من ماركل، كان يصنع التعاويذ بسرعة ومهارة ومن النظرة التي علت وجه ماركل علمت أن أغلبها كان غير معتاد وصعبة التنفيذ ، توقف هاول في منتصف العمل وصعد الى غرفته باحثاً عن شيء ما مخبأ ومشؤوم بلا شك ، عاد مسرعا بعدها الى الباحة ليشغل نفسه بتعويذة قوية ، تبعته صوفي وفتحت شقاً من الباب بهدوء، أذهلتها رؤية الساحرالأنيق منحنياً بركبته على التراب رابطاً أكمامه الطويلة خلق عنقه حتى لا تزعجه أثناء العمل ، رأته يحمل مجموعة متشابكة من الحديد الذي يبدو عليه الشحم ليضعها في هيكل من نوع ما ، تلك التعويذة كانت للملك ، فرجل آخر متكلف ويضع عطراً قويا أحضر رسالة وظل يتحدث مطولاً مع هاول وهو يتسائل ان كان يملك وقت فراغ ، بلا شك كان هاول معاوناً قيماً يستعمل قوته وعبقريته لمعالجة مشاكل الملك كانت صغيرة أو كبيرة ، بدأ الرجل يتحدث حول كيف سيقوم الجيش بتمرير عرباتهم الثقيلة عبر المستنقعات والأراضي الوعرة وأن الملك يريد حلاً لذلك ، حاول هاول أن يرفض بلباقة ولكن الرجل تابع الحديث لأكثر من نصف ساعة ، وافق بعدها هاول على إعداد التعويذة وانحنى كل منهما للآخر، وحالما ذهب الرجل قال هاول لماركل بضيق: هذا حقاً ليس بجيد لماذا كان على سوليمان أن يموت على يد الساحرة المنفية؟! الملك يعتقد بأني سآخذ مكانه ! رد ماركل: هو لم يكن إبداعياً بقدرك بأي حال ! عبس هاول وهو يقول: أنا مهذب وصبور جداً ، ربما كان علي أن أجعله يدفع ثمناً أعلى لكل هذا ، عادة يكون

هاول لطيفاً وصبوراً مع زبائن بورتهايفن ، لكن المشكلة كانت كما ذكر ماركل أن هاول لم يكن يأخذ مالاً من أولئك الناس ، حدث هذا بعد أن سمع محاضرة لمدة ساعه كاملة من زوجة بحار تسرد فيها الأسباب التي لن تجعلها تدفع بنساً واحداً له ، بعدها أعطى تعويذة لتمهيد الرحلة لكابتن سفينة مقابل لاشيء تقريباً ! ،هنا تدخل هاول للتخلص من حديث ماركل بإعطائه درساً سحرياً جديداً ، خاطت صوفي زراً على قميص ماركل وهي تستمع لتعليمات هاول للبدء بتعويذة وهو يقول: أعلم أني سريع ولكن لاحاجة لك بأن تقوم بتقليدي ، قم بقرائتها من البداية الى النهاية بتأنٍ أولاً ، هيئة التعويذة ستخبرك بنوعها سواء كانت من النوع المباشر أو ذاتي الاكتشاف أو البسيط أو مما يحتاج القول والحركات معاً ، عندما تقرر ذلك عليك أن تحدد ما إذا كانت من النوع الذي تكون فيه التعويذة تعني ماهو مكتوب والنوع الذي يكون كالأحجية ، الان انت تتعلم أكثر أنواع التعاويذ قوة لذا ستجد أن لكل تعويذة ذات قوة على الأقل خطأ واحداً متعمداً او غموضاً لتفادي الحوادث ، لذا عليك أن تنتبه لهذه المواضع ، الان دعنا نجرب هذه. الاستماع لإجابات ماركل العرجاء على أسئلة هاول ، ومشاهدة الأخير يخربش على ورقة بإستمرار بريشة قلم ، رأت أنه بإمكانها هي أيضا تعلم الكثير، طرأ لها أنه إذا كانت مارثا خلال فترة قصيرة استطاعت اكتشاف كيفية استخدام تعويذة لتغيير شكلها مع ليتي ، فلابد أنها قادرة على فعل نفس الشيء ، فمع القليل من الحظ لن تكون لها حاجة بكالسيفر ! بينما كان هاول مقتنعاً أن ماركل قد نسي ماكان يتحدث عنه ، أخذه معه للباحة الخلفية ليساعده على إكمال تعويذة الملك ، حينها خطت صوفي بحذر نحو الطاولة التي كانوا يعملون عليها ونظرت الى الورقة ، التعويذة كانت واضحة كفاية ولكن

خربشات هاول منعتها من الفهم وقالت :أنا لم أرَ خطأً كهذا في حياتي ! ونظرت للجمجمة وهي تكمل : أيستعمل قلماً أم عصا ! تحركت عيناها على الورق الموجود على الطاولة وفحصت السوائل والمساحيق الموجودة في الجرار وهي تتمتم : حسناً، لنعترف بهذا ، أنا فضولية ، ولكن هناك فائدة جيدة من هذا فبإمكاني المساعدة في معالجة الآفات والطيور والسعال الديكي ، وإزالة شعر الوجه والتحكم بالرياح ، لو ان مارثا علمت بكل هذا لكانت بقيت عند السيدة فايرفاكس ! عاد هاول من الفناء وبدا واضحاً أن صوفي قد عبثت بالأشياء على الطاولة وتفحصتها لكنه عاد وفكر ربما يكون الأرق مايجعله يتخيل ذلك ! بدا أنه لا يعلم ماذا يفعل بعد ذلك وسمعته صوفي وهو يتجول صعوداً ونزولاً على الدرج ليلاً ، في الصباح التالي لم يبقى في الحمام سوى ساعة واحده ثم خرج ليعطي ماركل أفضل بذلاته بلون خوخي مخملي وكان الأخير بالكاد يستطيع تمالك نفسه فهو ذاهب للقصر في كنجزبيري ، غلف الاثنان التعويذة الضخمه بورق مذهب وأصبحت تبدو أكبر من حجمها بسبب الإضاءة ، حملها ماركل بسهولة بين ذراعيه بينما أدار هاول مقبض الباب إلى اللون الأحمر و خرج ماركل إلى الشارع وهاول يقول : انهم يتوقعون وصولك ، كل ماعليك فعله هو أن تنتظر هناك أغلب النهار ولا تنس أن تتفاخر بأنه بإمكان طفل القيام بهذه التعويذة ، ثم أرهم إياها وعند عودتك سأترك لك تعويذة قوية لتعمل عليها إلى اللقاء ! أقفل الباب وبدأ يحوم حول الغرفة وهو يقول : قدماي تؤلمانني ، سأذهب لأتنزه على التلال عندما يعود ماركل أخبريه بأن التعويذة التي وعدته بها على الطاولة ، وهذا لك لكي تبقي مشغوله ، وجدت صوفي بزتين احداهما باللون الرمادي والقرمزي وأخرى بالأزرق والفضي تسقطان

من اللامكان على حجرها، في هذه الأثناء التقط هاول جيتاره من الركن وأدار مقبض الباب إلى اللون الأخضر وخطا على نبات الخلنج الى المنطقة التجارية غمغم كالسيفر بسخرية: قدماه تؤلمانه! انخفض كالسيفر مخفياً نفسه بين الأخشاب ليتجنب الماء الذي أصبح يقطر من المدخنة بسبب الجو الضبابي في بورتهايفن وتابع: كيف يعتقد أني أشعر وأنا محبوس في هذا المكان؟! ردت صوفي وهي تهز السترة القرمزية والرمادية: إذن عليك أن تعطيني تلميحاً على الأقل لأستطيع كسر عقدك ! ثم أردفت تحدث السترة : ياإلهي انت سترة رائعة حتى لو كنت مستعملة قليلاً ، لقد صنعتي لكي تجذبي الفتيات اليس كذلك؟ فرقع كالسيفر وهو يقول: لقد أعطيتك واحداً ! ردت بهدوء: اذن عليك ان تعطيني إياه مجدداً فأنا لم انتبه ! وضعت السترة جانباً وهي تتجه متعثرة نحو الباب ، أجاب كالسيفر: لو أعطيتك تلميحاً وأنا أقول لك أنه تلميح فهذا يعتبر تصريحاً بمعلومات عن الأمر وأنا غير مسموح لي بهذا ! الى أين تذهبين؟ ردت بخبث: لأفعل شيئاً ماكنت لأتجرأ على فعله حتى يكون أولئك الإثنان خارجاً ! وصلت للباب وأدارت المقبض الى العلامة السوداء وفتحته ، لم يكن هناك شيء ! كان فراغاً بلون غريب لم يكن أسوداً ولا رمادياً ولا أبيضاً ولم يكن له رائحة أو ملمس عندما وضعت صوفي إصبعها بحذر في الفراغ ، كما لم يكن ساخناً أو بارداً ، كان يبدو كـ "لا شيء "حرفيا ! سألها كالسيفر : ماهذا ؟ بالطبع كان كالسيفر مهتماً بقدر ماكانت صوفي فوجهه كان منحنياً بشدة من الموقد ناحية الباب ليرى وقد نسي الضباب ، همست صوفي: لا أعرف يبدو هذا المكان في الاتجاه المقابل للقلعة الذي لا يستطيع أحد المشي خلاله لكن لا أعرف أين يكون كما أظن انه بعيداً جداً يشعرني أنه أبعد من القمر! أغلقت الباب وأعادت المقبض للون

الأخضر ترددت للحظه وبدأت تعرج نحو السلالم ، لقد أغلقه! تابع كالسيفر: أخبرني بأن أخبرك بهذا اذا حاولت التسلل الى غرفته ثانية! قالت صوفي: أوه ، مالذي يخبئه هناك؟ رد كالسيفر بأسف: لا أدري أنا لا أعلم شيئاً عن الطابق العلوي ، لو تعلمين فقط كم هذا محبط بالنسبة لي ، لا يمكنني ان أرى حتى مايوجد خارج القلعة أيضاً، كل مايمكنني رؤيته هو الانجهات، شعرت صوفي بالاحباط وجلست وعادت لإصلاح السترة القرمزية ، عاد ماركل بعد ذلك بفترة قصيرة وقد بدا سعيداً وهو يقول: لقد رآني الملك هذه المرة ! وابتسم بسعادة وهو يتفحص الغرفة حوله وعيناه تركزان على الركن الفارغ الذي كان يشغله الجيتار وقال : اوه لا، ليس صديقته ثانية ، ظننت بأنها أحبته وأن الأمر انتهى منذ أيام مالذي يبقيها؟! طقطق كالسيفر وهو يقول بغيض: لقد قرأت العلامات خطأً، عديم القلب هاول شعر بأن تلك السيدة قوية بشكل غير معتاد لذا أحب ان يعطيها عدة أيام وحدها ليرى كيف يؤثر ذلك عليها. قال ماركل: ياللإزعاج هذا يعني المشاكل ، لقد كنت آمل أن هاول قد عاد إلى عقله مجدداً ! ضربت صوفي ركبتيها بالسترة وهي تقول: حقاً،كيف يمكنكما أنتما الاثنان التحدث بهذه الطريقة الخبيثة ،أنا لا ألوم كالسيفر بما أنه عفريت شرير لكن أنت ياماركل! احتج كالسيفر: انا لست شريراً! قال ماركل: لن أكون هادئاً بهذا الشأن ان كان هذا ما تظنين ! أنت لاتعرفين عدد المشاكل التي وقعنا بها بسبب هاول وفتياته! هناك الدعاوى القضائية و الخطّاب الذين يحملون سيوفاً والأمهات اللواتي يقذفن الأحذية والأباء والاعمام مع الهراوات والعمات ! العمات فظيعات ! فهم يلاحقونك بدبابيس القبعات ! لكن الأسوأ يحدث عندما تجد الفتاة منزل هاول وتطرق الباب وهي تبكي بحال مزرية فيهرع هاول من الباب الخلفي واضطر أنا

وكالسيفر للتعامل مع كل ذلك ! قال كالسيفر : أنا أكره الحزينات ! فهن يقفن أمامي وتتساقط دموعهن علي ! أفضّل الغاضبات ! قالت صوفي وهي تقبض على قماش الستره : الآن دعني أفهم هذا ، مالذي يفعله هاول لتلك الفتيات المسكينات ؟ سمعت بأنه يأكل قلوبهن أو يمتص أرواحهن ! ضحك ماركل بشكل غير مريح : لابد أنك جئت من المنطقة التجارية أرسلني هاول الى هناك لأشوّه سمعته عندما ظهرت القلعة أول مره ، حسناً انا قلت شيئاً مشابهاً لذلك ، انه من الكلام الذي تقوله العمات عادة ، لكنه يصبح حقيقياً بطريقة ما بعد فترة من الزمن ! قال كالسيفر: هاول شخص مزاجي جداً ،هو مهتم فقط حتى تحبه الفتاة أما بعد ذلك فهو لا يزعج نفسه بشأنها ! قال ماركل بغيظ: لكنه لا يستطيع أن يرتاح حتى يجعلها تحبه ! ولا يمكنك الحصول على شيء منه حتى يرتاح ، دائماً ما اتطلع للوقت الذي تحبه فيه الفتاة الأمور تصبح افضل في ذلك الوقت! قال كالسيفر: حتى يبدأن باللحاق به! قالت صوفي: كنت لأظن أنه يملك موهبة في تلفيق الأسماء ! قالت ذلك بإزدراء لتخفي شعورها بالحماقة ! قال مايكل: انه دائماً مايفعل ذلك، يحب أن يعطي الناس أسماءً مستعارة حتى لو لم يكن يلاحق فتاة! ألم تلاحظي بأنه يلقب نفسه بالمشعوذ جنكنز في بورتهايفن وبالساحر بندراجون في كنجزبيري والفظيع هاول صاحب القلعة! بالطبع هي لم تلاحظ ذلك مماجعلها تشعر بالحماقة أكثر! وهذا الشعور جعلها تغضب ، قالت : انه لمن الخبث التجوال في المكان وجعل الفتيات المسكينات غير سعيدات انه حقا شيء تافه و عديم الإحساس جداً ! قال كالسيفر: لقد خلق هكذا! جذب ماركل كرسيا بثلاثة أرجل وجلس عليه بجوار المدفأة بينما كانت صوفي تخيط ، وهو يحدثها عن مغامرات هاول والمشاكل التي حدثت بعدها ، تمتمت صوفي للسترة : اذن انت تأكلين

قلوب الفتيات ايتها السترة اليس كذلك ! غمغم مايكل: لماذا العمات يتحدثن بأشياء فظيعة عندما يتعلق الامر بقريباتهن ! وبدأ ماركل بسرد قصة أحد العمات على وجه الخصوص ، وخطر لصوفي أن هذا يبدو تماماً كالشائعات المنتشرة في المنطقة التجارية وتخليت فتاة قوية كـ ليتي تهتم بهاول في البداية ثم تنتهي منه غير سعيدة ! اقترح ماركل أن يتناولوا الغداء فقط حين ذكر كالسيفر الباب ودخل هاول وصفق الباب وهو يبدو مستاءً جداً! قالت له صوفي: تريد تناول شيء؟ قال : لا ، أريد ماءً ساخناً بالحمام كالسيفر. وقف هاول في منتصف الحمام وهو يبدو مزاجياً جداً وقال : صوفي هل بأي حال قمتي بترتيب الرف الخاص بالتعاويذ ؟! صوفي شعرت بالحماقة اكثر من ذي قبل ، فلا شيء الان سيجعلها تعترف بأنها قد مرت على تلك الاكياس والجرار واحداً تلو الاخر بحثاً عن أجزاء للفتيات وقالت: لم ألمس شيئاً ! أجابته بشكل واضح وهي تلتقط المقلاة ، صفق هاول الباب وقال ماركل بقلق : أتمنى أنك لم تفعلي ! تصاعدت أصوات اندفاع الماء من الحمام بينما كانت صوفي تطهو الغداء ، قال كالسيفر من أسفل المقلاة: انه يستخدم الكثير من الماء الساخن، في الغالب هو يقوم بتلوين شعره ،إنه تافه بشكل لايوصف عندما يتعلق الامر بمظهره ! قالت صوفي : اوه هيا ، لقد أعدت كل شيء الى المكان الذي وجدته فيه ! كانت صوفي مندمجة جداً حيث انها أفرغت المقلاة من البيض واللحم لكالسيفر حيث التهمها وارتفعت شرارته وقامت بطهي المزيد من أجلها هي ومايكل وتناولوا الغداء ثم بدءا برفع المائدة حينما فتح باب الحمام بدوي قوي وسمعا صراخ هاول وهو ينتحب بيأس : أنظروا إلى هذا ! صرخ : انظري اليه ! ماذا فعلت المرأة مثيرة الفوضى لهذه التعاويذ بحق الجحيم ! دار صوفي ومايكل

حول الطاولة ونظرا الى هاول ، كان شعره مبللاً لكن عوضاً عن هذا لم يستطع أحد منهما أن يستشعر فرقاً ! بدأت صوفي بالحديث وقالت : اذا كنت تعنيني- قال صائحاً: بالطبع أعنيك أنظري لهذا! إنهار على الكرسي ذو الثلاثة أرجل وهو يشد شعره ويقول: انظري افحصيه جيداً ، لقد افسدتي شعري ! أبدو الان كمقلاة مليئة باللحم والبيض! انحنى ماركل وصوفي على شعر هاول بتوتر كان بذات اللون الكتاني المعتاد الا أنه عند الجذور يوجد إحمرار طفيف جداً وجدت صوفي ذلك محبباً فذلك يذكرها بلون شعرها هي فقالت: أعتقد أنه جميل! صرخ وقال : جميل؟! بالطبع! لابد أنك فعلتها عمداً فأنت لن تشعري بالراحة إلا حينما أصبح بائساً مثلك ، إنظري إليه إنه بلون الزنجبيل ! الآن سيكون علي الإختباء حتى ينمو شعري مجدداً ! رفع يده في وجهها بغضب شديد وقال إختفي من أمامي أيتها العجوز المرعبة ! وابتدأت الغرفة تظلم وظهرت على الجدران خيالات بشرية ضخمه فخافت صوفي وماركل منها وبدأ أنين مرعب يصدر من الجدران وتحول إلى طلاسم سحرية ثم إرتفع مجدداً ليصبح صراخاً مفزعاً ومؤلماً فوضعت صوفي يديها على أذنيها لكن صوت الصراخ ظل يعلو ويزداد إخافة كل لحظة تراجع كالسيفر للخلف واختبئ خلف الحطب بينما سحب ماركل صوفي للباب وحرك مقبض الباب للون الأزرق وفتحه ليخرجا إلى شارع بورتهايفن بكل سرعة ولكن الضجيج كان سيئاً لايختلف كثيراً عنه داخل القلعة ، كان الناس قد هربوا من منازلهم واضعين أكفهم على أذانهم فقالت صوفي : ربما يجب أن نتركه وحده ؟! وافقها مايكل: مادام يعتقد أنك السبب فهذا مؤكد ! ركضا عبر شوارع المدينة تلاحقهما صرخات مفزعة وركض معهم حشد من الناس الخائفين وبغض النظر عن الضباب الذي انتشر بسرعة من حولهم اتجه العض

الـى الميناء والبعض الآخر إلى الرمال حيث قل الضجيج وأصبح محتملاً ووقف الجميع محدقين بالأفق الضبابي ، حزنت صوفي لأنها المرة الأولى التي ترى فيها البحر من هذه المسافة القريبة ولاتستطيع الإستمتاع به تحولت الصرخات إلى بكاءٍ مرير ثم إلى تنهدات بائسة ثم وآخيرا عمّ الصمت وبدأ الناس بحذر يعودون إلى المدينة بينما إقترب آخرون بهلع متسآئلين هل حدث شيئ للسيد الساحر؟ أجابت صوفي إنه منزعج قليلاً هذا الصباح. ناداها ماركل وقال: أظن أن بإمكاننا الآن المجازفة بالعودة! وفي طريقهما للقلعة تسائل البحارة بشك عن معنى الضجيج الذي سمعوه هل كان تنبوا بعاصفة قادمة أو تنبوا بالحظ السيئ؟! فقالت صوفي: لاشيئ من هذا لقد انتهى الأمر الآن! وحينما وصلا إلى المنزل القديم الذي لم تكن لتتعرف عليه بدون ماركل لم يكن الأمر قد إنتهى كما توقعت صوفي وفتحا الباب بحذر، في الداخل كان هاول لايزال جالسا على المقعد بيأس تام وقد غطى جسده هلام ثقيل أخضر بكميات هائلة كان رأسه وكتفيه يقطران بتلك المادة وسالت على ظهره وساقيه مكونة تحت مقعده مستنقعاً أخضر وامتدت المادة على الأرضية وخرجت منها أصابع طويلة إمتدت للموقد فصرخ كالسيفر: ساعدوني! وكان قد انكمش إلى شعلتين صغيرتين، هذا الشيئ سيقضي علي! رفعت صوفي تنورتها واقتربت من هاول ببطء وقالت : توقف عن ذلك! هيا توقف الآن أنت تتصرف كالأطفال! لم يجب هاول أويتحرك وبدا وجهه شاحبا وبائساً وعيناه متسعتان من خلف الهلام الأخضر وسأل ماركل ماذا علينا أن نفعل هل هو ميت؟! فكرت صوفي بأن ماركل فتىً لطيف ولكنه عديم الفائدة في الأزمات وقالت له: بالطبع لا ،وإذا لم يكن الأمر لأجل كالسيفرلتركته جالساً كسمكة هلامية طوال اليوم دون أن أهتم وقالت بحزم: إفتح باب الحمام

. وحاول ماركل أن يشق طريقه للوصول للحمام عبر مستنقعات الهلام الأخضر ورمت صوفي مئزرها على الموقد لتوقف تلك المادة من الزحف بإتجاه كالسيفر و سحبت مجرفة جمعت بها أكبر قدر من الرماد من الموقد ورمته على أكبر بركة من الهلام فغلى الهلام بقوة مصدراً أزيزاً عالياً والكثير من البخار فأصبحت رائحة الغرفة مريعة جداً ورفعت صوفي كميها وأحنت ركبتيها ودفعت المقعد الذي جلس عليه اهاول المغطى بالهلام إلى الحمام وكادت أن تنزلق قدماها بسبب الهلام ولكنه في نفس الوقت ساعد على دفع المقعد وتعاونت هي ومايكل وأدخلاه إلى الحمام ووضعاه في الحوض ونادت صوفي قائلة: كالسيفر ماء ساخن، الكثير من الماء الساخن جداً! ولقد إستغرق الأمر ساعة لغسل الهلام عن جسد هاول وساعة أخرى أقنعه فيها ماركل بالنهوض من الحوض وارتداء الملابس النظيفة! ولحسن الحظ فقد بقيت بذلة هاول القرمزية بحال جيدة أما البذلة الأخرى الزرقاء والفضية فقد فسدت فطلبت من ماركل أن ينقعها في حوض الاستحمام وأحضرت صوفي الكثير من المياه الساخنة وغسلت الأرضيات وتركت الهلام يخرج من باب القلعة الذي فتحته على القسم الأخضر فتركت القلعة ورائها أثرا أخضر كحلزون كبير! كانت هذه الطريقه الأفضل للتخلص من الهلام وبعد أن إنتهت من التنظيف شعرت صوفي بالتعب وفكرت بأن الهلام الأخضر هو إنتقام هاول منها لذا فهي لم تكن متعاطفة معه أبداً! وبينما أجلسه ماركل على المقعد أمام الموقد بلطف قال كالسيفر متذمراً : هذا غباء منك ، هل كنت تريد التخلص مني أو شيئ من هذا القبيل؟ وبدا أن هاول لم يلاحظ كالسيفر واستمر بالتحديق في الفراغ بيأس وبالإرتجاف من البرد، همس ماركل بتعاسة : لا أستطيع حمله على الكلام ! فقالت له صوفي: لا تقلق إنها نوبة

غضب فقط ! لقد رأت مارثا وليتي في نوبات غضب من قبل لذا فهي تعرف كيف تتعامل مع ذلك جيداً ومع ذلك فلازال من الخطر معاقبة ساحر على إحدى نوباته الهيستيرية لأجل شعره! وعلمت صوفي من خبرتها بأن نوبات الغضب نادراً ماتكون لأجل الشيئ الذي تبدو أنها حدثت من أجله فهي غالبا تحدث لسبب آخر، فسخّنت في المقلاة بعض الحليب وسكبته في كوب كبير وضعته في يد هاول وقالت: إشربه . وبعد لحظة سألته بهدوء: لماذا قمت بكل ذلك الإزعاج ؟هل هو بسبب السيدة الصغيرة التي تذهب لرؤيتها دائما ؟ شرب هاول رشفة من الحليب وقال: أجل .وصمت قليلاً ثم أضاف: لقد ابتعدت عنها لأرى إن كانت ستفتقدني لكنها لم تفعل وهي ليست متأكدة من مشاعرها ، والآن تقول بأنها تحب شخصا آخر! بدا هاول مزرياً لدرجة أن صوفي شعرت بالأسف لأجله وبعد أن جف شعره شعرت بالذنب فقد بات لونه وردياً تابع هاول بآسى :هي الفتاة الأجمل في هذه الأنحاء لقد أحببتها كثيرا ولكنها رفضت إخلاصي ومشاعري وشعرت بالتعاطف مع شخص آخر كيف تستطيع التعاطف مع شخص آخر بعد كل الإنتباه الذي أعطيته لها ؟ عادةً تتخلص الفتيات من الأشخاص الآخرين حالما أحضر أنا! تقلصت شفقة صوفي لهاول بشكل حاد وفكرت مادام يستطيع تغطية جسده بالهلام الأخضر بسهوله فلابد أنه قادر على إعادة شعره للون المناسب بسهولة أيضا وسألته بحنق: لماذا لاتقوم إذاً بإعطاء تلك الفتاة جرعة حب سحرية وتنهي الأمر! قال هاول: اوه لا، هذا ليس من قواعد اللعبة ولن يصبح الأمر ممتعاً هكذا ! فتقلصت شفقة صوفي مجدداً وقالت بغضب: هل كان الأمر لعبة بالنسبة لك ألا تهتم بمشاعر الفتاة المسكينة؟ انهى هاول كوب الحليب وحدق به بإبتسامة رقيقة :أنا أفكر فيها طوال الوقت اللطيفة الجميلة ليتي هاتر!

إنتهت شفقة صوفي لهاول إلى الأبد بضربة قاضية وساورها شك كبير في أن مارثا كانت على علاقة بهاول ! قالت له: واضح أنك كنت مشغولاً بها مؤخراً ، أهي تعمل في محل سيزاري؟

الفصل السابع

"فزاعة تمنع صوفي من الرحيل"

فقط الآلام الشديدة التي هاجمت صوفي منعتها من الذهاب إلى المنطقة التجارية في تلك الظهيرة ، شعرت بالبرد في بورتهايفن يصل إلى عظامها وهي مستلقية في الفسحة تحت الدرج وتوجعت وهي تفكر في مارثا ، ربما الأمر ليس سيئاً لهذا الحد عليها فقط أن تخبرها أن الشخص الذي تحبه ليس سوى الساحر هاول لابد أن هذا سيخيف مارثا ،عليها أن تخبرها أيضا بالطريقة الأفضل للتخلص منه هي أن تعلن له عن حبها وبعد ذلك تقوم بتهديده بالعمات ! وظلت صوفي تشعر بالأوجاع في اليوم التالي وقالت بحنق: فلتحل اللعنة بالساحرة المنفية ! ومدت يدها لتتناول عصاها وسمعت هاول وهو يغني في الحمام وكأنه لم يمر بنوبة غضب بحياته! فمشت وهي تعرج بهدوء لتصل إلى الباب ولكن بالطبع خرج هاول قبل أن تصل إليه فنظرت إليه بحنق ، كان متأنقا جداً وقد وضع عطراً برائحة أزهار التفاح عبق في الجو بلطف وكان ضوء الشمس يشع على سترته القرمزية مثيراً هالةً مضيئةً حول شعره وقال : أعتقد أن شعري يبدو جيداً بهذا اللون ! فقالت صوفي متذمرة: هل أنت متأكد؟! فرد قائلا :إنه يتماشى مع السترة يبدوا أنك موهبة في إستخدام الإبرة والخيط فلقد أصبحت

السترة عصرية أكثر! تأوهت صوفي فوقف هاول أمام الباب ويده على المقبض وسألها بلطف : هل إشتدت عليك الآلام أم أن هناك مايزعجك؟ قالت: منزعجة؟ لماذا أكون منزعجة؟ فقط لأن شخصاً ما ملأ القلعة برائحة عطنة وأصاب الناس في بورتهايفن بالصمم وأخاف كالسيفر حتى الجمر وكسر بضع مئات من القلوب لماذا قد يزعجني ذلك؟ قال هاول ضاحكاً :اذن أنا أعتذر. وأدار مقبض الباب ليظهر القسم ذو اللون الأحمر في أسفل اللوح الصغير وأكمل :الملك يرغب برؤيتي اليوم لذا سأكون مشغولاً لمابعد الظهيرة ولكني سأفعل شيئاً لآلامك حينما أعود ،لاتنسي أن تخبري ماركل بأني تركت له التعويذة على المنضدة .وابتسم بإشراق لصوفي وخرج في مدينة كينجزبيري قالت صوفي بعد أن أغلق الباب: هل تظن أنك بهذا أصلحت كل شئ؟! لكن إبتسامته هدأت من حنقها ففكرت :إن كنت قد تأثرت بإبتسامته فلا بد أن مارثا المسكينة قد أصبحت حائرة بسببه! قال كالسيفر مذكراً إياها قبل إن تخرج: أحتاج لقطعة حطب أخرى صوفي !فمشت متثاقلة لتضعها له، فجأة نزل ماركل مسرعاً من الطابق العلوي وأخذ قطعة من رغيف على المنضدة وأسرع بإتجاه الباب وقال :أنت لاتمانعين أليس كذلك؟ سوف أحضرمعي خبزاً طازجاً عند عودتي فلدي شئ طارئ جداً اليوم ولكني سأعود عند الظهيرة ولكن إذا حضر القبطان يسأل عن تعويذة الرياح فهي على المنضدة هناك .ثم أدار مقبض الباب ليصبح اللون الاخضر بالأسفل وقفز خارجاً للتل وقال: أراك لاحقاً! و أغلق الباب علقت صوفي :ياللإزعاج ! وسألت قائلة :كالسيفر كيف يفتح باب القلعة إن لم يكن بها أحد ؟أجاب أنا سأفتحه لك أوماركل،هاول يفعل ذلك دائماً. إذاً فلا أحد سيعلق بالخارج إن غادرت هي، لم تكن متأكدة بأنها ستعود ولم ترغب بإخبار كالسيفر

وانتظرت لتتأكد من إبتعاد ماركل عن القلعة وهذه المرة استوقفها كالسيفر قائلا: إن كنت ستطيلين الغياب ضعي بقربي بعض الحطب لأصل اليها عندما أحتاجها. فسألت: هل تستطيع رفعها؟ وأجاب كالسيفر بأن أخرج ذراعاً زرقاء من اللهب لها مايشبه الأصابع في نهايتها ولكنها لم تكن ذراعاً طويلة ولا قوية كفاية وقال بفخر:هل رأيت أستطيع الوصول لحافة الموقد. فوضعت له صوفي كومة من الحطب إلى حيث يستطيع الوصول لها وحذرته من أن يحرق الحطب خارج الموقد واتجهت إلى الباب، ولكن شخصاً كان يقرع الباب قبل أن تصل إليه ففكرت ربما كان القبطان فوضعت يدها على مقبض الباب وأدارته لينزل اللون الازرق قال كالسيفر: لا إنه باب القلعة لكني لست متأكداً. ففتحت صوفي الباب لتجد فزاعة رأس اللفت واقفة أمامها وكانت رائحتها كرائحة الفطر القديم وحاولت الفزاعة الإنحناء فتفاجأت صوفي ! لقد أصبحت الفزاعة حية وهي تحاول الدخول فصاحت صوفي: كالسيفر إجعل القلعة تتحرك بشكل أسرع ! تحطم القرميد الحجري عند عتبة الباب وقفزت الفزاعة مجدداً لكنها إصطدمت بجدار القلعة التي تحركت للأمام ، وبقيت الفزاعة في الخلف لكنها عاودت المحاولة لكن صوفي أغلقت الباب وفكرت كم كانت غبية حينما ألقت النكات حول الفزاعة! كما لو أن نكاتها قد أصبحت حية بروح شريرة تريد مطاردتها في كل مكان وذهبت للنافذة لتشاهد ماحل بالفزاعة التي ظلت تحاول دخول القلعة، وبالطبع كل ما إستطاعت أن تراه هو يوم مشمس في بورتهايفن فقالت:هذه مشكلة السكن في أماكن متعددة في نفس الوقت! وفي اللحظة التالية اكتشفت صوفي العيب الحقيقي لكونها عجوزاً فقد شعرت بنبضات قلبها تعلو بسرعة كبيرة وبغير إنتظام وكأنه سيخرج من صدرها كان الأمر مؤلماً وارتجف جسدها

بقوة ، اعتقدت بأنها تموت لذا فالشيئ الوحيد الذي إستطاعت القيام به هو الجلوس على الكرسي بجوار الموقد تلهث من الألم فسألها كالسيفر:هل حدث شيئ ما ؟ شهقت صوفي :وهي تقول أجل قلبي ،كان هناك فزاعة عند الباب ! فقال كالسيفر: ومادخل الفزاعة بقلبك! أجابت صوفي بتعب :لقد أفزعتني وبينما كنت أحاول الوصول إلى هنا... قلبي... لكنك لن تفهم أيها العفريت الشاب السخيف ، فأنت لا تملك قلباً! فرد كالسيفر بفخر: بلى أملك واحداً ورفع ذراعه وقال إنه الجزء السفلي المتوهج ، ثم لاتناديني بالشاب فأنا أكبر منك بألف عام هل أستطيع خفض السرعة الآن؟ أجابت فقط إذا رحلت الفزاعة هل رحلت؟ قال كالسيفر: لا أستطيع الجزم بذلك فهي ليست بشرية ولقد أخبرتك من قبل بأني لا أستطيع رؤية ما بالخارج ! وقفت صوفي بصعوبة وجرت نفسها إلى الباب وهي تشعر بالمرض ففتحت الباب ببطء وحذر ورأت منحدرات خضراء وصخور وجبال ضخمه عبرت أمامها بسرعه مما جعلها تشعر بالدوار فتمسكت بإطار الباب فمالت للأمام لتلقي نظرة على طول الأرض البرية التي تركوها ورائهم فرأت الفزاعة تقف على بعد خمسين ياردة وقد كانت تقفز محاولة اللحاق بهم قالت كالسيفر لازالت الفزاعة هنا وهي تحاول اللحاق بنا هلا قمت بتسريع القلعة أكثر. قال كالسيفر: ولكن هذا يتعارض مع حساباتي لقد كنت أريد الإلتفاف حول التل لنقل ماركل من حيث تركناه ! فقالت يمكنك إذا ضاعفت سرعتك ودرت حول التل مرتين حتى نتخلص من هذا الشئ المريع ! قال كالسيفر: ياللإزعاج. و زاد من سرعة القلعة وللمرة الأولى استطاعت صوفي بأن تشعر باهتزازات القلعة وهي تجلس على الكرسي متسائلة ما إذا كانت ستموت، هي لا تريد الموت على الاقل بعد أن تكلم مارثا ، ومع مضي اليوم بدأ كل شيئ في القلعة

بالإهتزار فالزجاجات والجرار وحتى الجمجمه البشرية طقطقت على المنضدة واستطاعت أن تسمع سقوط الأشياء وانسكابها في الحمام فوق سترة هاول المنقعة في الحوض ، بعدها بدأت صوفي تشعر بالتحسن فمشت إلى الباب ثانية ونظرت بدا وكأن الأرض تدور ببطء والقعلة تتحرك بسرعة حولها وبدت الفزاعة كنقطة سوداء صغيرة و بعد قليل لم تعد ترى الفزاعة ،قال كالسيفر: رائع يجدر بي التوقف لهذه الليلة وتوقفت القلعة فتوقفت الأشياء عن الاهتزاز.غرق كالسيفر في نوم عميق بجوار قطع الحطب وشعرت صوفي بالنشاط فذهبت إلى الحمام والتقطت ست أكياس ورقية وزجاجة من الماء المنقعه فيه السترہ لم ترغب بترك الأكياس مبتلة فنشرتها على الأرضية ورشت عليهم بحذر قليلاً من مسحوق التجفيف فعادت الأكياس جافة في نفس اللحظة، كان ذلك مشجعاً ففتحت فتحة التصريف في الحوض ليخرج الماءو جربت المسحوق على سترة هاول التي جفت أيضا ولكن ببقع خضراء ومقاس أصغر مما كانت عليه، وبالرغم من ذلك فقد شعرت بالسعادة لأنها استطاعت أن تفعل شيئاً جيداً وقررت أن تعد العشاء فجمعت كل شيئ إلى الطاولة في كومة بالقرب من الجمجمة وبدأت بتقطيع البصل فقالت تحدث الجمجمة:على الأقل لن تدمع عينيك من البصل ياصديقي فلتعد نعمك ! وفتح الباب على مصراعية فكادت صوفي أن تقطع أصابعها من الخوف، خافت أن تكون الفزاعة مرة أخرى ولكنه كان ماركل وقد اندفع الى الداخل مبتهجاً وألقى على الطاولة برغيف وفطيرة وصندوق مربوط بشريطة ذات لون أبيض ووردي وأحاط بذراعه خصر صوفي النحيل ورقص معها في أرجاء الغرفة وقال بصوت عال:

إن الأمـور تجـري بشـكل رائـع ! كانـت صـوفي تقفـز وتتعثـر لتتجنـب أحذية ماركل وقالت: إهدأ ماركل! وحاولت ورأسها يدور إبعاد السكين حتى لايؤذي أحد منهما وسألت :مالذي حدث وجعلك سعيداً هكذا؟ قال ماركل بسعادة :وهو يكاد يدخلها إلى الحمام مراقصاً إياها: ليتي تحبني وهي لم ترى هاول في حياتها ! وأكمل وهو يقترب بها من الموقد :لقد كـان الأمـر كلـه مجـرد خطـأ! ووصـل مـع صـوفي إلـى منتصـف الغرفـة فقالت له :هلا تركتني قبل أن يؤذي هذا السكين أحدنا وربما تشرح لـي القليـل عـن الأمـر ! فأدارهـا بإتجـاه الكرسـي وأجلسـها عليـه وقـال :بـالأمس تمنيـت لوأنـك صـبغت شـعرهاول بـاللون الأزرق بـل كـدت أن أصبغه هو باللون الأزرق بنفسـي حينمـا ذكـر ليتـي هـاتر ومـن الطريقـة التي تحدث بها عنهـا علمـت بأنـه سيتركها حالمـا تقـع فـي حبـه وحينمـا تحدث عن ليتي ذكر بأن هناك شخص آخر فاعتقدت أنه أنا فذهبت إلـى المنطقـة التجاريـة اليـوم وتأكـدت بـأن هـاول يسـعى خلـف فتـاة آخـرى بنفس الإسم فغاليتي ليتي لم تره في حياتها! قالت صوفي وهـي تشـعر بالـدوار : أوضـح لـي الأمرأنـت تتحـدث عن ليتـي هـاتر التـي تعمـل فـي مخبـز سـيزاري ألـيس كـذلك ؟ صـاح ماركـل بسـعادة : بالتأكيـد ،لقـد أحببتها منـذ أن عملـت هنـاك ولـم أسـتطع أن أصـدق نفسـي حينمـا قالـت أنهـا تبـادلني الشـعور، فلـديها الكثيـر مـن المعجبـين ولـن أتفـاجأ إذا كـان هاول واحداً منهم! كم أشعر بالإرتياح لقد أحضرت معي الكعك لنحتفل سوياً أين وضعته ..آه هاهو! وألقى بالصندوق إلى حجر صوفي نظرت صـوفي إلـى الفتـى بحنـان وسـألته كـم عمـرك ياصـغيري : قـال أكملـت خمسـة عشـر فـي يـوم العمـال الماضـي ثـم إسـتدار إلـى كالسـيفر وسـأله :هل أطلقـت الألعـاب الناريـة مـن القلعـة فـي غيـابي ؟ وحينمـا لـم يجـد جوابـاً قـال: لابـد أنـه نـائم وأكمـل محـدثاً صـوفي: ربمـا تعتقـدين بـأني

صغير على الإرتباط فلازال أمامي ثلالث سنوات من التدريب قبل أن أصبح ساحراً وليتي لديها مدة أطول ولكننا تواعدنا على الإنتظار! فكرت صوفي بأن عمر ماركل مناسب جداً لمارثا كما أنه لطيف وسهل الطباع وله مستقبل كبير في مهنة السحر فليُبارَك قلب مارثا! وحينما تذكرت يوم عيد العمال أدركت بأن ماركل كان مصطفاً أمام شباك البيع لرؤية مارثا بينما قابلت هاول خارج المنطقه التجارية فسألت ماركل بشك :هل أنت متأكد بأن غاليتك كانت تقول الحقيقة عن هاول؟ فرد قائلاً: نعم فأنا أعرف حينما تبدأ بالكذب فهي تقوم بتدوير إبهاميها! قالت صوفي دون أن تنتبه: هذا صحيح دائما تفعل ذلك ! فسألها ماركل متفاجئاً: كيف عرفت؟ أجابت متلعثمة: لأنها أخ- أقصد حفيدة أختي ، وحينما كانت صغيرة لم تكن صادقة دائماً لكنها لازالت شابة وستتغير بمرور الأيام وربما لن تبدوا بنفس الشكل الحالي بعد سنة أو أكثر ! رد ماركل حتى أنا فالناس في مثل عمرنا يتغيرون طوال الوقت ولن أقلق لهذا فهي ستظل ليتي ! فقالت صوفي مشككة: إذا كانت تقول الحقيقة فربما تعرفت إلى هاول بإسم مستعار! قال مايكل:لا تقلقي لقد أخبرتها بأوصافه وكما تعلمين فهو من النوع الذي يسهل التعرف عليه ولكنها لم تره هو أو جيتاره التعيس، كنت سأخبرها بأنه لايجيد العزف عليه ! قالت صوفي :هذا خبر مريح ! وأسندت ظهرها المتيبس إلى الكرسي ليس عليها أن تقلق على مارثا بعد الآن ،من ناحية أخرى لم يكن الأمر مريحا جداً فليتي هاتر الأخرى و الوحيدة في المقاطعة والتي يسعى هاول خلفها هي ليتي الحقيقية! والأمر الذي لم يرح صوفي هو لماذا وثقت بهاول وأخبرته بإسمها الحقيقي ؟ ضحك ماركل وهو يقول :لا تكوني متشككة هكذا أنظري للكعك الذي أحضرته لك! وأكتشفت صوفي وهي تفتح صندوق الكعك بأن ماركل لم يعد يعاملها

علـى أنهـا كارثـة طبيعيـة حلـت بـه بـل ربمـا أصبح يقـدر وجودهـا فـي المنـزل فشـعرت بالسـعادة والعرفـان لماركـل ورغبـت بإخبـاره بقصـتها وكـل شـيئ عـن مارثـا وليتـي فمـن العدل أن يعرف نـوع العائلـة التـي سيتزوج منهـا وعنـدما فتح الصنـدوق كـان بداخلـه أفضل كعكـة لمخبـز سيزاري مغطـاة بـالكريم والكرز ورقـائق الشكولا، تأوهت صـوفي مـن جمـال الكعكـة وفـي تلـك اللحظـه داراللـوح الصـغير فـوق البـاب وحـده ودخـل هـاول إلـى المنـزل وعلـق قـائلاً :يالهـا مـن كعكـة شـهية إنهـا مـن نوعي المفضل من أين أحضرتها؟ قال ماركل بإرتبـاك: لـق- لقد طلبتهـا مـن مخبـز سـيزاري! نظـرت صـوفي لهـاول وفكـرت هنـاك دائمـا سـبب يمنعهـا مـن التحـدث عـن لعنتهـا وأحيانـاً يكـون هـذا السـبب هـو عـودة هـاول! أكمـل هـاول: تبـدوا مسـتحقةً للعنـاء وتـذوق قطعـة منهـا! لقـد سمعت بأن مخبـز سيزاري أفضل من مخابز كينجزبيري كلهـا وكـم كنـت غبيـاً إذ لـم أذهـب إليـه مـن قبـل ! وهـل تلـك فطيـرة هنـاك؟ إتجـه إلـى الطاولـة ورأى الفطيـرة ممتدة علـى سرير مـن البصل ورفـع الجمجمـة البشرية التي علقت بها بعض حلقات البصل وأخرجها من محجر العين وقـال يبـدوا أن صـوفي كانـت مشـغولة مجدداً ألـم تستطع كـبح جماحهـا ياصديقي؟ حركت الجمجمة فمها مصدرة صوتا عاليا بأسنانها فوضعها هاول علـى الطاولة بعدائية !سأله مايكل:هل حدث شيئا ما؟ أجاب هـاول :أجل لقد حدث !علي أن أجد شخصاً يشوّه سمعتي عند الملك ! سـألـه ماركل ثانيـة: هل هنـاك خطـأ فـي تعويـذة العربـات؟ أجاب لا لقد عملـت بشكل رائع وهذا سبب المشكلة! وأكمل وقد بدا غير مرتـاح وهو يـدور حلقـة بصـل فـي إصـبعه: إن الملـك يحـاول إلزامـي بـأمر آخـر والآن يـا كالسيفر إذا لـم نكـن حـذرين فهـو سيجعلنـي سـاحره الملكـي ! لـم يجـب كالسيفر فاتجـه هـاول إلـى الموقد وأدرك أن كالسيفر نـائم فقـال :مايكل

أيقظه فأنا أريد إستشارته في أمر مهم . رمى ماركل بقطعتين من الحطب لكالسيفر وناداه مراراً ولكنه لم يصحو! فصرخ هاول بصوت عال :كالسيفر! فلم يتغير شيئ فنظر هاول إلى ماركل بحيرة وأخذ ملقطاً معدنياً وحرك قطع الحطب.وهو يقول :آسف يا كالسيفر. فظهرت سحابة صغيرة من الدخان الأسود قال كالسيفر متذمراً :إبتعد فأنا متعب! في تلك اللحظة بدا هاول متشككاً وقال متسآئلا: مالذي حدث؟ أنا لم أره هكذا في حياتي! قالت صوفي بحذر :أعتقد أنه بسبب الفزاعة. إقترب هاول منها محدقاً بها بعينيه الزجاجيتين وسألها بصبر نافذ :مالذي فعلته؟ وظل يحدق بها بينما شرحت صوفي :لقد وافق كالسيفر على أن يزيد سرعة القلعة بسبب الفزاعة! قال هاول بحنق:عزيزتي صوفي هلا أخبرتني كيف تمكنت من جعل عفريتاً نارياً بهذه الطاعة! فأنا أتحرق شوقاً لذلك ! أجابت: أنا لم أجبره! لقد فهم ما كنت أعانيه فشعر بالأسف من أجلي ! كرر هاول كلامها :لقد فهم ما كنت أعانيه فشعر بالأسف من أجلي ! صوفي كالسيفر لن يشعر بالأسف لأي شخص !أرجو أن تستمتعي بالبصل النيئ والفطيرة البارده على العشاء لأنك كدت تقتلين كالسيفر! قال ماركل محاولاً إحلال السلام: أيريد أحدٌ تناول الكعك؟! بدا أن الطعام يثير أعصاب هاول الذي ظل ينظر بقلق للموقد طوال وقت الطعام كانت الفطيرة جيدة والبصل كان شهياً بعد أن نقعته صوفي في الخل أما الكعكة فكانت ممتازة وبينما كانوا يتناولونها تجرأ ماركل وسئل هاول عن ما أراده الملك فقال هاول ببئس: لا شيئ محدد بعد ،لكنه حاول دفعي للبحث عن أخيه بكل شؤم !من الواضح أنهما تشاجرا بعنف قبل أن يرحل الأمير جاستن ،والناس بدأوا بالتحدث في الأمر وهو الآن يريد مني التطوع للبحث عن أخيه ،وبكل غباء أخبرته بأني لا أعتقد بأن

سوليمان قد مات وهذا ماجعل الأمر أسوأ ! سألته صوفي : لماذا تريد التهرب من البحث عن الأمير ألا تعتقد بأنك قادر على إيجاده؟ أجاب: أنت فظة كالعادة ! لم يكن قد سامحها بعد على ماحدث لكالسيفر وتابع: أنا لا أريد التورط في الأمر لأني متأكد من قدرتي على إيجاده واعلمي أن جاستن كان صديقاً لسوليمان وقد حدثت المشادة بين الملك وأخيه لأنه أراد البحث عنه فهو لم يوافق على إرسال سوليمان إلى المنفى من الأساس وأنا واثق بأنك تعلمين بوجود سيدة مخيفة في ذلك المكان ،لقد وعدت تلك المرأة في العام الماضي بإلقائي في الزيت حياً ثم أرسلت ورائي لعنة تمكنت من تجنبها فقط لأني كنت حذراً ولم أخبرها باسمي الحقيقي !سألته صوفي متفاجأة :هل تعني بأنك رفضت الساحرة المنفية !قطع هاول لنفسه قطعة أخرى من الكعك وقد بدا حزيناً وصادقاً : أنا لا أعتبره هكذا أعترف أني كنت مأخذواً بها لبعض الوقت فقد كانت سيدة حزينة وغير محبوبة وكل الرجال في انغاري يخشونها حتى النخاع لابد أنك تفهمين كم هو مؤلم هذا الشعور صوفي! فغرت صوفي فاها بشكل كلي وقال ماركل بسرعة : ربما علينا أن ننقل القلعة أليس كذلك؟ أجاب هاول:هذا يعتمد على كالسيفر! ونظر مجدداً الى الموقد وأكمل : حينما أفكر بأن الملك والساحرة المنفية كلاهما يسعيان للنيل مني أشعر برغبة قاتلة لنقل القلعة إلى صخرة كبيرة وجميلة تبعد عن هنا آلاف الأميال! بدا واضحاً أن ماركل تمنى لو أنه لم يفتح فمه فمئات الأميال تعني الإبتعاد عن الغالية مارثا فسألته صوفي :مالذي سيحدث لمحبوبتك ليتي هاتر إذا إنتقلت من هنا؟ فأجاب :أعتقد بأن الأمر سيكون منتهياً آن ذاك! وأكمل بذهن غائب فقط لو أني أستطيع التخلص من الملك ... وجدتها! وأشار بشوكته المليئة بالكعك والكريمة في وجه صوفي قائلا: أنت تستطيعين

تشويه سمعتي عند الملك عليكي فقط أن تدّعي أنك والدتي العجوز وتوسّلي لأجل إبنك أزرق العينين! وابتسم لصوفي ابتسامة لا شك بأنها فتنت الساحرة المنفية وربما ليتي أيضا !وأكمل وشوكته موجهة لعينا صوفي :إذا كنت قادرة على إقناع كالسيفر فالملك لن يشكل لك أي مشكلة ! حدقت به صوفي دون أن تقول شيئا وهنا إعتقدت صوفي بأنها تتهرب فهي سترحل قريباً صحيح أنها لم تستطع فك عقد كالسيفر وهذا سيئ جداً إلا أنها نالت كفايتها من هاول أولاً إبتسامته المشرقة وثانياً نظراته المؤنبة على شيئ فعله كالسيفر بإرادته الحرة وأخيراً هذا ،غداً ستتسلل إلى خارج القلعة وستذهب إلى ليتي لتخبرها بكل شيئ!

الفصل الثامن

"صوفي تغادر القلعة من عدة اتجاهات في آن واحد"

ارتاحت صوفي لرؤية كالسيفر مشتعلاً ومشرقاً في الصباح التـالي ولـو أنهـا لـم تكن قد نالـت كفايتهـا مـن هـاول لكانـت تـأثرت بسعادته لعودة كالسيفر قال هاول وقد انحنى على إحدى ركبتيه بجوار الموقد وكميه الطويلان يتدليان فـي الرمـاد: ظننـت بأنهـا قضـت عليك يـا كـرة الغـاز القديمة! قال كالسيفر : لقد كنت متعباً فقط فأنـا لـم أحرك القلعة بهذه السرعة من قبل ! قال هاول : لاتدعها تفعل هذا بك مرة أخرى! ووقف وهـو يزيـل الرمـاد مـن كمـي بذلتـه الرماديـة قـائلاً : ماركـل إبـدأ بتلـك التعويذة وإذا حضر أحد من طرف الملك فأخبره بـأني فـي الخـارج لأمـر طارئ وخاص حتـى الغد سأذهب لأرى ليتـي ولا داعي لأن تخبره عن هذا ! وأخذ جيتـاره وفتح البـاب ذو القسـم الأخضر علـى تـلال واسـعة وغائمة ، كانت الفزاعة تقف هناك مجدداً وانـدفعت بقوة برأسـها ثمـرة اللفـت فـي صـدر هـاول وشـعرت صـوفي بـالفزع وتمسكت بكرسـيها ، كانت إحدى يدي الفزاعة تتحرك بخشونة محاولـة الوصـول للبـاب ومـن الطريقة التي تراجع بها هاول علمت صوفي بأنه تعرض لضربة قاسية وبـدا أن الفزاعـة مصـممة علـى دخـول القلعـة أخـرج كالسـيفر وجهـه الأزرق من الموقد بينما كان ماركل يقف محدقاً بـالخلف وصرخا فـي آن

واحد : يبدوا أن هناك فزاعة حقاً ! وضع هاول إحدى قدميه أمام إطار الباب ودفع الفزاعة بقوة فتراجعت للخلف بضع ياردات محدثة حفيفا قوياً فوق العشب الأخضر، لكنها إستعادت توازنها وعادت لتقفز بإتجاه القلعة أسرع هاول ووضع جيتاره على عتبة الباب وخرج ليلقى الفزاعة قبل أن تصل لباب القلعة وقال :لا تحاول ياصديقي !ورفع يداً واحدة في وجهها قائلا :عد من حيث أتيت! وتقدم هاول ببطء فبدأت الفزاعة بالقفز للخلف وحينما توقف هاول عن التقدم توقفت معه الفزاعة فسأل قائلا :ألن تذهب؟ فتحرك رأس اللفت يمنة ويسرة معلناً رفضه فقال هاول: أخشى أن عليك الرحيل فلقد أخفت صوفي ولا أحد يعلم مالذي ستفعله عندما تخاف وللحقيقه لقد أخفتني أنا أيضاً ! رفع هاول ذراعيه في الهواء ببطء وبدا وكأنه يحمل شيئا ثقيلاً حتى أصبحت فوق رأسه وصاح بكلمة غريبة إرتفعت الفزاعة عن الأرض وحامت في الهواء بشكل عشوائي وظلت ترتفع في السماء حتى إختفت تماماً خفض هاول ذراعيه وعاد إلى القلعة وقال :أسحب كلماتي القاسية ياصوفي لقد كانت مفزعة جداً إنها واقعة تحت تعويذة قوية حقاً ! وأكمل :ربما كانت بقايا آخر شخص عملت عنده! ضحكت صوفي بضعف فقلبها كان بحال سيئة أدرك هاول ذلك فاقترب منها وأمسك بمرفقها بلطف وأجلسها على الكرسي وقال: إهدئي فلقد إنتهى الأمر. وتحدث مع كالسيفر ولم تستطع أن تفهم مايقول فقد كانت متعبة جداً رأت كالسيفر يمد وجهه الأزرق من الموقد بينما ظل هو ممسكا بها وشعرت بشيئ يحدث بينهما وبعد لحظلت عاد قلبها لوضعة الطبيعي وتركها هاول بعد أن تبادل النظر مع كالسيفر واتجه إلى ماركل ليملي عليه مجموعة من التعليمات لإبقاءها هادئة باقي اليوم ثم أخذ جيتاره ورحل آخيراً، إسترخت صوفي على الكرسي وتظاهرت

بالتعب ضعف ماتشعر به فقد كان عليها أن تتأكد من رحيل هاول لقد كانت منزعجة لذهابه إلى التل العالي فهي تريد الذهاب إلى هناك أيضاً وبوضعها الحالي سيكون عليها المشي ببطء أكثر من السابق ، وإذا حاولت الذهاب فستصل حينما يبدأ هو بالعودة وأهم مافي الأمر أن لاتلتقي به في الطريق، بدأت تراقب ماركل الذي نشر تعويذة على الطاولة وظل يحك رأسه مفكراً وانتظرت حتى سحب كتاباً جلدياً ضخماً وبدأ بكتابة ملاحظاته بوجه بائس وبدا أنه مستغرق فيما يفعل فغمغمت عدة مرات :الهواء خانق هاهنا ! لكن ماركل لم يلتفت فقالت صوفي وهي تنهض من الكرسي متعثرة :إن الجو خانق جداً ! ومشت إلى الباب وفتحته قائلة :علي أن أتنشق يعض الهواء النقي! أوقف كالسيفر القلعة ليتسنى لها الخروج ومشت صوفي على الأعشاب الخضراء وتلفتت حولها قبل أن تتوجه إلى التل العالي وشعرت بالحزن وهي تفكر بأنها ستفتقد كالسيفر ومايكل ، بعد أن قطعت مسافة طويلة سمعت صراخاً قادماً من خلفها فاستدارت لترى ماركل وقد لحق بها تتبعه القلعة التي أرسلت سحباً دخانية سوداء في الهواء من بروجها الاربعة وسألها :ماذا تفعلين؟ ومن نظرته علمت صوفي بأنه يشك في سلامة عقلها فقالت :أنا بخير تماماً لقد أردت فقط الذهاب لرؤية اخت- أقصد حفيدة أختي إن إسمها ليتي أيضا فهل فهمت؟ سألها ماركل متشككاً هل تعلمين أين تعيش؟ فقالت :في التل العالي !فقال ماركل فزعاً: إنه يبعد عن هنا عشرة أميال ولقد وعدت هاول بإبقائك مرتاحة لذا لا أستطيع تركك تذهبين لأني وعدته بأن لا تغيبي عن ناظري ! لم يبهج صوفي سماع ذلك فهي تعرف سبب هذا الإهتمام إنه يريدها أن تقابل الملك لذا فهو لا يريدها أن تغادر الى أي مكان قال ماركل ببطء : أظن أن هاول ذهب إلى التل العالي أيضاً قالت صوفي : أنا متأكدة من

ذلك! فقال ماركل وقد فهم الأمر : إذا فأنت قلقة على تلك الفتاة من هاول! آسف ولكني لن أدعك تذهبين. قالت صوفي بحزم :سأذهب ! قال ماركل:سيغضب هاول إن لمحك هناك وبما أنه طلب مني الإعتناء بك فسيغضب مني أيضا ! وأكمل : ومن الأفضل لك أن ترتاحي اليوم! كانت صوفي على وشك أن تضرب الفتى فصاح قائلا : إنتظري هناك حل آخر لدينا زوج من أحذيه الأقدام السبعة ! وأخذ صوفي من يدها النحيلة إلى القلعة المنتظرة فقالت معترضة إن حذاء الاقدام السبعة يقفز عشرين ميلا في الخطوة الواحدة وحينها سنصل إلى مدينة أخرى! أجابها مايكل: لا إنه يقطع عشرة أميال ونصف الميل في الخطوة الواحدة وهذا يساوي تقريبا التل العالي فإذا أخذت فردة من الحذاء وأخذت أنا الأخرى فسنصل إلى هناك قبل هاول وعندها لن يعلم بالأمر وستحل جميع المشاكل دون عناء ! كان ماركل مزهواً بنفسه في تلك اللحظة وبعد أن دخلا إلى القلعة أحضر ماركل فردتي الحذاء كانت صوفي قد رأتهما من قبل ولأنها إعتقدت بأنهما كيسان جلديان قال ماركل وهويحمل فردتي الحذاء الثقيل: إن هذا هوالنموذج المطور من الحذاء الذي صممه هاول لجيش الملك فهو أكثر خفة من النموذج الأصلي! وعلى عتبة الباب جلست صوفي ومايكل وقد إرتدى كل منهما فردة من الحذاء وقال ماركل محذراً :والآن توجهي إلى التل العالي قبل أي شيئ. وببطئ وقفا سوياً بمواجهة التل العالي وقال ماركل: إقفز! تحول المنظر حولهما إلى مشهد تجاوزهما بسرعة ولم يظهر منه سوى وهج أخضر للأرض ووهج أزرق للسماء وعبثت الرياح الشديدة بشعر صوفي ودفعت كل تجعيدة في وجهها للخلف حتى إعتقدت بأنها ستصل ونصف وجهها عالق خلف أذنيها ! توقف المشهد كما بدأ فجأة ووصلا على ركبتيهما إلى مكان مشمس وهادئ في منتصف بلدة التل

العالي حيث وقفت بقرة تحدق بهم وخلف ذلك ظهر كوخ مغطى سقفه بالقش تحت الإشجار. لسوء الحظ كان الحذاء ثقيلاً جداً أرادت صوفي أن تقف فحذرها ماركل متأخراً :لا تضعي الحذاء على الأرض! شعرت صوفي بقفزة أخرى وظهر الوهج من حولها مجدداً وعندما توقفت وجدت نفسها تقف أسفل الوادي فقالت بحنق: بئساً ! وتحركت بحرص محاولة الرجوع حيث كان ماركل وقالت : إقفز فعاد الوهج للظهور وووجدت نفسها تقف في التل العالي مجدداً وقبل أن تنتبه إنتقلت مرة أخرى وهذه المرة رأت شبح ماركل يلحق بها صاحت صوفي قائلة: ياللإزعاج !ووجدت نفسها في حقل واسع إستطاعت أن ترى منها القلعة التي كان كالسيفر يتسلى بإطلاق حلقات من الدخان الأسود من أحد بروجها وحينما لم ترَ ماركل إستدارت وقالت بنفاذ صبر :إقفز إقفز. وهذه المرة نجحت في الوصول إلى المنطقة التجارية لكن لم يكن هذا ماتريده وظلت صوفي تقفز من مكان لآخر دون أن تعرف طريقة التوقف وحينما قفزت عائدة إلى التل العالي أسرع ماركل وخلع الحذاء من قدمها قبل أن تتحرك صاحت صوفي بسعادة: شكراً لم أكن أعرف كيف أوقفها! وشعرت بقلبها يخفق بقوة ولكن بطريقة طبيعية ففكرت بأن الشكر لمافعله هاول وكالسيفر، ومشت مع ماركل لمنزل السيدة فايرفاكس علق ماركل قائلاً: مكان جميل! وأخفى الحذاء السحري بين الأشجار، وافقته صوفي فقد كان منزل السيدة فايرفاكس الأكبر في المنطقة وبجدران بيضاء وأعمدة سوداء في الوسط وتذكرت بأنها قد زارت هذا المنزل من قبل عندما كانت صغيرة وبأنها مرت بحديقة مليئة بالأزهار والنحل الطنان في مدخل المنزل وبدا أن المكان لازال كما هو فالممر ممتلئ بالأزهار وبعض خلايا النحل على الأشجاركما كان نهاراً مشمساً جميلاً في التل العالي، فتحت السيدة فايرفاكس الباب

بنفسها بدت سيدة لطيفة وشعرت صوفي ببعض الغيرة من ليتي نظرت السيدة فايرفاكس إلى صوفي دون أن تتعرف عليها فقد كانت تعرفها وهي بعمر السابعة عشر ومن المستحيل أن تتعرف عليها كعجوز بعمر التسعين وقالت: صباحاً سعيداً . بلطف رد ماركل: وصباحاً سعيداً لك أيضا إن هذه هي جدة ليتي هاتر وهي تريد رؤية ليتي . فقالت السيدة فايرفاكس بود: أوه لقد شعرت بأن وجهها مألوف لدي! إدخلا رجاءً. وفتحت الباب على مصراعيه فخرج كلب ضخم مر بجوار السيدة وحدق بمايكل وصوفي ثم إنطلق يركض بجوار حوض الأزهار فقالت المرأة : توقف لا تركض هكذا ثم إنطلقت خلفه لأكثر من دقيقة محاولة الإمساك به وانطلقت صوفي لمساعدتها صاح ماركل بها: توقفي ستمرضين إذا أرهقت نفسك! أدرك ماركل أن صوفي لن تتوقف إلا إذا توقف الكلب! فقفز قفزة عالية ولحق بالكلب وحاصره في ركن الحديقة خلف حوض الأوركيد رافعاً يديه في وجه الكلب، مشت صوفي بتثاقل لتجد ماركل يقف محاصراً الكلب وكان يشير لها برأسه في إتجاه معين فاعتقدت بأنه يحذرها من خلية نحل فألصقت وجهها عند زاوية المنزل ونظرت لترى أمراً لم تتوقعه، كان هاول مع ليتي تحت مجموعة من الأشجار إمتلأت بالزهور المتفتحة وقد جلست على مقعد الحديقة الأبيض بينما ركع هو على ركبة واحدة فوق العشب عند قدميها وقد أمسك بإحدى يديها بطريقة نبيلة كانت ليتي تبتسم له بمحبة والأمر الذي أخاف صوفي هو أن ليتي كانت تظهر بشكلها الحقيقي رائع الجمال وهي مرتدية فستاناً بلون أزهار التفاح المتفتحة وقد تدلى شعرها الأسود على كتفيها في تعرجات ناعمة وعينيها تشع بالإخلاص لهاول تراجعت صوفي للوراء بفزع ونظرت إلى ماركل الذي أمسك بالكلب فهمس بفزع قائلاً: يبدوا أنه يحمل معه تعويذة

السرعة! حضرت في تللك اللحظة السيدة فاير فاكس وهي تلهث فقالت مؤنبة الكلب: كلب سيئ سأضع عليك تعويذة الإبقاء إن فعلت ذلك مرة أخرى! نظر إليها الكلب ونبح فأشارت له بإصبع ثابت قائلة : إلى المنزل! أفلت ماركل الكلب الذي أسرع راكضاً نحو المنزل فقالت السيدة فايرفاكس : شكراً إنه دائما يحاول عض زوار ليتي ! قالت صوفي : ربما كان ذلك الكلب يملك فكرة صحيحة سيدة فايرفاكس هل تعلمين من هو زائر ليتي؟ أجابت السيدة أظن بأنه الساحر بندراجون او ربما هاول أو أي ما كان يدعوا نفسه أنا وليتي نعرف من يكون ولكننا لم نخبره، لقد تسليت كثيراً حينما أتى للمرة الأولى وذكر بأن إسمه سليفستر أواك ! فقد بدا أنه نسيني لكنني لم أنسه رغم إختلاف لون شعره فقد كان أسوداً حينما كان طالباً! واسترسلت السيدة فايرفاكس قائلة: لقد كان طالب معلمتي الأخير قبل أن تتقاعد وحينما كان زوجي لايزال حياً كان يحب أن ننتقل سوياً بواسطة السحر لكينجزبيري لمشاهدة العروض من وقت لآخر ولقد إعتدت على التوقف عند السيدة بينتستيمون فهي تحب التواصل مع الطلاب القدامى وفي إحدى المرات عرفتني على هاول حينما كان صبياً وقد كانت فخورة به كما أنها علّمت سوليمان أيضاً :وقالت بأن هاول أفضل من سوليمان مرتين ! قاطعها ماركل سائلاً :ألم تسمعي بسمعته من قبل؟! وكان مقاطعة السيدة فايرفاكس أشبه بلعبة شد الحبل توجب عليك أن تختار اللحظة المناسبة تماماً فاستدارت السيدة فايرفاكس إلى ماركل وقالت :معظمه مجرد كلام فقط ! فتح ماركل فمه ليعترض على ذلك ولكنه لم يختر اللحظة المناسبة عادت السيدة فاير فاكس تكمل حديثها قائلة :لقد أخبرت ليتي فرصتك الكبيرة قد أتت يا عزيزتي فلقد علمت بأن هاول قادر على تعليمها بشكل أفضل عشرين مرة عما

أستطيع أنا وفي الحقيقة إن ذكاء ليتي يتجاوز ذكائي بمراحل لذا فهي تستطيع أن تصل لقوة الساحرة المنفية ولكن بشكل جيد! ليتي فتاة طيبة وأنا أحبها كثيراً ولو كانت معلمتي لازالت تمارس التعليم لجعلت ليتي تدرس عندها من الغد ولكن للأسف فهي لا تفعل لذا فقد قلت لها بأن الساحر هاول يتودد إليك فاستغلي الفرصة لجعله يعلمك، لم تعجب ليتي بالفكرة في بادئ الأمر لكنها أصبحت ألطف معه بمرورالأيام! اليوم يبدو أن الأمور تسير بشكل جميل. قالت صوفي بحذر :لقد سمعت بأن ليتي معجبة بشخص آخر قالت السيدة فايرفاكس بصوت منخفض: أنت تقصدين ذلك الشخص! للأسف إن ذلك غير ممكن! وهمست :إن ذلك كثير على أي فتاة ولقد أخبرته بذلك كم أشعر بالأسف لأجله! أخفت صوفي حيرتها قائلة :أوه ! أكملت المرأة :لقد أخبرته بأن التعويذة قوية جداً ولا يمكن لشخص مثلي أن يكسر تعويذة الساحرة المنفية! ربما هاول يستطيع لكنه لن يستطيع طلب ذلك منه اليس كذلك؟! وهنا إختار ماركل اللحظه المناسبة ليقول: ربما يجدر بنا الذهاب. فسألت السيدة فايرفاكس: ألاترغبان بتناول بعض العسل فأنا أستخدمه في جميع تعاويذي! وبدأت عندها تتحدث عن فوائد إضافة العسل إلى التعاويذ فمشى ماركل وصوفي وتبعتهم السيدة فايرفاكس وقد إنتقلت إلى موضوع آخر عن المزروعات والأزهار، في تلك الأثناء تسائلت صوفي كيف عرفت السيدة فاير فاكس بأن ليتي هي ليتي وتوقفت السيدة عن الحديث للحظة لتأخذ أنفاسها فسألتها صوفي بهدوء :سيدة فايرفاكس ألم يكن من المفترض أن تأتي إليك مارثا بدلاً من ليتي! قالت السيدة فايرفاكس: يالهما من فتاتان مشاغبتان وكأنني لن أعرف إحدى تعاويذي حينما أراها لقد علمت بما فعلاً ولكني لن أبقي أحداً ضد رغبته و سأفضل أن أعلم الشخص الذي يرغب بالتعليم

لذا فلقد قلت لن أقبل بأي مظاهر سحرية أو تغيير في الأشكال إن أردت البقاء ولقد مر الأمر بخير لماذا لاتسألانها بنفسكما! كررت صوفي كلام مايكل: علينا أن نذهب! نظر ماركل بعصبية إلى حيث كان هاول ليتأكد من عدم إكتشافه لوجودهما توقفت السيدة فايرفاكس عند بوابة منزلها لتودع صوفي ومايكل ورأت حذاء الأقدام السبعة بعد أن أخرجه ماركل من مخبأه فقالت: ياإلهي لم أرى واحدة من هذه الأحذية منذ سنين إنها مفيدة حقاً لك سيدتي وخصوصا في هذا العمر حتى أنا لن أمانع الحصول على زوج منها إذا يبدو أن ليتي قد ورثت قدراتها السحرية منك فهذه القدرات تنتقل في أفراد العائلة أحياناً ! أمسك ماركل بيد صوفي بعد أن إرتدى كل منهما فردة من الحذاء ووقفا في لحظة واحدة فحدثت القفزة وهب الهواء بقوة وبعد لحظة كان ماركل يخلع الحذاء من قدم صوفي ليتأكد من أنها لن تقفز من جديد واتجها إلى القلعة حيث كان الباب مفتوحاً وحالما دخلا صاح كالسيفر إن باب بورتهايفن يطرق منذ أن غادرتما!

الفصل التاسع

"ماركل يواجه مشكلة مع تعويذة "

كان القبطان هو من يطرق الباب وقد جاء ليحصل على تعويذة الرياح ولم يكن سعيداً لأنه إضطر للإنتظار طويلاً وقال موجها كلامه لمايكل: لو أني لم ألحق بالمد يافتى لكنت شكوتك إلى الساحر فأنا لا أحب الفتيان الكسولين ! شعرت صوفي بأن ماركل كان مهذباً مع الرجل ولم يكن يستحق تلك المعاملة لكنها كانت مكتئبة كثيراً فلم ترغب بالتدخل وبعد أن رحل القبطان اتجه ماركل إلى الطاولة وأخرج تعاويذه بينما جلست صوفي بصمت تحدق بفستانها المتهالك المتسخ وتسآئلت في نفسها إن كانت تملك الجرأة لقص سترة هاول الزرقاء لتصنع لنفسها تنورة جديدة لكن لا من الأفضل ألا تفعل. قال ماركل وهو يمزق ورقته الحادية عشرة بعد محاولة فاشلة لفهم التعويذة :صوفي كم حفيدة إخت تملكين؟ كانت صوفي تعلم بأن ماركل سيبدأ بطرح الأسئلة في وقت ما فقالت :حينما تبلغ عمري ياعزيزي فإنك تنسى فجميعهم متشابهون وتلك الفتاتان ليتي وليتي الأخرى تبدوان كتوأمين بالنسبة لي! قال ماركل وهويبدأ بورقته الثانية عشر: لا حفيدة أختك التي في التل العالي ليست بجمال غاليتي ليتي أحمد الله لأن هاول لم يلتق بها! وبدأ بورقته الثالثة عشر ولكنه مزقها وأكمل :لقد كدت أضحك عندما قالت

السيدة فايرفاكس بأنها عرفت هاول حينما ادّعى بأنه سيلفستر أواك ! فكرت صوفي بأن الأمر لا يشكل فرقاً لمشاعر ليتي وتذكرت وجهها المشرق وهي تجلس على مقعد الحديقة فسألت صوفي بإحباط :هل يمكن أن هاول قد أحبها حقا؟ أطلق كالسيفر شرارة خضراء إلى أعلى المدخنة وقال مايكل: لقد كنت أخشى هذا لقد خدعك كما خدع السيدة فايرفاكس! قالت صوفي :كيف تعرف؟ تبادل ماركل النظرات مع كالسيفر وتابع قائلا :هل نسيَ أن يقضي ساعة على الأقل في الحمام هذا الصباح ؟ قال كالسيفر :لقد بقي لمدة ساعتين يضع التعاويذ على وجهه ،ذلك المغفل المغرور !قال ماركل:هل رأيت؟ في اليوم الذي ينسى فيه هاول فعل ذلك سأصدق بأنه قد يقع في الحب وليس قبل ذلك! تذكرت صوفي مشهد هاول وهو راكع على ركبته فوق زهور الأوركيد محاولاً جهده بأن يتخذ الوضعية التي تبديه أكثر وسامة فعلمت بأن ماركل وكالسيفر محقان وفكرت بأن تذهب إلى الحمام وتفرغ جميع مساحيقه وتعاويذه السحرية في المرحاض لكنها لم تتجرأ على فعل ذلك وبدلاً عنه فقد مشت بتثاقل وأحضرت السترة الزرقاء والفضية وقضت باقي يومها تقص مثلثات زرقاء صغيرة منها لتصنع بها تنورة مرقعة! ربّت ماركل على كتف صوفي بلطف حينما قدم لرمي ورقته السابعة عشر لكالسيفر وقال: الجميع يتجاوزون المشاكل في وقت ما !وبدا واضحاً أن ماركل يعاني من مشكلة ما مع تعويذته عندها قرر التوقف عن كتابة الصفحات وأخذ بعض السخام من المدخنة فاقترب منه كالسيفر ليشاهد ماكان يفعل ،اتجه ماركل إلى كيس معلق على أحد الأعمدة وأخذ منه جذر من اللقّاح ووضعه على السخام وبعد لحظة من التفكير اتجه للباب وفتحة على القسم الأزرق وخرج لعشرين دقيقة في بورتهايفن وعاد وهو يحمل صدفاً وردياً

وأضـافه للجذر والسـخام ثـم مـزّق الكثيـر مـن الأوراق وأضـافها لـذلك الخلـيط ووضـعه أمـام الجمجمـة البشـرية ووقـف لينفخ عليـه فـانتثر السخام والـورق علـى المنضدة فنظر كالسيفرإلى صوفي سائلاً : مـاذا يفعل ؟ توقف ماركل عن النفخ وبدأ بدق الخليط في الهاون ونظر إلـى الجمجمة البشرية من حين لآخر وكأنه يتوقع شيئاً لكن شيئاً لـم يحدث فذهب ليجرب مقداراً آخر من المكونـات وأعلن وهو يضع مجموعتـه الثالثة من المكونـات فـي الإنـاء: ربمـا كـان هـاول يحـب ملاحقـة الفتيـات إلا أنه كان طيباً معي لحد بعيد، فلقد أبقاني عنده حينما كنت مجرد يتيم غيـر مرغـوب بـه يجلـس علـى عتبـة منزلـه فـي بورتهـايفن! فسـألت صوفي وهي تقص مثلثا أزرق آخر :كيف حدث هذا؟ قال ماركل:لقد ماتت أمي وغرق أبي في البحر في عاصفة وحينما حدث ذلك لم يعد أحد يرغـب بـي وتركـت منزلـي لأنـي لـم أكـن قـادراً علـى دفـع الإيجـار فحاولت العيش في الشارع فظل النـاس يطردونـي من عتبـات أبـوابهم ومن زوارقهم ففكرت في المكان الذي لن يزعجني فيه أحد وكان هاول قـد افتـتح محـلا صـغيراً بإسـم السـاحر جينكنـز وكـان النـاس يخشـون الإقتراب منه، لذا فقد نمت على عتبة بابـه لعدة ليالي وفي يوم فتح هاول الباب ليذهب لشراء الخبز فسقطت عن العتبـة فقـال أن بإمكـاني البقاء بالداخل ريثما يحضر شيئا لنأكلـه وحينمـا دخلت وجدت كالسيفر فبدأت الحديث معه فلم أكن قد قابلت عفريتاً من قبل! سألته صوفي عن مـاذا تحدثتمـا : كانـت تتسـائل إن كـان كالسـيفر قـد طلـب مـن ماركـل أن يفك عقده مع هاول كما طلب منها قال ماركل:لقد أخبرني عن مايعانيـه من مشاكل ،أليس كذلك كالسيفر ؟ رد كالسيفر : بدا لي أنه يعتقد بـأني لا أعـاني مـن أي مشـاكل! قـال ماركـل:لـم أكـن أفكـر فـي هـذا،أنـت فقـط تتحدث كثيراً ولكنك كنت لطيفاً معي ذلك اليوم واعتقد بـأن هـاول كـان

مندهشاً من ذلك وكعادته لم يخبرني أن بإمكاني البقاء ولم يطلب مني المغادرة فقررت أن أكون مفيداً في أي شيئ أقدر عليه فكنت أحفظ المال حتى لا يصرفه كله حالما يحصل عليه وهكذا ..ظهرت في هذه اللحظة بعض الأبخرة من الخلطة السحريه وانفجرت إنفجاراً صغيراً بعد ذلك كان ماركل يزيل السخام من فوق الجمجمة وهو يزفر بملل ثم بدأ بخلطة جديدة بينما بدأت صوفي بخياطة القطع الصغيرة المثلثة وهي تجلس على الأرض، استرسل ماركل قائلاً: لقد ارتكبت الكثير من الاخطاء في البداية ولكن هاول تغاضى عنها بلطف لكني اعتقد بأني تجاوزت تلك المرحلة الآن وأشعر بأني احسن صنعاً في تدبير المال فهو يحب شراء الثياب غالية الثمن ويبرر ذلك قائلاً لن يستخدم أحدٌ ساحراً لايجيد صنع المال ! قال كالسيفر: هو يقول ذلك فقط لأنه يحب الثياب !ونظر إلى صوفي بخبث وهي تخيط قطع بذلة هاول الزرقاء الفضية فقالت: إنها فاسدة ! قال ماركل: ليست الثياب فقط هل تذكر ذلك الشتاء حينما لم يتبقى لك سوى قطعة حطب واحدة لقد إشترى حينها تلك الجمجمة وجيتاره الغبي قائلاً بأنها بدت جميلة لقد إنزعجت منه بشدة ! سألت صوفي :وماذا فعلت بشأن الحطب؟ رد مايكل:لقد إستعاره بالسحر من شخص كان يدين له بالمال على الأقل هذا ما أخبرني به وحقاً أتمنى أنه كان يقول الحقيقة ،هل تعلمين لقد جعلنا نأكل أعشاب البحر قائلا بأنها جيدة للصحة! قال كالسيفر :انها لذيذة جافة ومقرمشة. رد مايكل: إنها فظيعة وأنا أكرهها! ونظر إلى وعاءه وقال مفكراً أنا لا أعلم هل هي سبع مكونات أم سبع طرق سأجرب بأي حال! وضع ماركل وعاءه على الأرض ورسم حوله دائرة من خمس نجمات بقلم من الطبشور فانفجر المسحوق بقوة بعثرت قطع صوفي المثلثة إلى جوار الموقد شتم ماركل حظه وبدأ بمسح رسوماته من

الأرض وبعـد قليـل قـال :صـوفي أنـا عـالق مـع هـذه التعويـذة ربمـا تسـتطيعين مسـاعدتي؟ فكـرت صـوفي وهـي تجمـع قطعهـا المبعثـرة وتضعها على الطاولة يبدوا الأمر كمن يحضر واجباته لجدته ليحصل على المساعدة قالت بحذر: أنا لا أعرف شيئاً عن السحر كما تعلم لكن دعني أرى! أحضر ماركل ورقة غريبة ودفعها إلى صوفي بلهفة بدت غريبة الشكل حتى لتعويذة فقد كانت مطبوعة بحروف عريضة رماديـة وغير واضحة وكلنت أطراف الورقة ايضا رمادية وغريبة الشكل سألها ماركل ما رأيك؟ فقرأت صوفي :

امـض وجد لنفسـك نجمـاً ساقطـاً

ومن اللفـاح جديد العـود ينبت جـذراً

فكر بمكان السنين الماضيـة إن كنت عالمـاً

وجـد من كـان لـقدم الشـيطان قاطعـاً

واستمع لحظة فإن لغناء الحوريات لحناً ساحراً

وعن الحسـد ابتـعد فإنه قد يكـون لاذعـاً

وجد رياحـاً تحمـل في يوم عقـلاً صـادقاً

جد معنى هذه الأبيـات وأكـتب بعدها بيتـاً

وقالت :تبدو معقدة ! فهي لا تشبه شيئاً مما اطّلعت عليه خلسة من قبل ! قال ماركل: النفخ عليها لم يأت بأي نتيجة!حاولت صوفي قراءتها مرة أخرى وأكمل ماركل: لقد أخبرني هاول بأن التعاويذ

المطورة تحوي لغزاً بداخلها وحينما قرأتها قررت بأن كل سطر منها يحوي لغزاً لذا فقد إستخدمت السخام مع الشرارة للنجم الساقط وصدفات البحر لصوت الحوريات واعتقدت بأن الساحر قد يكون أنا، وجربت عدة مكونات فلم ينجح منها شيء! قالت صوفي :هذا لا يدهشني فهي تبدوا غير قابلة للتنفيذ ! لم يقبل الفتى بهذا وقال: لوكان الأمر هكذا لما تمكن أحدٌ من تنفيذ التعاويذ هذا بالإضافة إلى انني أشعر بالخجل من التجسس على هاول لذا أريد التعويض عن ذلك بالنجاح في حل هذه التعويذة : قالت صوفي: حسناً لنرى، لنبدأ بالجزء الأخير: جد معنى هذه الأبيات وأكتب بعدها بيتاً. فربما يساعدنا على فهم البقية! قال ماركل:لا إنها من نوع التعاويذ التي تكشف نفسها حينما تبدأين بتنفيذها وهذا ماعناه السطر الأخير حينما تكتبين البيت الآخر من القصيدة تقولين معنى التعويذة لتبدأ بالعمل تبدوا لي من نوع متطور جداً علينا أن نحل الجزء الأول أولاً قالت صوفي وهي تجمع مثلثاتها الصغيرة مجدداً : لماذا لا نسأل كالسيفر؟ قاطعها ماركل: لا كوني هادئة فأنا اعتقد بأن كالسيفر جزءٌ من التعويذة إنظري إلى حيث تقول فكر واستمع، أظن الكلمة قصدت الجمجمة ولكنها لم تنجح لذا فلابد أنها تقصد كالسيفر! قالت صوفي بحنق :إذا كنت ستعترض على كل ما أقول فافعلها بنفسك وعلى أي حال فأنا واثقة بأن كالسيفر يعرف الجواب! توهج كالسيفر قليلاً تلك اللحظة وقال :هناك الكثير من الكلام الغير منطقي !وظلت صوفي ومايكل يتناقشان لحل التعويذة واستحوذت التعويذة على عقل صوفي فأحضرت ورقة وقلما وبدأت بكتابة الملاحظات وفي الأخير إنتهى بهما الأمر محدقين في الفراغ لوقت طويل يتخلله لحظات من تبادل الإقتراحات وكانت هذه ملاحظات صوفي :هل تختفي النجوم في البحر؟

أستطيع استخدام نجمة من الورق وأرفعها عالياً ثم ألقيها ! هل نستطيع سؤال هاول عن ذلك؟ هاول سيحب الحوريات أكثر من كالسيفر! لا أظن بأن هاول رجل شريف ولكن هل كالسيفر كذلك؟ أين تمضي السنين بأي حال؟ وهل كان يقصد بذلك زراعة أحد أنواع اللقّاح؟ بعض الصدف؟ أغلب الأشياء ماعدا الأحصنة؟ حصان يرتدي حذاء ويحمل الثوم؟ رياح؟ رائحة؟ رائحة حذاء الاقدام السبعة؟ ربما كان هاول شيطاناً؟ إصبع قدم محشورة في حذاء؟ حورية ترتدي حذاء! وبينما كتبت صوفي هذه الملاحظات ظل ماركل يتساءل بيأس: هل من الممكن أن تعني الرياح بكرة ما وربما تعني رجلاً مشنوقاً في الهواء الطلق لكن سيكون هذا سحراً أسود! قالت صوفي لماركل :دعنا نتناول العشاء! وتناولا الجبنة والخبز محدقين بالفراغ في الأخير قالت صوفي : ماركل بحق الله دعنا نتوقف التفكير ولنجرب تنفيذ مافيها ماهو أفضل مكان لإمساك نجم ساقط؟! هل هي التلال ؟ قال ماركل:يمكننا الذهاب إلى مستنقعات بورتهايفن فهي كثيرة هناك لكن هل سنتمكن من الإمساك بواحد فهي سريعة جداً ! قالت صوفي :ربما إذا استخدمنا حذاء الأقدام السبعة! ابتهج ماركل للفكرة وبدا عليه الراحة والإشراق :اعتقد بأنك حللتها! وذهب ليحضر الحذاء وقال دعينا نذهب لنجرب . وخرجا إلى الشارع في بورتهايفن كانت ليلة مضيئة وحالما وصلا إلى نهاية الشارع تذكرماركل بأن صوفي لازالت مريضة وخشي أن تتأثر صحتها بهواء الليل البارد ، فاخبرته صوفي بأن يتوقف عن السُّخف ومشت تعرج بعصاها إلى جواره حتى إقتربا من نهاية البلدة وعم الظلام البارد في المكان وانتشرت الرائحة المالحة للمستنقعات في الهواء وبدا البحر لامعاً بأمواجه الضاربة، استطاعت صوفي أن تشعر بقدر المساحة الواسعة أمامهم أكثر مما

رأتها ووصلا أخيراً إلى مكان بعيد بدا فيه خط باهت يفصل السماء عن الأرض، كانت السماء واسعة وبدت فيها النجوم كغبارسحري لامع، وقف ماركل وصوفي متأهبين وقد وضعا فردتي الحذاء أمامهما بانتظارتحرك نجم ما وبعد ساعة أصبحت صوفي تخفي إرتجافها حتى لا تقلق مايكل، وبعد نصف ساعة أخرى قال مايكل: ربما هو ليس الوقت المناسب من السنة سيكون شهر اغسطس ونوفمبر أفضل حظاً! مرت نصف ساعة أخرى قال ماركل: ماذا علينا أن نفعل الآن ؟! ردت صوفي وهي تعض على أسنانها وهي تتحدث :دعنا نحاول حل هذا الجزء اولاً! ومر بعض الوقت فقال ماركل :ربما يجدر بك الذهاب فهي تعويذتي أنا بعد كل شيئ! كادت صوفي أن تفتح فمها لتقول بأن هذه فكرة جيدة عندما تحرك في تلك اللحظة أحد النجوم فصرخت صوفي: هناك واحد! أدخل ماركل قدمه في الحذاء وقفز وانطلقت صوفي بعده بلحظة وقفزت انتقلا عبر المستنقعات المنتشرة في كل الإتجاهات وحالما وصلت صوفي إلى الأرض غرزت عصاها بقوة لتستطيع الوقوف بثبات ورأت فردة حذاء ماركل كبقعة سوداء بجوارها بينما ماركل نفسه كان يركض بجنون في مكان ما واستطاعت صوفي سماع خطواته السريعة ونظرت حولها فرأت النجم على بعد ياردات قليلة من ماركل الذي بدا كشبح أسود وهو يطارده كان النجم يهبط ببطء وشعرت صوفي بأن ماركل سيمسكه أخرجت صوفي حذاءها من حذاء الاقدام السبعة وصرخت : هيا ستنجح! وامسكت عصاها قائلة: ياعصاي خذيني إلى هناك وبدأت رحلتها تعرج للأعلى وقطعت الأعشاب والبرك الصغيرة لاحقة بذلك النجم الصغير واستطاعت الإقتراب من ماركل الذي ظل يلحق بالنجم بخطوات خفيفة ويداه مرفوعتان للإمساك به كانت المسافة بينهما لا تتجاوز الخطوة ولكن

النجم ظل يتحرك بعيداً عن يداه وهوينظر للوراء بقلق فكرت صوفي يااللغرابة لقدكان كرة من الضوء أنارت الدائرة المحيطة بها ولها عينان واسعتان قلقتان في وجه صغير ظل يراقب ماركل الذي لم يتوقف عن اللحاق به وفزع النجم عند وصول صوفي فصرخ بصوت صغير : ماذا تريدين مني؟ أرادت صوفي أن تطلب من ماركل التوقف فلقد أفزع النجم الصغير لكن أنفاسها المتقطعة منعتها من الكلام قال ماركل محدثاً النجم :لا أريد إيذائك أريد ان أمسكك فقط !قال النجم بصوته الصغير بيأس :لا لا، هذا خطأ فأنا يجب أن أموت ! قال ماركل بلطف :سأنقذك إذا تركتني أمسك بك ! فقال النجم باكياً : أفضّل الموت! وابتعد بسرعة عن أصابع ماركل وغاص في اقرب المستنقعات إليه وظهر في الماء الأسود شعاعاً أبيض اختفى بعد لحظة واقتربت صوفي وهي تعرج من ماركل الذي ظل واقفاً يراقب الضوء الأخير وهو يخبو وقالت: إن هذا أمر محزن. أجاب مايكل: لقد مزق قلبي،دعينا نذهب إلى المنزل لقد نلت كفايتي من هذه التعويذة! واستغرق الأمر عشرين دقيقة لإيجاد فردتي الحذاء وشعرت صوفي بأنها معجزة قال ماركل وهو يمشي معها في الطريق المظلم إلى المنزل :هل تعلمين أستطيع القول بأني لن أقدر أبداً على تنفيذ هذه التعويذة ربما علي أن أسأل هاول وقد أستطيع الحصول منه على بعض التعليمات، بما أن ليتي هاتر قد استسلمت لمشاعره فهو يبدو بحال أفضل ! ولم يسعد هذا الكلام صوفي أبداً !

الفصل العاشر

"كالسيفر يعد صوفي بتلميح "

عاد هاول بينما كانت صوفي ومايكل في الخارج ، وبينما كانت صوفي تقلي البيض على كالسيفرخرج هاول من الحمام وجلس برشاقة على الكرسي وقد تأنق وبدا وسيماً وفاحت منه رائحة زهرة العسل، وقال: عزيزتي صوفي ،أنتي دائماً مشغولة لابد أنك بذلتي الكثير من الجهد ليلة الأمس، أليس كذلك ؟ فقط لتغيظيني قمتي بجعل سترتي المفضلة أشلاءً لدرجة انها أصبحت أحجية! ولا تأخذي الأمر بشكل خاطئ إنه مجرد سؤال ودود ! أجابت بهدوء: حسناً ، لقد أتسخت بالهلام الأخضر ذلك اليوم كما تعلم ولهذا أنا أحاول أن أصلحها! قال هاول وقد بدا الغيظ في صوته: حقاً؟ ظننت أنك لاحظتي أني أستطيع إصلاح الأشياء وأستطيع أن أصنع لكي زوج من حذاء الأقدام السبعة إذا أخبرتني بقياسك أيضاً وهذا مجرد إجراء عادي لأصنع ربطة الساق، ومن المذهل كيف أن أحدهم يستطيع أن يقفز مسافة عشرة أميال ونصف الميل و لا يزال يقع في حظيرة أبقار! قالت:لقد كان ثوراً وليس بقرة وأراهن أنك عرفت من الطين العالق فوق الحذائين، في الحقيقة شخص بعمري يحتاج لعمل الكثير من التمارين الرياضية كما تعلم ! قال هاول :ولاحظت بعدها - ولابد أنك كنت في شدة انشغالك - عندما انتزعت عيني عن وجه ليتي الجميل للحظة ، وأكاد أقسم أني رأيت أنفك الكبير يحوم حول ركن المنزل! قالت صوفي في ثبات:

السيدة فايرفاكس صديقة للعائلة ،كيف لي أن أعلم أنك كنت هناك ؟ قال هاول: صوفي صوفي، أنت لديك حدس صادق كما تعلمين ،لاشيء آمنٌ منك ولو أني كنت أتودد لفتاة تعيش على جبل جليدي في منتصف البحر عاجلاً أم آجلاً والأغلب عاجلاً سأرى أنفك الكبير يحوم فوقنا من على عصا مكنسة ،حقيقةً سأصاب بخيبة أمل اذا لم أركِ هناك! ردت صوفي: هل أنت ذاهبٌ للجبل الجليدي اليوم؟من النظرة التي على وجه ليتي أمس فلا شي يوقفك من تركها في أي لحظة تريد! قال هاول: أنت تسيئين الظن بي! وبدا أن مشاعره قد جرحت، نظرت صوفي بإرتياب اليه والجوهرة الحمراء الصغيرة تتأرجح في أذنه حيث بدا جانب وجهه حزيناً ونبيلاً واستطرد :ستمرسنين طويلة قبل أن أهجر ليتي ،في الحقيقة أنا ذاهب لأرى الملك اليوم أيضاً ،هل أنت راضية يا صاحبة الأنف الكبير؟ لم تصدق صوفي كلمة مما قاله هاول رغم أنه غادر بعد الفطور مباشرة الى كنجزبيري وقام بدفع ماركل بعيداً عندما حاول أن يستوقفه ليسأله عن التعويذة المعقدة التي تركها له وبما أنه لم يعد لمايكل شيء يفعله غادر مغمغماً بشيءٍ ما حول زيارة الى محل سيزاري، جلست صوفي وحدها تفكر بما قاله هاول رغم أنها مازالت تجد صعوبة في تصديقه بشكل كامل! صحيح أنها قد أخطأت الظن به مسبقاً ولكنها مازالت تملك ما حكاه لها ماركل وكالسيفر عنه، على أي حال جمعت صوفي كل المثلثات الزرقاء التي قامت بقصها سابقاً وبدأت تخيطها بإحساس بالذنب في شبكة من الخيوط الفضيه وكان هذا هو كل ماتبقى من السترة الزرقاء، عندها دق أحدهم الباب بعنف فكرت صوفي بأنها قد تكون الفزاعة مجدداً فقال كالسيفر: باب بورتهايفن، ولا بأس لا تخافي ليست هي !وهو يبتسم ابتسامة بنفسجية في وجهها ،تعثرت صوفي أكثر من مرة في طريقها إلى

الباب وقامت بلف مقبض الباب الى اللون الأزرق رأت صوفي أمامها عربة يقودها رجل بعمر الخمسين وسأل إذا كان لدى السيدة الساحرة شيء يمنع سقوط حدوات الأحصنة قالت صوفي :سأرى ماذا يمكنني أن أفعل! وعادت إلى حيث يقبع كالسيفر وهمست :ماذا يجب علي أن أفعل؟ قال كالسيفر :على الرف الثاني الجرة الرابعة ستجدين مسحوقاً أصفر وحذارِ فهذا النوع من التعويذات يعتمد على ما تعتقدينه ،لا تترددي وأنت تعطينه اياه! قامت صوفي بإحضار ظرف مربع صغير ووضعت بعض المسحوق الأصفر فيه وقامت بلفه بحذر كما رأت ماركل يفعل من قبل وعادت الى الباب مجدداً وناولت الرجل الظرف وهي تقول: هاهو بني ،سيقوم المسحوق بإلصاق الحدوات بشكل أقوى مما لو كان لدى الحصان مئة ظفر،أتسمعني أيها الحصان ؟ لن تحتاج للذهاب إلى حداد حتى السنه القادمة ،سيكلفك هذا قطعة نقدية ،شكراً لك سيدي! كان يوماً مرهقاً ،حتى أن صوفي اضطرت أن تضع إبرتها جانباً وبعون من كالسيفر عملت على تلبية طلبات الزبائن ،تعويذة لتسليك المجاري المسدودة وأخرى لتسمين الماعز وشيء آخر غريب لصنع جعة جيدة، أما الزبون الوحيد الذي سبب لها المشاكل كان شخص طرق باب كينجزبيري، أدارت صوفي مقبض الباب الى اللون الاحمر ،رأت أمامها صبياً أنيق الملبس ليس أكبر من ماركل في العمر كثيراً بوجه أبيض متعرق وهو يفرك يديه على عتبة الباب صاح بمجرد أن رآها: سيدتي الساحرة لأجل الله ،علي أن أخوض مبارزة في فجر صباح الغد أعطني شيئاً يضمن لي الفوز وسأدفع لك أي مبلغ تريدينه! التفتت صوفي لترى كالسيفر يهز رأسه بمعنى أنه لايوجد لديهم حالياً ما ينفعه قالت صوفي في حزم للفتى: هذا سيكون مشيناً للغاية كما أن المبارزة بحد ذاتها أمر خاطئ! قال

الفتى في إحباط : اذاً على أقل تقدير أعطني شيئاً يمنحني فرصة عادلة! تأملت صوفي الفتى وفي الواقع كان حجمه أقل من الطبيعي بشكل ملاحظ وبأذنين كبيرتين وعلى وجهه ارتسمت نظرة يائسة كشخص اعتاد الفشل في كل شيء قالت صوفي :حسناً ،سأرى ماذا يمكنني أن أفعل بهذا الشأن! وعادت تتفحص الأرفف والجرار ورأت جرة حمراء كبيرة كتب عليها "حرّيف" وبدا لها بطريقة ما أنها ستكون مفيدة ،أحظرت ظرفاً ووضعت بكرم كمية من المسحوق بداخلها فيه ورأت الجمجمه الآدمية خلفها وهمست :لابد أنك تعلمين عنها أكثر مما أعلم ! بينما كان الفتى يميل من فتحة الباب بلهفة ليرى ما بالداخل ، تناولت صوفي سكيناً وقامت بما أملت أن يبدو وكأنه حركات سحرية غريبة على المظروف وهي تتمتم وتحوقل :ستحظى بمبارزة عادلة ،مبارزة عادلة ،أتفهم ؟ ولفت المظروف وعادت الى الباب وقالت :ألقي بها في الهواء عندما تبدأ مبارزتك ،وستعطيك نفس القدر من القوة كالرجل الآخر ولكن بعد هذا الفوز أو الخسارة هو مسألة متعلقة بك! كان الفتى ذا الحجم الصغير ممتناً للغاية حتى أنه حاول أن يعطيها قطعاً ذهبية ولكن صوفي رفضت ذلك، فقام بإعطاءها قطعتين نقديتين بدلاً عن ذلك وانطلق في طريقه وهو يصفّر بسعادة قالت صوفي بمجرد أن أغلقت الباب وراءه :أشعر بأني محتالة! وقامت بوضع قطعتي النقود تحت الحجر في المدفئة: في الحقيقة لا أتمنى أن أرى هذه المبارزة! ضحك كالسيفر بسخرية :وأنا كذلك، متى ستتذكرين الإتفاق الذي كان بيننا وتساعدينني حتى أستطيع رؤية أمورٍ كهذه؟ قالت صوفي :ومتى ستعطيني تلمحياً على الأقل عن هذا العقد ؟ قال كالسيفر:ربما ستحصلين على واحد اليوم !عاد ماركل في آخر عصر ذلك اليوم وهو يلق نظرة قلقة متفحصة حوله ليتأكد من

عدم عودة هاول بعد واتجه مباشرة الى الطاولة وبدا مشغولاً جداً في عمل بعض الأشياء وهو يغني بسعادة قالت صوفي وهي تخيط المثلثات الزرقاء في الخيوط الفضية :أنا أحسدك لقدرتك على التنقل طوال اليوم بكل سهولة ،كيف حال حفيدة أختي ؟ ترك ماركل الطاولة التي كان يعمل عليها بسعادة وجلس على الكرسي الخشبي القصير بجانب المدفئة وبدأ يقص عليها كل ما فعله طوال اليوم وسألها عما فعلته هي ،كان هذا عندما انفتح الباب ودخل هاول وذراعيه مليئتان بالطرود وبدا ماركل غير مشغول أبداً بينما هو يجلس على المقعد ويتدحرج من شدة الضحك على قصة الفتى صاحب المبارزة، عاد هاول ليغلق الباب وانحنى بطريقة مأساوية وقال :أنظروا لكم جميعاً! يبدو أني أمثل مخّرب الحفلات هنا! أنا أعمل كالعبد لأجلكم جميعاً طوال اليوم، ولكن لا أحد منكم ولا حتى واحد حتى كالسيفر يمكن أن يضيع القليل من وقته ليقول مرحباً! وقف ماركل وهو يشعر بالذنب بينما غمغم بشيء ما أما كالسيفر فقال :لم أقل مرحباً أبداً في حياتي! سألت صوفي :هل حدث شيء ما ؟ قال هاول :هذا أفضل ،على الأقل تظاهرتم برؤيتي في آخر الأمر من اللطيف أن تسألي صوفي ،نعم لقد حدث الكثير، لقد طلب مني الملك رسمياً أن أبحث عن أخيه مع تلميح واضح أن هذا الأمر يتلازم مع التخلص من الساحرة المنفية بينما أنتم تجلسون هنا وتضحكون! كان من الواضح أن هاول في مزاج سيء ينذر بخروج الهلام الأخضر في أي لحظة لذا وضعت صوفي ما كنت تخيطه جانباً وقالت: سأصنع التوست المقرمش بالزبد قال هاول: هل هذا كل ما تستطيعين فعله في منتصف هذه المأساة؟ تصنعين التوست! لا ،لاتتحركي من مكانك حتى، لقد مشيت طوال الطريق الى هنا وأنا أحمل كل هذه الأشياء الثقيلة من أجلكم لذا أقل ما يمكنك فعله هو أن

تظهري بعض الإهتمام !وقام برمي كومة من الرزم في حجر صوفي وأخرى لمايكل ،شعرت صوفي بالريبة وهي تفتح الرزم أمامها ووجدت أزواجاً مختلفة من الجوارب الحريرية وتنورات من أفخم أنواع الأقمشة مكشكشة ومزينة بالأشرطة الحريرية وزوجين من الأحذية الرمادية الجلدية وشال حريري وثوب بلون رمادي فاتح خيط فيه شريط حريري بلون الشال ، ألقت صوفي نظرة خبيرة على كل هذه الأشياء وقد شعرت بإنبهار حيث أن الشريط وحده يساوي ثروة! وأخذت تتحسس الثوب برهبة وعندما قام ماركل بفتح الرزم الخاصة به ووجد حلة جديدة أنيقة من المخمل قال ماركل في جحود :لابد أنك أنفقت كل قطعة في محفظتك على هذه الأشياء ،في الواقع أنا لا أحتاج إلى هذه أنت هو الشخص الوحيد الذي يحتاج اليها! تجاهل هاول ما قاله ماركل ورفع بطرف حذائه قطعة القماش التي تذكره بحلته الزرقاء والفضية بأسى قائلاً: لقد عملت صوفي بإجتهاد ولكن مازالت مجرد فتحات أكثر من كونها سترة ! كم انا أناني ولابأس أن تجحدوني، لكن لا أستطيع أن أرسلك أنتِ ومايكل الى قصر الملك في الأسمال البالية التي ترتدونها! سيظن الملك بأني لا أعتني بأمي العجوز على الأغلب أليس كذلك صوفي ؟ هل مقاس الحذاء جيد ؟ استيقظت صوفي من انبهارها بالملابس الجديدة وقالت :هل تحاول أن تكون لطيفاً أم جباناً ؟ شكراً جزيلاً لك ولكن لا أنا لن أذهب! صاح هاول وهو يحرك كلتا يديه في وجهها : ياللجحود !حسناً لنحصل على الهلام الأخضر مجدداً !ولعلمك سأكون مجبراًعلى أن أحرك القلعة لمئات الأمتار بعيداً ولن أستطيع أن أرى وجه غاليتي ليتي مجدداً! نظر ماركل في صوفي وفي عينيه نظرة رجاء، حدقت صوفي في هاول ورأت أن سعادة أختيها تعتمد على قرارها في رؤية الملك أو لا ومع

هلام أخضر أيضاً كعقاب قالت :أنت لم تطلب مني أن أذهب لرؤية الملك ،فقط قررت ذلك وحدك! ابتسم هاول :وستذهبين ،أليس كذلك ؟! قالت صوفي :حسناً ، متى تريدني أن أذهب؟ قال هاول : في عصر الغد ويستطيع ماركل أن يذهب معك بصفه أنه خادمك على أي حال إن الملك يتوقع قدومك! وجلس على المقعد الخشبي الصغير أمام المدفئة و بدأ يشرح بشكل واضح وهادئ تفاصيل الأمر و ياللعجب لم يكن هناك أي أثر لمزاج الهلام الأخضر! وهذا لأن الأمور بدأت تسير كما أرادها هاول وشعرت برغبة شديدة بأن تصفع وجهه الجميل أمامها قال: أريدك أن تقومي بعمل يحتاج إلى كثير من الدقة والكياسة يجعل الملك يعطيني عملاً كتعاويذ النقل ولكن ليس أن يئتمنني على شيء ما مثل ايجاد أخيه، أريدك أن توضحي له كيف أني أغضبت الساحرة المنفية وكم أني ابن بارٌ لكِ ولكن بطريقة تجعله يفهم أني عديم الفائدة! ومضى يشرح بالتفصيل ،أحاطت صوفي كل الرزم بذراعيها وحاولت أن تحملها كلها في آن واحد ولم تستطع أن تفهم فلو أنها كانت في مكان الملك لما فهمت حرفاً من الكلام التي كانت هي شخصياً ستقوله ! في أثناء ذلك كان ماركل يحوم حول مرفق هاول محاولاً أن يسأله عن التعويذة المعقدة التي تركها له ولكن ظل هاول يفكر في تفاصيل دقيقة لتخبرها صوفي الملك وهو يتجاهل ماركل بكل برود: ليس الآن مايكل، صوفي هل تريديني أن أدربك حتى لاتصابي بالصدمة من مظهر القصر؟ كما أننا لا نريدك أن تتعلثمي في منتصف المحادثة، ليس بعد ماركل، لذا نظمت لك مقابلة مع معلمتي السيدة بينتيستمون إنها مجرد عجوز قديمة وبطريقة ما انها عجوز أكثر من الملك لذا ستعتادي على هذا النوع من الأشياء حتى الوقت الذي ستذهبين فيه إلى القصر! في هذه اللحظة تمنت صوفي لو أنها لم توافق أبداً و

شعرت براحة عندما استدار هاول أخيراً لماركل : حسناً، دورك الآن ماذا هناك ؟ لوح ماركل بالورقة في وجه هاول ووهو يوضح في كآبه كيف أن هذه التعويذة مستحيلة الحل! بدا هاول مندهشاً ولكنه تناول الورقة وهو يقول: والآن أين هي مشكلتك؟ حدق هاول في الورقة ورفع أحد حاجبيه الى الأعلى بينما وضح ماركل: لقد حاولت ان أحلها كأحجية وحاولت أن أفعل كما تقول ولكن أنا وصوفي لم نستطع أن نمسك بأي نجم ساقط من أعالي السماء ! صاح هاول وقد بدأ يضحك وعض على شفتيه ليوقف نفسه وهو يقول :ولكن ماركل هذه ليست هي التعويذة التي تركتها لك !أين وجدتها ؟ أجاب:وجدتها على الطاولة فوق كومة من الأشياء وضعتها صوفي حول الجمجمة وقد كانت الشيء الوحيد الذي يبدو كتعويذة جديدة! اتجه هاول الى الطاولة وقام بفرز الأشياء الموجودة فوقها وهو يغمغم: مصائب صوفي مجدداً! تساقطت الأشياء يمنة ويسرة من على الطاولة بينما هو يبحث فيها وقال: حسناً ،كان يجب علي أن أعلم ! الورقة الأصلية ليست هنا. وطرق بأصابعه على الجمجمة وهو يفكر: أليس كذلك يا صديقي ؟ لا أعلم لماذا لا أستطيع أن أفكرإلا في كون الورقة آتية من هناك ،عزيزتي صوفي ! قالت صوفي ببراءة: نعم ؟ قال هاول : صوفي العجوز الفضولية الجامحة ، ترى هل أنا محق فيما أفكر؟ بأنك أدرت مقبض باب - منزلي - الى اللون الأسود ودسستي أنفك الكبير عبره؟ قالت صوفي في ترفع :فقط اصبعي ! قال هاول : ولكنك فتحتي الباب! والورقة التي اعتقد ماركل بأنها تعويذة تركتها أنا له قد أتت من هناك ،ألم يخطر في بال ولاحتى واحد منكما أنها لا تبدو كتعويذة ؟! قال ماركل: ولكن التعاويذ عادة تبدو غريبة المعاني فقط كهذه ،على أي حال إذا لم تكن تعويذة فماذا تكون؟ أطلق هاول ضحكة مفاجئة : لتعلم

ماهذا يجب أن تكتب بيتاً يكمل ماسبق ،يا إلهي !سأريك اياه .وصعد السلالم بسرعة وسمعت صوفي أصوات قدميه فوق رأسها قالت صوفي :أعتقد أننا أضعنا وقتنا ليلة أمس ونحن نجول حول المستنقعات! أومأ ماركل برأسه بكآبة وشعرت صوفي بالإحباط الذي أصاب ماركل وأنه يشعر بأنه مغفل تماماً فقالت محاولة التخفيف عنه: في الحقيقة انه خطأي لقد قمت بفتح الباب! سأل ماركل في فضول: ماذا رأيتي هناك ؟ ولكن في تلك اللحظة عاد هاول وهو ينزل السلالم بسرعه عالية وقد بدا منزعجاً :لم أجد الكتاب ،مايكل هل حقاً حاولت أن تمسك بنجم ساقط ؟ أجاب مايكل: نعم، ولكنه كان مخيفاً ولم أستطع إمساكه فسقط في أحد المستنقعات وغرق ! قال هاول :حمداً لله أنك لم تفعل! قالت صوفي :لقد كان مشهداً حزيناً حقاً! قال هاول في غيظ: حقاً ،هل كان كذلك ؟ لقد كانت هذه فكرتك أنت أليس كذلك ؟ ومن سيأتي بمثل هذه الفكرة غيرك ،أستطيع أن أراك في خيالي وأنت تحومين حول المستنقعات وتشجعينه ،ولكن دعيني أخبرك بهذا! كان الذهاب معك أغبى شيء فعله في حياته ،أتعلمين لماذا ؟ لأن الأمر سيصبح مأساوياً أكثر لو أمسك بواحد ! وأنت..! ولكن في تلك اللحظة استيقظ كالسيفر وتوهج عالياً في المدفئة وقال: لما تثير كل هذه الضجة ؟ لقد أمسكت أنت نفسك بواحد من قبل ،أليس كذلك ؟صاح هاول وهو يدير عينه الزجاجيتين الى كالسيفر :نعم وأنا .. وتوقف عن الكلام والتفت مجدداً الى ماركل:أريدك أن تعدني أنك لن تحاول أن تمسك بواحد مستقبلاً ،أتعدني ؟ قال ماركل في استسلام :أعدك ،ولكن ماهذا الذي في الورقة ان لم يكن تعويذة ؟ نظر هاول إلى الورقه في يده وقال :إنها قصيدة ،ولكنها ناقصة ولا أستطيع أن أتذكر ما بعد هذا المقطع !وبدأ يتحرك في أرجاء الغرفه وكأن شيئاً يقلقه وهو يقول:

أظن أن البيت التالي مهم ، مهم للغاية ،من الأفضل أن أعيدها وسأرى. واتجه الى الباب وأدار المقبض الى اللون الأسود وتوقف فجأة وأدار نظره الى حيث وقفت صوفي مع ماركل حيث بدا فضوليان بشكل مزعج وهما يحدقان في مقبض الباب :حسناً ،أعرف أن صوفي ستصاب بتشنجات عنيفة إذا تركتها خلفي وبالمقابل من غير العادل أن أترك مايكل، تعالا حتى تبقيا تحت عيني لقد أصبحتما مثيران للمشاكل! وفتح الباب وبدا فراغٌ هائل أمامهم ومشى هاول عبره ، تعثر ماركل بالكرسي الخشبي وهو يسرع ليلحق بهاول بينما بعثرت صوفي كل ما أمامها وأسقطته يمنة ويسرة في عجلة لتلحق به وقالت لكالسيفر: احذر أن تسقط شررك على هذه الأشياء! قال: فقط إذا وعدتني أن تخبريني بكل ماترينه هناك، وبالمناسبة لقد حصلتي على التلميح الذي أردته! قالت صوفي بعجلة وهي تحاول الخروج :هل فعلت ؟!

الفصل الحادي عشر

"هاول يذهب الى بلدٍ غريب ليبحث عن تعويذة"

كان الفراغ الذي أمامهم مجرد حاجزٍ سميك رمادي وخلفه كان رذاذ المطر يتساقط من السماء المظلمة، وجدت صوفي نفسها تقف على طريق اسمنتي ينحدر إلى بوابة حديقة حيث وقف هاول ومايكل ينتظرانها ،ومن الجهة الأخرى من الطريق امتد خط طويل من المنازل المصطفة على الجانبين ، نظرت صوفي وهي ترتعش بسبب رذاذ المطر ورأت باب القلعة قد تحول إلى منزل مربع الشكل من القرميد المطلي باللون الأصفر وفي واجهته نوافذ كبيرة وباب من الزجاج المثلج ،وبدت حدائق المنازل فارغة على الرغم من وجود الكثير منها، ربما يكون ذلك بسبب المطر إلا أن صوفي شعرت أن ذلك كان بسبب أنهم في أطراف قريةٍ ما ، ناداها هاول و قد فسدت سترته القرمزية الرمادية بسبب المطر: متى ستتوقفين عن فضولك ؟ وأخرج مجموعة من المفاتيح غريبة الشكل معظمها مسطحة وبلون أصفر ،عندما نزلت صوفي الطريق الاسمنتي لم تعد تستطيع رؤية هاول وكأن المطر حال إلى ضباب وفجأة ظهر مجدداً وقد تغير شكل ملابسه تماماً رغم أنه مازال باللون الأحمر والرمادي ،اختفت الأكمام الطويلة المتدلية وبدت ملابسه فضفاضة ورثه بينما تحولت سترة ماركل الى شيء ما محشو لا يصل الى خصره ورفع قدمه المحاطة بحذاء قماشي وحدق في البنطال الأزرق الضيق وقال : بالكاد أستطيع أن أثني ركبتي! قال

هاول : ستعتاد عليها ، تعالي يا صوفي .انطلق هاول عائداً الى أعلى الطريق متجهاً للمنزل الأصفر ، اندهشت صوفي عندما رأت طرف سترته الفضفاضة وقد كتبت عليها كلمات غامضة "فريق ويلز للركبي" تبع ماركل هاول بخطوات ضيقة متبخترة بسبب البنطال الذي يرتديه نظرت صوفي ورأت ساقيها النحيلتين الظاهرتين أعلى حذائها الذي أصبح قماشياً بشريط معقود، خلافاً لهذا لم يتغير الشيء الكثير في شكلها ، فتح هاول الباب الزجاجي المثلج باستخدام أحد المفاتيح وقد علقت بجانبه لوحة خشبية كتب عليها "ريفندل" قرأت صوفي الكلمة وهاول يدفعها إلى صالة كبيرة أنيقة ونظيفة ،وبدا لها أن هناك من يسكن في المنزل ، وسمعت صوفي أصوات منخفضة تصدر من وراء أحد الأبواب وعندما فتح هاول الباب لاحظت صوفي أن الأصوات كانت تأتي من لوحات سحرية ملونة تتحرك أمام صندوق كبير مربع ، صاحت إمرأة كانت تجلس هناك وهي تخيط :هـــاول ! ووضعت ما كانت تخيطه جانباً ولكن قبل أن تقف قفزت فتاة صغيرة كانت تراقب اللوحات بإستغراق وقد إتكأت بذقنها على يديها وهي تصرخ :خالي هاول! وأحاطت خصره بذراعيها صاح هاول :ماري ! كيف حالك عزيزتي؟ هل كنت فتاة مطيعة ؟ إذاً... " انخرط هاول في محادثة طويلة وسريعة بلغة أجنبية ، وأستطاعت صوفي أن تلاحظ العلاقة القوية بينهما وتساءلت عن اللغة الغريبة التي كانا يتحدثان بها وبدت شبيهة بالأصوات التي كان كالسيفر يصدرها وهو يغني أغنية سخيفة بعنوان "قدر صغير" ولكنها لم تستطع أن تتأكد ،ووسط زخات الكلام التي تبادلها هاول مع الفتاة وكأنه يتحدث من بطنه قال :هذه إبنة أختي ماري وأختي ميجان باري، ميجان هذا ماركل فيشر وهذه صوفي. قالت صوفي : هاتر ! صافحتهم ميغان بطريقة محافظة وبدت

غير سعيدة البتة ،كانت أكبر من هاول ولكن بدا الشبه بينهما كبير بنفس الوجه الطويل راقي الملامح ولكن عينها كانتا زرقاوين مليئتان بالهموم ،وشعر فاحم السواد قالت بصوت قطع المحادثة الطويلة : اهدئي ماري ،هاول هل ستبقى طويلاً ؟ قال: لا ،فقط للحظات ! وينزل ماري من على وسطه إلى الأرض قالت ميغان بطريقه تحمل الكثير من المعاني :غارث لم يعد بعد! قال هاول وهو يبتسم ابتسامة دافئة زائفة : يالأسف ،لا نستطيع أن نبقى لنراه ،كما ترين لقد أتيت مع أصدقائي وأريد أن أسألك سؤالاً قد يبدو سخيفاً هل فقد نيل ورقة تحوي أحد فروض اللغة الانجليزية مؤخراً؟ صاحت ميغان : من الغريب أن تقول هذا ، لقد كان يبحث عنه في كل مكان الثلاثاء الماضي ،لقد أتت مدرسة جديدة للغة الانجليزية وهي صارمة للغاية ، وهي تدخل الخوف من الله في كل شيء حتى إحضار الفروض في وقتها! ولكن هذا لا يؤثر بأي حال من الأحوال في نيل ،ذلك الشيطان المتكاسل قلب المنزل رأساً على عقب بحثاً عنه، وكل ما استطاع ايجاده هو قطعة قديمة من الورق . قال هاول : آه ، ومالذي فعله بتلك الورقه ؟ قالت:حسناً ، لقد أخبرته أن يقوم بإعطاءها للآنسه أنغوريان،على الأقل حتى يظهر أنه بذل القليل من الجهد ! سألها هاول :وهل فعل؟ قالت ميغان : لا أعلم ، من الأفضل أن تسأله بنفسك انه بالأعلى في غرفه النوم المواجهة للدرج تماماً ،يلعب بتلك الأشياء الغريبة ،ولكنك لن تأخذ منه كلمة واحدة ذات مغزى حالياً ! قال هاول موجهاً حديثه لصوفي وماركل اللذان كانا يحدقان بالغرفة المشعة بألونها البنية والبرتقالية :هيا بنا .تناول هاول يد ماري وقادهم في الطريق الى أعلى السلالم و صوت مكتوم يصدر عن أقدامهم بسبب السجادة الوردية والخضراء التي كست الصالة والسلالم دخل هاول إلى الغرفة

المواجهة للدرج بسجاد أزرق وأصفر ولكن صوفي لم تتأكد مما رأته كان الصبيين منكبين على مكعبات سحرية مختلفة الأشكال على طاولة بجانب النافذة ولم يبد أنهما سيرفعان رأسيهما حتى لو وقف وراءهما جيش ومعه فرقة موسيقية! وكان أكبر الصناديق بواجهة زجاجية مثل الزجاج في الأسفل،وعلى الشاشة كتابات و رسوم بيانه أكثر من كونها صور ،ارتفعت الصناديق واتصلت بأسلاك بيضاء مرنة والتي بدا أنها كانت تخرج من الجدار المقابل للغرفة ، صاح هاول :نيل ! صاح أحد الصبيين :لا تقاطعنا ،ستتسبب بخسارتنا! وبدا أن المسألة مسألة حياة أوموت ،التفت ماركل وصوفي عائدين من حيث أتيا ، لكن لم يبدو على هاول أي تأثر أو اهتمام بخسارة ابن أخته ومشى بخطى واسعة نحو المكان الذي تخرج منه الأسلاك وقام بسحبها فأظلمت الشاشة الزجاجية ،صرخ الصبيين بكلمه بذيئة لم تتوقع صوفي معرفة مارثا حتى بها ! التفت أحد الصبيين الى ماوراءه وهو يصرخ : ماري! ستندمين على هذا ! صرخت ماري : لم أكن أنا هذه المرة ! رفع الصبي عينه بنظرة اتهام صريحة وحدق بهاول ، قال هاول بسرور: كيف حالك نيل؟ سأل الفتى الآخر :من هذا ؟ قال نيل : خالي الفاشل ! كان ذا شعر أسود كوالدته وحاجبان عريضان وكانت نظرة السخط في عينيه مؤثرة حقاً واستطرد : ماذا تريد؟ أعد القابس إلى مكانه ! قال هاول :شكراً على الترحيب الحار،سأعيده الى مكانه بعد أن أسألك عن شيء ما وتجيبني ! تأفف نيل وهو يقول :خالي هاول العزيز أنا في منتصف لعبة الكترونية! سأله هاول : لعبة جديدة ؟ بدا الصبيين مستائين :لا إنها نفسها التي حصلت عليها في العيد الماضي ، ويفترض أنك تعلم ماتعتقده أمي بشأن إضاعة الوقت والمال على أشياء عديمة الفائدة ! لن تشتري لي واحدة أخرى قبل يوم مولدي !

قال هاول :هذا سهل ،اذا لن تمانعا التوقف اذا كنتما قد لعبتماها من قبل وسأرشوك بلعبة جديدة مارأيك؟ قال الفتيان بلهفه :حقاً إذا اشترِ لنا لعبة نادرة ! فقال :حسناً انظر إلى هذا للحظة واخبرني ماهو. ووضع الورقة الرمادية أمام نيل فقال الفتى: إنها قصيدة ولقد طلبت منا الآنسة انغوريان أن نحلّه كواجب الأسبوع الماضي ! قال الفتى الآخر: أتذكر أنه عن الرياح وربما عن الغواصات ! وبينما حدق صوفي و ماركل مفكرين بالنظرية الجديدة وهما يتسآئلان عما إذا كان قد اخفقا ، صاح نيل :إن هذا واجبي المنزلي الضائع أخبرني أين وجدته وهل كانت قطعة الورق تلك تخصك لقد أثارت اهتمام الآنسة انغوريان لحسن الحظ ولقد أخذتها معها إلى المنزل! قال هاول :أشكرك والآن أخبرني أين تعيش ؟ أجاب الفتى: في الشقة عند متجر السيدة فيلبس في شارع كارديف متى ستعطيني اللعبة الجديدة؟ قال هاول: حينما تتذكر باقي القصيدة! قال نيل بحنق :هذا ليس عدلاً فأنا لا أستطيع تذكر الأبيات الأولى أنت تتلاعب بمشاعري فقط ! توقف الفتى عن الصياح حينما ضحك هاول وأخرج كيساً فضفاضاً أخرج منه علبة صغيرة سلمها له، شكره الفتى بإخلاص واتجه بسرعة لصناديقه السحرية وأعاد هاول القابس لمكانه في الجدار وأشار لماركل وصوفي ليخرجا من الغرفة فعاد الصبيان كالنحل يمارسان نشاطاً غريباً وحشرت ماري نفسها لتشاهد مايفعلاه وهي تضع إبهامها في فمها أسرع هاول إلى الدرج الأخضر والوردي وانتظر ماركل وصوفي عند باب الغرفة وهما يتساءلان عن مايحدث حولهما وفي الداخل نيل كان يقرأبصوت عالٍ: أنت في قلعة مسحورة بأربعة أبواب كل باب منها يفتح على بعد مختلف ففي البعد الأول تتحرك القلعة باستمرار مما قد يعرضها للخطر في أي وقت! تساءلت صوفي عن وجه الشبه بينما

عرجت وهي تنزل الدرج فرأت ماركل يقف في منتصف الدرج وقد بدا عليه الإحراج ،هاول كان يقف في آخر الدرج وهو يتشاجر مع أخته: ماذا تقصدين بأنك بعت كل كتبي! أنا بحاجة لأحدها الآن لم تكن لكِ لتبيعيها ! قالت ميغان بصوت منخفض وقاس: توقف عن إزعاجي ،اسمع لقد أخبرتك من قبل أنا لست مخزناً لأشيائك القديمة ،أنت لا شيئ سوى مصيبة حلت عليّ انظر إلى نفسك وانت تتسكع مع هؤلاء الرعاع بمثل هذه الثياب الرثة لم لا تشتري لنفسك ثياباً مناسبة وتحاول أن تبدوا محترماً لمرة في حياتك لماذا تحاول أن تقلل من مستواي؟!هل تريدني أن أصبح مثلك؟! وبعد كل ذلك التعليم لماذا لم تجد لنفسك عملاً لائقاً؟! لابد أنك تضيع كل وقتك في التسكع في الكلية مضيعاً بذلك كل التضحيات التي قدمت لأجلك ومبذراً كل المال... إن ميغان نسخة أخرى من السيدة فايرفاكس فقد ظلت تتحدث دون توقف، بدأت صوفي تفهم سبب اكتساب هاول عادة التهرب فميغان من النوع الذي يجعلك ترغب بالخروج من المنزل من أقرب باب، وللأسف كان هاول محتجزاً بينها وبين الدرج تابعت ميغان بدون رحمة: لم تتحمل يوما مسؤولية شيئ، أنت تجلب العار لي ولغارث تأتي إلى هنا لتفسد أخلاق ماري و... في تلك اللحظة دفعت صوفي ماركل من أمامها ونزلت تعرج في الدرج وحاولت أن تبدوا هادئة قدر الإمكان وقالت بوقار:هاول تعال، يجب أن نذهب المال يضيع بينما نحن واقفون هنا ولابد أن خادمك يبيع الطبق الذهبي الآن! وقالت لميغان وهي تصل إلى آخر الدرج :سعدت بلقائك يجب علينا أن نسرع فهاول رجل مشغول جداً! حدقت ميغان بصوفي التي أحنت رأسها لها بخفة ووقار ودفعت هاول أمامها باتجاه الباب ووجه ماركل مشعٌ باللون الأحمر استدار هاول ليسأل ميغان: هل لازالت سيارتي القديمة موجودة أم أنك بعتها

أيضا؟! ردت ميغان: أنت تملك المفتاح الوحيد لتلك الخردة ! بدا أن ذلك عنى الوداع أغلق الباب الأمامي وأخذهم هاول إلى مبنى مربع أبيض اللون في آخر الطريق الأسود المسطح لم يقل هاول أي شيئ عن ميغان وفتح باباً عريضاً فيه قال هاول :أعتقد بان مدرّسة اللغة الانجليزية البغيضة تملك نسخة أخرى من الكتاب ! تمنت صوفي أن تنسى ماحدث بعد ذلك لقد ركبوا جميعا في عربة بلا أحصنة انطلقت بهم بسرعة مخيفة وهي تهدر وتهتز شعرت صوفي بأنها ستحطم الطريق فأغلقت عينيها وتمسكت ببعض الأجزاء الممزقة من المقعد وتمنت أن ينتهي الأمر سريعاً ولحسن الحظ لم تطل الرحلة كثيراً،وصلوا إلى طريق مسطح امتلئ بالمنازل على الجانبين ووقفوا أمام منزل بنوافذ كبيرة مغطاة بالستائر البيضاء وقد علقت عليها ملاحظة "مغلق"وبالرغم من تلك الملاحظة ضغط هاول على زر صغير بجوار الباب فتحت الآنسة أنغوريان الباب بنفسها حدق الجميع بها فقد كانت جميلة فتية ومدهشة جداً على أن تكون مدرّسة اللغة الانجليزية البغيضة! تدلت خصل شعرها السوداء حول وجهها الدائري وبدت عيناها داكنتان وواسعتتن والشيئ الوحيد الذي بدا مطابقاً لكلمة بغيضة فيها هو نظراتها الذكية المباشرة التي بدت وكأنها تقيمهم وقالت لهاول: هل سأكون محقة إن قلت بأنك هاول جينكينز؟! وقد كان لها صوتاً موسيقياً محبباً وواثقاً من نفسة ،بدا هاول متفاجأ للحظة ثم قفزت الإبتسامة على ثغرة واعتقدت صوفي بأن تلك هي إشارة الوداع لأحلام السيدة فايرفاكس وليتي ، فالآنسة انغوريان تبدوا من النوع الذي قد يقع هاول في غرامه ولم يكن الأمر مقصوراً على هاول فقد كان ماركل ينظر إليها بإعجاب أيضاً ،بالرغم من أن المنازل المجاورة بدت مقفرة إلا أن صوفي كانت تشك بأنها ممتلئة بأشخاص يعرفون

هاول والسيدة انغوريان وهم يراقبون بكل اهتمام ليعرفوا ماقد يحدث ! إنها تشعر بعيونهم الخفية تماماً كما يحدث عادة في المنطقة التجارية! قال هاول :ويجب أن تكوني الآنسة انغوريان،آسف حقاً على إزعاجك ولكني قمت بغلطة غبية في الأسبوع الماضي وأخذت معي ورقه فرض اللغة الإنجليزية بدلاً من ورقة مهمة جداً كنت أحملها معي ،أعتقد أن نيل أعطاك إياها كدليل على أنه لم يكن يتهرب! ردت الآنسة انغوريان:هذا صحيح من الأفضل أن تدخل لتأخذها، صوفي كانت شبه متأكدة بأن العيون الخفية في كل المنازل قد اتسعت وان الأعناق قد امتدت حينما دخلت هي وماركل وهاول ، وبعد الدرج وصلوا لغرفة معيشة صغيرة فقالت الآنسة انغوريان لصوفي بلباقة :ألن تجلسي؟ كانت صوفي لا تزال ترتعد من العربة بلا أحصنة فجلست بسرور على أحد المقعدين الوحيدين في الغرفة ولم يكن مريحاً ،كانت غرفة الآنسة أنغوريان مصممة للدراسة وبها الكثير من الأشياء الغريبة ولقد تفهمت صوفي سبب وجود الكثير من الكتب وأكوام الورق والملفات المكدسة على الأرض وظّلت تراقب ماركل الذي كان يحدق في الآنسة بخجل ،وهاول وهو يطلق لجاذبيته العنان وسأل الآنسة انغوريان بلطف :كيف عرفت من أكون؟ قالت وهي مشغولة بالبحث بين الأوراق: يبدوا أنك خلّفت الكثير من الشائعات في المدينة! سأل هاول وهو يتكأ بكسل على طرف الطاولة محاولاً لفت إنتباة الآنسة: وماذا تقول تلك الشائعات عني ؟! قالت الآنسة: أكثر ما تردد على أذني هو أنك تختفي وتظهر بدون سابق إنذار! ظل هاول يتابع حركات الآنسة بنظره وقال: وماذا أيضا؟ شعرت صوفي بأن فرصة ليتي الوحيدة للتخلص من هاول هي أن تقع الآنسة انغوريان في حبه لكنها ليست من هذا النوع من السيدات! ردت الآنسة :الكثير من الأشياء قليل منها

لصالحك ! وبنظرة منها إلى ماركل وصوفي أشارت اليه مقترحة بأن تلك الأشياء لا تناسب آذانهما وحملت ورقة صفراء متهالكة أعطتها لهاول وقالت:هاهي ولكن هل تعرف مافيها؟ أجاب هاول :بالطبع! فقالت الآنسة :إذا أخبرني ! أخذ هاول الورقة وبدا أن هناك بعض النزاع حينما حاول إمساك يد الآنسة في نفس اللحظة فازت الأنسة في النزاع ووضعت يداها خلف ظهرها ،ابتسم هاول بجاذبية وهو يمررالورقة إلى ماركل وقال :أخبرها أنت! أضاء وجه ماركل من شدة الإحمرار حينما أخذ الورقة وقال إنها تعويذة ،أوه أنا استطيع القيام بها إنها للتكبير أليس كذلك؟ قالت الآنسة :هذا ماعتقدته وماذا كنت تفعل بشيئ كهذا ؟ قال هاول :آنسة انغوريان إذا كنت قد سمعت كل تلك الاشياء عني فأنت يجب أن تعلمي بأني كتبت أطروحتي في الدكتوراة عن التعاويذ يبدو أنك تشككين بأني أقوم بالسحرالأسود ولكني أضمن لك بأني لم ألقي تعويذة في حياتي ! لم تستطع صوفي منع نفسها من إصدار صوت صغير في تلك اللحظة على هذه الكذبة الفاحشة! أضاف هاول وهو يعبس في وجه صوفي :أقسم بحياتي بأن هذه التعويذة معي لغرض الدراسة فقط ولأنها قديمة ونادرة فقد أردت استعادتها! قالت الآنسة أنغوريان: حسناً لقد استعدتها الآن ولكن قبل أن تذهب هلا أعطيتني ورقة الواجب المنزلي في المقابل فالطباعة تكلف المال ! أخرج هاول الورقة الرمادية وأمسك بها للحظة وقال هذه القصيدة أزعجتني وهي سخيفة حقاً لكن لا أتذكر بقيتها هل كتبها والتر رالي؟ نظرت إليه الآنسة ببرود وقالت: ليس حقاً لقد كتبها جون دوني وهو مشهور جداً أنا املك نسخة من الكتاب إن أردت إنعاش ذاكرتك! قال هاول :من فضلك ! ومن النظرة في عينية علمت صوفي بأن هذا هو السبب الحقيقي لقدومه هنا ويبدوا أنه لن يستطيع اصطياد

عصفورين بحجر قال هاول وهو يتابع حركات الآنسة وهي تمد جسدها الرشيق لتصل إلى الكتاب: مارأيك بتناول العشاء معي الليلة؟ استدارت الآنسة وهي تحمل كتاباً ضخماً في يديها وردت بحزم :لا لن أفعل سيد جينكنز، أنا لا أعرف ماذا سمعت عني لكني أعتبر نفسي خطيبة بن سوليفان ! قال هاول لم أسمع به من قبل! تابعت الآنسة: خطيبي قد اختفى منذ عدة سنين والآن هل تريدني أن اقرأ القصيدة لك؟ أجاب هاول: افعلي فإن لك صوتاً جميلاً! قالت الآنسة إذا سأقرأ الشطر الآخر من القصيدة لأنك تملك الأول في يدك! ثم قرأت ليس فقط بصوت موسيقي بل وبطريقة جعلت الجزء الثاني ينطبق مع إيقاع الجزء الأول ولكن في رأي صوفي هي لم تكن بتلك الروعة:

وإذا كنت قد ولـــدت في الأنظار غريبـــاً

فـــإن لــك من الأشيــاء ماكــان مخفيــا

أما اللقاء فسنلتقي بعد عشرة آلاف يــوم

حيث سيكون لك من الشعر الأبيض عمراً

وتكون علامــــاتي قد حلّــت عليك تباعاً

وأقسم بأن لامـــكان في حيـــاتك خاليــاً

لإمـــــرأة تمـــتلك عقــلاً وجمالاً صادقاً

أصبح لون وجه هاول شاحباً بشكل مريع، رأت صوفي قطرات العرق تتجمع على وجه هاول وهو يقول :شكراً لك لا أريد أن أتعبك أكثر، حتى المرأة في آخرالأبيات ليست جيدة كفاية أليس كذلك ؟! لقد تذكرت

الآن أن جون دوني من كتبها بالطبع ! أنزلت الآنسة انغوريان الكتاب وهي تنظر اليه فأظهر إبتسامة مجبرة لها وقال: علينا أن نذهب الآن هل أنت متأكدة بأنك لن تغيري رأيك بموضوع العشاء؟! ردت الانسة: لن أفعل هل أنت بخير سيد جينكنز؟! قال هاول :أفضل مايمكن ! واستعجل ماركل وصوفي أمامه في الدرج ثم إلى العربة بلا أحصنة، فكرت صوفي لابد أن الأشخاص المراقبين في المنازل قد اعتقدوا بأن الآنسة انغوريان تطاردهم بسيف نظراً للسرعة التي خرجوا بها وللطريقة التي قاد بها هاول سيارته سأله مايكل: مالذي حدث ؟ ادعى هاول الصمم وكانت صوفي قد تمسكت بقطع المقعد الممزقة ،انتظر ماركل حتى أغلق هاول على عربته وسأله ثانية فقال: لا شيء. ومشى معهم في طريق العودة إلى المنزل الأصفر المكتوب عليه ريفنديل وقال بإبتهاج: لقد تمكنت الساحرة المنفية من إصابتي بتعويذتها، هذا كل شيئ وكان هذا سيحدث عاجلاً أو آجلاً! وبدا أنه يقيم الوضع وهو يفتح بوابة الحديقة محدثاً نفسه !عشرة الآف هذا يعني تقريباً منتصف الصيف! سألته صوفي :ماذا سيحدث في منتصف الصيف؟ رد هاول :إنه اليوم الذي سأكمل فيه عشرة الآف يوم من عمري ياذات الأنف الكبير وسيكون علي أن أعود إلى الساحرة المنفية! تراجع صوفي ومايكل وظلا يحدقان بظهر هاول وظل هو يحدث نفسه قائلاً: إذا بقيت بعيداً عن الحوريات ولم ألمس جذر اللفاح. سأله ماركل بصوت عالٍ:هل علينا العودة الى هذا المنزل ؟ وسألته صوفي: ماذا ستفعل بك تلك الساحرة ؟ أجاب :أحس برعشة حينما أفكر بذلك ولا ليس علبك الذهاب إلى هناك مايكل! فتح هاول الباب الزجاجي فظهرت الغرفة المألوفة بداخل القلعة كان كالسيفر نائماً وتوهج لهبه يلون الجدران بلون أزرق مخضراً وعاد هاول إلى ثيابه

ذات الأكمام الطويلة ووضع قطعة حطب لكالسيفر وقال: لقد تمكنت مني يا أزرق الوجه! قال كالسيفر:أعلم لقد شعرت بذلك!

الفصل الثاني عشر

"صوفي تصبح والدة هاول العجوز"

لم تر صوفي الفائدة من تشويه سمعة هاول عند الملك خصوصاً أن الساحرة المنفية قد تمكنت منه ، لكن هاول قال بأن الأمر أصبح مهماً أكثر من أي وقت مضى وقال :سأحتاج لكل شيئ أملكه لأتخلص من الساحرة ولن أستطيع فعل ذلك والملك يلاحقني أيضاً! لذا فقد ارتدت صوفي ثيابها الجديدة في وقت الظهيرة وجلست وهي تشعر بأنها بخير إلا أنها أحست بالتيبس وهي تنتظرماركل لينتهي من إرتداء ثيابه وهاول لينتهي من الحمام، وبينما انتظرت أخبرت كالسيفرعن البلد الغريب حيث تعيش عائلة هاول، وقد كان كالسيفر مهتماً جداً وقال:

كنت أعلم بأنه أتى من مكان آخر ولكن هذا يبدوا كعالم آخر، كان ذكاءً من الساحرة أن ترسل التعويذة من هناك! حركة شديدة الذكاء! أنا معجب بتلك الساحرة! لقد استخدمت شيءً موجوداً أصلاً وحولته إلى لعنة! لقد كنت أتساءل عنها حينما قرأتها أنت ومايكل ذلك اليوم ،الغبي هاول لقد أخبرها الكثير عن نفسه ! حدقت صوفي بوجه كالسيفر الأزرق النحيف ولم يفاجئها أن يعجب كالسيفر باللعنة أكثر ممافاجئها حينما نادى هاول بالغبي فهو يشتمه دائماً لكنها لم تعرف إن كان كالسيفر يكره هاول ! بدا لها كالسيفر في تلك اللحظة شريراً جداً فحرك عينيه البرتقاليتان لينظر إلى صوفي وقال: أنا خائف أيضاً فسيكون عليّ أن أعاني كهاول حينما تمسك به الساحرة ! إذا لم تفكي العقد الذي بيني وبين هاول قبل ذلك فلن أستطيع مساعدتك أبداً! وقبل أن تتمكن من أن تسأل أكثر دخل هاول مسرعاً بعد أن خرج من الحمام وقد بدا بأحسن أحواله متعطراً برائحة الزهور ويصرخ منادياً ماركل فنزل ماركل الدرج مسرعاً في حلته الجديدة المخملية فنهضت صوفي وحملت عصاها العزيزة مستعدة للذهاب فقال ماركل لها :تبدين سيدة غنية بشكل رائع ! قال هاول : هي تبدوا كذلك والفضل لي ! نظر إليها وأكمل :ولكن اتركي تلك العصا القديمة المريعة! قالت صوفي : بعض الأشخاص هنا يتصرفون بأنانية! هذه العصا ستذهب معي أحتاجها للدعم المعنوي! رفع هاول رأسه ونظر إلى السقف لكنه لم يجادلها وخرجوا الى مدينة كينجزبيري ومشوا في الطريق ،بالطبع لم تنسى صوفي أن تستدير لترى كيف تبدوا القلعة هنا فرأت إطار بوابة مقوس يحيط بباب صغير أسود وبدت القلعة مختفية بين الأشجار بين منزلين آخرين قال هاول : قبل أن تسألي إنها زريبة مهجورة من هذا الطريق! ومشوا في الطريق وهم يبدون رائعين كأي من الأشخاص المارين في

الشارع وكان الجو حاراً جداً ،اكتشفت صوفي عيباً آخر في التقدم في السن هو أنك تشعر بالغرابة في الحرّ! وبدأت المنازل تتموج أمام عينيها، كانت منزعجة فلقد أرادت مشاهدة المكان ولكن كان مارأته هو صورة ضبابية عن قباب ذهبية ومنازل مرتفعة قال هاول : بالمناسبة ستدعوك السيدة بينتستيمون بالسيدة بيندراجون وهو الإسم الذي أستخدمه هنا . ردت صوفي : لماذا تستخدم اسماً مختلفاً؟ قال للتخفي بالإضافة إلى ذلك فإن اسم بيندراجون أفضل من اسم جينكنز! قالت صوفي : أشعر أني بخير مع اسم عادي! وكانوا قد وصلوا إلى طريق ضيق أكثر برودة قال هاول : ليس بإمكان الجميع أن يصبحوا صانعي قبعات غاضبين! كان منزل السيدة بينتستيمون فاخراً ومرتفعاً ويقبع في نهاية الطريق الضيق ومن حوله نمت أشجار برتقالية اللون ،كان بابه جميلاً وكان هذا الباب مفتوحاً ويقف أمامه بواب يرتدي ثياباً سوداء مخملية قادهم إلى صالة باردة ذات بلاط كرقعة الشطرنج وقام ماركل بمحاولة خفية لمسح العرق عن وجهه بينما بدا هاول هادئاً تماماً ،وكان يتعامل مع البواب كصديق قديم وتبادل معه النكات وأوصلهم إلى خادم يرتدي المخمل الأحمر، قادهم الخادم إلى درج عريض فخم فهمت صوفي لم قد يكون الحضور إلى هنا تمريناً جيداً للقاء الملك فلقد شعرت بأنها في القصر الملكي حقاً، وحينما أرشدهم الخادم إلى غرفة مظللة كانت متأكدة بأن القصر الملكي ليس بهذه الفخامة! كل شيئ في الغرفة كان أزرقاً وأبيضاً وذهبياً وكانت السيدة بينتستيمون طويلة ونحيلة وجلست منتصبة الظهر في كرسي ذو حواف مزخرفة باللون الأزرق الذهبي اتكأت على ذراع الكرسي بيد مغطاة بقفاز ذهبي وقد ارتدت ثوباً قديم الطراز من الحرير ذهبي اللون والتف حول رأسها غطاء ذهبي اللون أظهر ملامح وجهها الهزيل

المترفع، لقد كانت المرأة الأكثر إرعاباً والأكثر أناقة بين النساء اللواتي عرفتهن صوفي في حياتها قالت : آه عزيزي هاول ! وقد أمسكت بالقفاز الذهبي انحنى هاول وقبل القفاز بأناقة وبدا بأنه يجب عليه أن يفعل ذلك وبدا المنظر فخماً من الأمام لكن المنظر من الخلف بدا مختلفا فلقد حرك هاول يده الأخرى بغضب خلف ظهره مشيراً لمايكل، وببطء أدرك ماركل بأن عليه الوقوف بجوار الخادم فأسرع ليقف إلى جواره بسعادة لإبتعاده عن طريق السيدة بينتستيمون. قال هاول : سيدة بينتستيمون إسمحي لي بأن أقدم لك أمي العجوز! وأشارهاول بيده إلى صوفي وبما أن صوفي شعرت بما أحس به ماركل فقد اضطر إلى هز يده لها أيضاً قالت السيدة بينتستيمون: سعدت وتشرفت ! وأخرجت قفازها الذهبي لصوفي لم تكن صوفي متأكدة مما أرادته السيدة فهل تريد منها أن تقبل القفاز لكنها لم تكن ستفعل ذلك! لكن السيدة قامت بمصافحتها كانت يدها باردة كالصلصال واندهشت صوفي لكون المرأة لاتزال حية وتابعت السيدة قائلة: أرجو أن تعذرني لعدم وقوفي يا سيدة بيندراجون فصحّتي ليست على مايرام لقد أجبرتني على التقاعد من التدريس منذ ثلاث سنوات هلا جلستما؟ حاولت صوفي ألا ترتعد من التوتر وجلست بوقار على الكرسي المقابل للسيدة بينتستيمون مستندة بعصاها آملة أن تبدوا على نفس القدر من الرقي وجلس هاول على الكرسي المجاور وبدا مرتاحاً جداً وكأنه في المنزل! حسدته صوفي على ذلك وأعلنت السيدة بينتستيمون: أنا في السادسة والثمانين ماذا عنك سيدة بيندراجون؟ أجابت صوفي : في التسعين لقد كان أعلى رقم تبادر إلى ذهنها قالت السيدة بينتستيمون :أنت كبيرة جداً أنت محظوظة لتتحركي بهذه الرشاقة! وافقها هاول قائلاً: آه، إنها رشيقة بشكل رائع لدرجة أنه

أحياناً لا يوجد مايوقفها! فنظرت إليه السيدة بصرامة شديدة أثبتت لصوفي أنها عنيفة بقدر السيدة أنغوريان وقالت: أنا أتحدث إلى أمك، أجرؤ على القول بأنها فخورة بك مثلي نحن سيدتان عجوزان لنا يدان فيما أنت عليه اليوم وقد أقول أنك نتيجة جهودنا المشتركة ! سأل هاول: ألا تعتقدين بأني شاركت في صنع نفسي ؟! ربما أكون قد أضفت بعض اللمسات! قالت :ربما البعض لكني لا أحبها كلها ولا أظن بأنك ستحب البقاء هنا لتسمع ماسنناقشه عنك فأنت ستذهب للأسفل إلى الشرفة وستأخذ خادمك معك وسيجلب هنش لكما شراباً بارداً هيا إذهب ! لو لم تكن صوفي متوترة جداً لضحكت على التعبير الذي بدا على وجه هاول، لم تكن تتوقع ماحدث ولكنه نهض وهز كتفيه باستسلام ونظر إلى صوفي محذراً ولحق به ماركل إلى الخارج أدارت السيدة بينتستيمون جسدها المتصلب لتشاهدهما يخرجان وأشارت إلى خادمها فخرج هو أيضاً وعادت بعدها إلى صوفي فشعرت صوفي بالقلق أكثر من أي وقت آخر وقالت السيدة : كُنت أفضله بالشعر الأسود هذا الفتى يتخذ منحاً سيئاً. سألت صوفي : من؟ ماركل؟ قالت السيدة : ليس الخادم فأنا لا أظنه ذكياً كفايه ليسبب لي القلق ! أتحدث عن هاول ياسيدة بيندراجون. تساءلت صوفي لماذا قالت السيدة بأنه يتخذ منحاً سيء فهو قد وصل إلى السيء فعلاً ومنذ زمن طويل! تابعت السيدة بيتستيمون : خذي مظهره على سبيل المثال وأنظري إلى ثيابه، هو دائماً حريص فيما يتعلق بمظهره لقد كان كذلك دائماً وأنا أيضاً أحرص على مظهري، لكن مالذي يدعوه إلى التجول في سترة مسحورة! إنها تعويذة الإنجذاب وهي موجهة للسيدات ومنفذة بمهارة وأعترف بأنه من الصعب اكتشافها حتى على عينيّ المدربتين ويبدوا بأنه قد رتق شقا فيها لكنها إزدادت سحراً في جذب

السيدات وهذا يظهر موجه صاعدة من الفن الأسود والذي بالتأكيد قد سبب لك بعض المخاوف سيدة بيندراجون! تذكرت صوفي السترة الرمادية القرمزية لقد رتقتها بدون أن تلاحظ شيئاً لكن السيدة بينتستيمون كانت خبيرة في السحر وهي خببرة في الملابس وضعت السيدة قفازيها على رأس العصا ومدت جسدها المتصلب لتحدق فيها بعينيها الخبيرتين اللامعتين فشعرت صوفي بالمزيد من التوتر. قالت السيدة: لقد شارفت حياتي على الإنتهاء لقد شعرت بالموت يحوم حولي منذ مدة! قالت صوفي : لا ، لا أظن ذلك صحيحاً ! وهي تحاول أن تبدو مطمئنة لكن من الصعب أن تبدو صوفي بأي شكل والسيدة بينتستيمون تحدق بها بهذه الطريقة قالت السيدة: تلك هي الحقيقة لهذا كنت متشوقة للقائك سيدة بيندراجون لقد كان هاول آخر تلامذتي والأفضل من بينهم، لقد كنت قريبة من التقاعد حينما جاء إلي من بلد غريب لقد اعتقدت بأن عملي قد انتهى بعد أن علمت بينجامين سوليفان والذي قد تعرفينه باسم الساحر سوليمان رحمه الله، لقد سعيت لتعيينه كساحر ملكي وكان من الغرابة أن يكونا هما الإثنان من نفس البلد! وحينما رأيت هاول قدرت بأنه يملك ضعف خيال وقدرات سوليمان وأعترف بان لديه بعض المشاكل في شخصيته لكنه أداة من قوى الخير، لكن انظري إلى ماوصل إليه الآن! قالت صوفي :بالفعل حاله سيئ! أكملت السيدة وهي لاتزال تحدق فيها : لقد حدث له شيئ ما وأنا مصممة على إصلاح ذلك قبل أن أموت . سألت صوفي : مالذي قد حدث؟ قالت السيدة: أنا أعتمد عليك لتخبريني بذلك! ولدي إحساس يقول بأنه قد سلك نفس الطريق الذي سلكته الساحرة المنفية ! لقد سمعت بأنها لم تكن شريرة في يوم من الأيام وأنها لازالت تحافظ على شبابها باستخدام السحر فهي أكبر منا نحن الإثنتين! وأعتقد بأن هاول

يملك موهبة مماثلة لموهبتها ويبدو أن هؤلاء الأشخاص ذوي القدرات العالية لا يقاومون ممارسة بعض الأعمال الخطرة والتي تكون نتائجها قاتله ومائلة لطريق الشر فهل لديك أي فكرة عما قد يكون هذا؟ تذكرت صوفي كالسيفر وهو يقول أن العقد ليس جيداً له أو لهاول على المدى الطويل وشعرت ببعض البرودة تسري في جسدها بالرغم من حرارة الجو وأشعة الشمس التي تخترق النوافذ الكبيرة الراقية فقالت :نعم لقد إلتزم هاول بعقد مع عفريت ناري! اهتزت يد السيدة بينتستيمون الممسكة بالعصا وقالت: إذاً فهذا هو الأمر! عليكي أن تكسري هذا العقد ياسيدة بيندراجون . قالت صوفي : كنت سأفعل لوعرفت كيف؟ قالت السيدة: لابد أن أمومتك وموهبتك السحرية القوية سيدلآنك! لقد كنت أتفحّصك ياسيدة بيندراجون وربما لم تلاحظي ذلك ! ردت صوفي بسرعة : لقد لاحظت ذلك! تابعت السيدة : لقد أعجبت بموهبتك ! إنها تمنح الحياة للأشياء مثل هذه العصا في يدك والتي قد تحدثت إليها كثيراً لدرجة أنها تحولت إلى ماندعوه بالعصا السحرية، أعتقد بأنه لن يكون صعباً عليك أن تكسري ذلك العقد ! ردت صوفي : ولكن كيف سأعرف شروط العقد؟ هل أخبرك هاول بأني ساحرة ؟ إذا كان قد فعل فهو..قاطعتها السيدة بينتستيمون: لم يفعل لكن بإمكانك الإعتماد على خبرتي لمعرفة مثل هذه الأمور! وأغلقت السيدة عينيها فشعرت صوفي بالإرتياح فقد كانتا كشعاع من الضوء وأكملت: أنا لا أعرف تلك الشروط الآن ولا أريد أن أعرف عنها لاحقاً! اهتزت عصاها وكأنها ترتجف وتحول فمها إلى خط مستقيم وقالت : أستطيع أن أفهم الآن ما حدث للساحرة المنفية، لقد أبرمت عقداً مع عفريت ناري ومع مرورالسنين سيطر عليها ذلك العفريت، فالعفاريت لا تفرّق بين الخير والشر! ويمكن الدخول معهم في عقد يمنح القوة لصاحبة إذا قدم لهم

عرضاً قيماً، شيئاً لا يملكه إلا البشر وهذا العقد يطيل حياة الإثنين. فتحت السيدة بين تستيمون عينيها وقالت: هذا كل ما أستطيع قوله عن الأمر ولكني سأنصحك بأن تعرفي ما أخذه العفريت في الصفقة ويبدو أني سأودّعك الآن فأنا بحاجة للراحة! وفتح الباب في نفس اللحظة ودخل الخادم ليقود صوفي إلى الخارج شعرت صوفي بالسعادة لمغادرتها المكان ونظرت مرة أخيرة للسيدة بينتستيمون قبل أن يغلق الباب ،وتسائلت إن كانت ستشعر بالسوء إن كانت والدة هاول الحقيقة! وهمهمت لنفسها :أرفع قبعتي لهاول لإحتماله هذه المرأة كمدرّسة لأكثر من يوم! سألها الخادم : سيدتي؟ معتقداً بأنها تحدثت إليه فقالت :لقد قلت لك بأن تنزل الدرج ببطء وإلا لن أستطيع اللحاق بك فأنتم أيها الشبان تحبون الإسراع! كانت ركبتيها ترتجفان وأخذها الخادم ببطء وعناية في الدرج الذهبي وفي منتصف الدرج شعرت صوفي بأنها قد شفيت من تأثير السيدة بينتستيمون وبدأت في التفكير فيما سمعته لقد أخبرتها السيدة بأنها ساحرة وللغرابة فقد تقبلت صوفي ذلك دون مشاكل وهدا يفسر شهرة بعض القبعات كالقبعة التي ارتدتها جاين فارير عند لقائها بالكونت!وربما قد يفسر هذا غيرة الساحرة المنفية، شعرت صوفي بأنها كانت تعرف ذلك منذ زمن ولكنها اعتقدت بانه ليس مناسباً أن تمتلك موهبة سحرية لكونها الأخت الكبرى في العائلة! ليتي كانت ستفهم الأمر بسهولة ثم فكرت بالسترة الرمادية القرمزية وكادت أن تسقط من الدرج فهي التي وضعت التعويذة عليها! وتذكرت نفسها وهي تقول للسترة : كوني جميلة لتجذبي الفتيات! إذاً فهي قالت والسترة استمعت لقد انجذبت ليتي إلى هاول حينما إرتدى السترة في حديقة السيدة فايرفاكس ولابد أن الآنسة انغوريان أخفت تأثرها، ياإلهي! فكرت صوفي: لقد ضاعفتُ

عدد القلوب التي سيكسرها هاول! وكان هاول ينتظرها مرتدياً السترة نفسها هو ومايكل في الصالة الخارجية وبدا هاول قلقاً وهي تقترب منه ببطء يتقدمها الخادم وحينما وصلت سألها بشكل مفاجئ: تبدين منهكة؟ فقالت :ربما علينا أن نصرف النظر عن الذهاب الى الملك فأنا سأشّوه سمعتي الشخصية حينما أذكر أعذارك! قال هاول: سأقول بأن شروري قد جعلتك مريضة! قالت: قد يكون هذا صحيحاً ! لم ترغب صوفي برؤية الملك لكنها فكرت في ما قاله كالسيفر في حال أجبر الملك هاول على الذهاب إلى المنفى وأمسكت به الساحرة، ففرصتها في العودة إلى سنّها الحقيقي قد انتهت! هزت رأسها وقالت: بعد مقابلة السيدة بينتستيمون سيبدوا الملك مجرد شخصٍ عادي!

الفصل الثالث عشر

"صوفي تقوم بـتشويه سمعة هاول"

شعرت صوفي بالريبة مجدداً عندما وصلوا إلى القصر ،كانت هناك الكثير من القُبب الذهبية المهيبة والسلالم الطويلة في المدخل وحراس يرتدون الأحمر يقفون بين كل ستة درجات من السلالم ، فكرت صوفي وهي تلهث وتحاول صعود السلالم لابد أن الفتيان المساكين يكاد يغمى عليهم في هذا الحر! في أعلى الدرجات كان هناك ردهات وممرات وصالات واحدة بعد الأخرى بحيث أن صوفي لم تستطع عدها وفي كل صالة تصلها صوفي كان هناك أشخاص متأنقون يرتدون القفازات البيضاء بطريقه ما كانت ماتزال بيضاء وسط كل هذا الحر يسألون عن أمورهم ويتم ادخالهم لمقابلة الشخصيات البارزة في القصر وتردد صوت : السيدة بيندراغون أتت لرؤية الملك ! في منتصف الطريق تقريباً طلب من هاول بطريقة مهذبة أن ينتظرفي إحدى الصالات بينما لحقت صوفي و معها ماركل شخصاً تلو الآخرى في الطريق لمقابلة الملك وبدءا صعود سلالم أخرى للأعلى بينما تغير لباس الحراس الفخم الى اللون الأزرق بدلاً من الأحمر حتى وصلا إلى غرفة انتظار وضع في جدرانها مئة نوع مختلف من الخشب وطلب من ماركل أن ينتظر فيها ، شعرت صوفي بانعدام الثقة بالإضافة الى أنها حلمت بحلم غريب في الليلة الماضية، بدأ ببابين كبيرين وهاهما البابين أمامها الآن، في هذه اللحظه تردد الصوت مرة أخرى "هاهي السيدة

بيندراغون يا صاحب الجلاله" رأت صوفي الملك ولكنه لم يكن يجلس على عرش بالأحرى كان يجلس على كرسي مربع الشكل نقشت عليه أوراق أشجار ذهبية في منتصف غرفة كبيرة ويرتدي ملابس متواضعة أكثر حتى من الأشخاص الذين يدخلون للتحدث إليه! وكان يجلس وحيداً كأي شخص عادي ، جلس وقد رفع أحد قدميه بطريقة ملكية وبدا وسيماً وممتلئاً بعض الشيء وقد خيم على شخصه بعض الغموض ولكن بالنسبة لصوفي فقد بدا شاباً مع قليل من الكبرياء بسبب كونه ملكاً وشعرت بأنه يفترض بشخص بمثل وجهه أن لايملك كل هذه الثقة قال: حسناً، مالذي جلب أم الساحر هاول إلى هنا لتراني؟ فجأة شعرت صوفي بواقع كونها تقف أمام الملك وفكرت وهي تشعر ببعض الدوار وكأن الرجل الذي يجلس أمامها هناك والهيبة الملكية شيئان منفصلان صادف أنهما يجلسان فوق نفس المقعد ! ووجدت نفسها قد نست كل حرف من خطة هاول الدقيقة والحذرة ولكن وجب عليها أن تقول شيءً ما قالت : سيادتك ، لقد أرسلني ابني لأقول لك أنه لن يذهب ليبحث عن أخيك !كان الوضع مأساوياً ظل الملك وصوفي يحدقان في بعضهما للحظة و سألها الملك : هل أنت متأكدة ؟ لقد بدا الساحرموافقاً عندما تحدثت إليه! الشيء الوحيد الذي تبقى في ذهن صوفي هو أنها يجب أن تشوه سمعة هاول لذا استطردت : لقد كذب بهذا الشأن لأنه لم يرد أن يزعج سيادتك ،إنه من النوع المتملص إذا كنت تفهم ما أقصد ،ويأمل أن يستطيع التملص من هذا الأمر! قال الملك : بشأن إيجاد أخي ..ها؟ ،حسناً فهمت لما لا تجلسين مادمت عجوزاً وأثناء ذلك أخبريني بأسباب الساحر ؟ كان هناك مقعد آخر بسيط الصنع ولكنه بعيد جداً عن الملك اتجهت صوفي وجلست عليه ويديها مستندتين على عصاها كالسيدة بنتستيمون ،آملة أن يجعلها

هذا تشعر بشكل أفضل ولكن عقلها مازال مجرد صفحة بيضاء فارغة من رهبة لقاء الملك قالت :فقط شخص جبان سيرسل أمه العجوز لتلتمس له العذر يمكنك أن ترى حقيقته من تصرفه هذا سيادتك. قال الملك في شجاعة : حقيقة أنه تصرف غريب ولكني قد أخبرته بأني سأجعل الأمر يستحق العناء إذا وافق! قالت صوفي :أوه ،إنه لا يهتم بالمال ،ولكنه يخاف من الساحرة المنفية حتى العظام فكما ترى لقد ألقت عليه لعنة ولم يستطع التخلص منها! قال الملك في رجفة خفيفة: إذاً لديه سبب كافي كي يكون خائفاً ،ولكني أريد أن أعرف المزيد عن الساحر رجاءً! فكرت صوفي في إحباط ، المزيد عن هاول؟ ولأن عقلها فقد كل تفكير منطقي بدا لها أن هاول بلا أي عيوب، يجب علي أن أشوه سمعته يالغبائي! قالت : حسناً ،إنه متقلب المزاج ، مهمل ، أناني و هستيري ،غالب الوقت يبدو بأنه لا يهتم بما يحصل للناس مادام هو بخير ثم اكتشفت كم يمكن أن يكون لطيفاً في بعض الأوقات أعتقد بأنه طيب القلب ولكن فقط عندما يكون هذا في مصلحته واكتشفت أيضاً بأنه يحتقر الفقراء ،حقيقة أنا لا أعلم سيادتك ،إن له شخصية مختلطة! قال الملك : لدي انطباع أن الساحر هاول شخص مجرد من المبادئ ووغد فاسق بلسان لبق وعقل فطن ،هل توافقيني الرأي؟ قالت صوفي بحرارة :لقد أصبت قلب الحقيقة ولكنك نسيت كم هو مزهو بنفسه وتافه و.. نظرت بارتياب الى الملك عبر المساحة الهائلة من السجاد التي تفصل بينهما فقد بدا بشكل مثير للشك وهو يتعاون في تشويه اسم هاول ،كان الملك يبتسم نصف ابتسامه تناسب شخصاً مثله بعيداً عن الملك الذي يجب أن يكونه قال: شكراً سيدة بيندراغون ، لقد احتلت صراحتك محلاً في قلبي ،لقد وافق الساحر على البحث عن أخي بسرعة جعلتني أفكر إذا كنت قد أخترت الرجل

الغير مناسب لدرجة انه لم يستطع أن يخفي الرغبة في المال! ولكن الآن أرى أنه الرجل الذي احتاجه! صاحت صوفي : أوه ، أنت لا تفهم ، لقد أرسلني لأخبرك بأنه ليس كذلك! قرّب الملك كرسيه من مكان جلوس صوفي قليلاً وهو يقول :ولقد فعلتي ،ولكن دعيني أكون صريحاً معك بالمقابل سيدة بيندراغون أحتاج أن يعود أخي بشدة ليس الأمر فقط أني أحبه ونادم على النزاع الذي حصل بيننا ،وليس حتى أن هناك أشخاص محددين يهمسون مروجين لشائعة أني قد تجاوزت الحدود في شجاري معه! وأي شخص يعرفنا نحن الإثنين بشكل جيد سيعلم بأن هذا هراء ،لا سيدة بندراغون في الحقيقة أن أخي جاستن قائد جيش عبقري وبما أن نورلاند الشمالية وسترانجيا قد أعلنتا الحرب الصريحة علينا ،لا أستطيع أن أنجو بهذه البلاد بدونه ،ولعلمك لقد هددتني الساحرة أنا أيضاً ،حالياً أكدت كل التقارير أن أخي اتجه إلى المنفى وأنا متأكد أن الساحرة تعمدت إخفاء أخي جاستن في أشد أوقاتي حاجة له ،أعتقد بأنها جعلت سوليمان طعماً لخداعه ولهذا فأنا أحتاج ساحراً عديم الضمير وذكي ليعيده! قالت صوفي محذرة الملك: سيكتفي هاول بالهرب !قال الملك : لا ،لا أعتقد بأنه سيفعل ،حقيقه أنه أرسلك لتخبريني هي طريقته في أن يظهر لي أنه خائف أن لا يكون بالقدر الذي وضعته له ،أليس كذلك سيدة بيندراغون ؟ أومأت صوفي وتمنت لو أنها تستطيع تذكر ماقاله هاول لها لكان الملك قد اقتنع به حتى لو لم يقنعها هي! قال الملك :ما دلّني على ذلك ليس تصرفه كرجل عديم الفائدة ولكن لا أحد سيرسل أمه العجوز إلا إذا كان هذا ملاذه الأخير مما يعني أن الساحر هاول سيفعل ما أريده منه إذا أوضحت له أن ملاذه الأخير كان فشلاً ذريعاً! قالت صوفي :أعتقد أنك أخذت في حسبانك بعض التلميحات الغير موجودة !ابتسم الملك وهو

يقول :لا أعتقد هذا ! قالها وقد بدا سمت الغموض أقوى عليه الآن وكان متأكداً حتى النخاع بأنه على حق وأكمل : سيدة بندراغون أخبري الساحر هاول أننا بسلطتنا الملكية ننصبه الساحر الملكي منذ الآن ليجد الأمير جاستن حياً أو ميتاً قبل أن تنقضي السنة ،الآن لديك الإذن لترحلي ورفع يده لصوفي فقط كما فعلت السيدة بنتيستمون ولكن بطريقة أقل ملكية ،رفعت صوفي نفسها من على المقعد وهي تتساءل إذا كان يجب عليها أن تقبّل يده أو لا ولكن بما أنها شعرت برغبة عارمة في أن ترفع عصاها وتلقن الملك درساً بها على رأسه! صافحت الملك بقوة وبطريقة فظة وقد بدا لها أن هذا هوالشيء الصحيح لفعله، وابتسم لها الملك ابتسامة ودودة وهي تتعثر خارجة من أحد البابين تمتمت لنفسها :أوه ،لتحل عليك اللعنة! لم يكن مافعلته العكس تماما مما أراده هاول فقط ،بل على هاول الآن أن يحرك القلعة مئات الأميال بعيداً أيضاً، سيكون الوضع مزرياً للجميع ليتي مارثا وماركل ولا شك أن سيول من الهلام الأخضر ستملأ القلعة اليوم! تمتمت وهي تدفع الباب الثقيل :هذا بسبب أني الأكبر سناً أني فقط لا أستطيع الفوز !و هاهو شيء آخر أيضاً يحدث بشكل خاطئ ! ففي وسط إحباطها وانزاعجها خرجت صوفي من الباب الخطأ وكان أمامها غرفه إنتظار علقت المرايا في جميع جدرانها واستطاعت أن ترى فيها الحدبة الصغيرة في ظهرها ظاهرة تحت ثوبها الرمادي الفخم وكثير من الناس في لباس البلاط الملكي الأزرق وآخرين أنيقين مثل هاول ولكنها لم ترى مايكل، لأن ماركل بالطبع في غرفة الإنتظار الأخرى يتسآئل عما حصل! قالت صوفي :تباً ! اقترب منها أحد رجال حاشية القصر وانحنى وقال :سيدتي الساحرة !كيف أساعدك ؟ كان شاباً ضئيل الحجم وبعينين حمراوين حدقت صوفي فيه وقالت :أوه ،يا الهي

الرحيم !اذاً لقد نجحت التعويذة ! قال الرجل ضئيل الحجم في أسى :نعم لقد فعلت ،لقد قمت بأخذ سلاحه بينما كان يعطس وهو يقاضيني الآن! وابتسم ابتسامة رضا وأكمل: ولكن أهم مافي الأمر أن عزيزتي جاين فارير عادت إليّ، والآن ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك؟ أشعر بأني مدين لك !قالت صوفي :لست متأكدة، هل أنت بأي حال من الأحوال كونت كاتراك ونفس الصبي الذي أتى لطلب تعويذة ليضمن الفوز في مبارزة ما؟ قال الرجل الضئيل وهو ينحني : في خدمتك سيدتي ! فكرت صوفي إنه خطأي بالكامل لابد أن جاين فارير أطول منه بكثير وقالت: نعم تستطيع مساعدتي وشرحت له ماحدث لها وعن ماركل أكد الكونت لها أنها ستجد ماركل ينتظرها في مدخل القصر ومرّالأمر بسهولة للغاية حيث طلب من خادم يلبس القفازات أن يوصلها وودعها بكثير من الإبتسامات والإنحناءات وقام الخادم بتسليمها إلى خادم آخر وهكذا مثل ما حصل عند دخولها حتى وصلت أخيراً إلى السلم المحاط بالجنود ولكن لم تجد ماركل ولا حتى هاول ،شعرت صوفي بسعادة طفيفة لعدم رؤية وجه هاول لقد توقعت صوفي مثل هذا الأمر لأن كونت كاتراك كان شخص لايمكن له أن يفعل أي شيء بشكل جيد مثلها هي، و لابد أنها حتى محظوظة لتجد طريقها إلى الخارج ، في هذه اللحظة شعرت صوفي بأنها متعبة و مكتئبة ومتعرقة فقررت أن لا تنتظر ماركل فجلّ ماتتمناه الآن هو أن تجلس على الكرسي بقرب المدفأة وتحكي لكالسيفرعن كل المصائب التي تسببت فيها اليوم ! ومشت في الشارع الرئيسي وفي آخر طويل حيث وجدت الأبراج والقبب والسطوح المذهبة محيطة بالشوارع بإسراف ولاحظت بأن الوضع أصبح أسوأ فقد ضاعت ! فهي بالفعل لا تملك أي فكرة عن مكان مدخل القلعة! وأختارت منعطفاً آخر بشكل عشوائي ولاحظت

أمراً آخر فالأن هي لاتعرف حتى طريق العودة للقصر! وحاولت أن تسأل الناس في الطريق وبدو كلهم متعبين ومتعرقين مثلها :هل تعرف الطريق إلى منزل الساحر بيندراغون؟ ولكنهم كلهم أجابوا سؤالها:ومن هذا بحق الله ؟ فقدت صوفي الأمل واقتربت من أن تتخذ قرار أن تجلس على عتبة أحد الأبواب لبقية اليوم ولكن عندما وصلت لنهاية أحد الأزقة رأت الشارع الذي تسكن فيه السيدة بينتستيمون وفكرت آه ،يمكنني أن أسأل الخادم لقد بدا مقرباً من هاول ولابد أنه يعرف مكان القلعة! وبدأت تمشي في الطريق فرأت أمامها الساحرة المنفية قادمة وهي تطفوإلى حيث تقف صوفي ولكن بدا شكلها مختلفاً و بدلاً من شعرها الطبيعي ذو اللون البني المحمر كان هناك كتلة حمراء من التجعيدات تصل إلى خصرها وارتدت ثوباً بطبقات متعددة باللون البني والأصفر وبدت جميلة وشابة ،لقد رأتها صوفي من قبل ولكنها بالكاد توقفت! فكرت صوفي: ليس هناك سبب يجعلها تتذكرني ولابد أني واحدة من بين مئات ممن غيرت أشكالهم ضربت صوفي بعصاها بوقاحة على الأرض وهي تذكر نفسها في حال حصول أي طارئ أن السيدة بينتستمون قد أخبرتها أن عصاها قد أصبحت لها قوة خاصة ،ولكن هذا كان خطأ آخرفقد قتربت الساحرة من صوفي وهي تبتسم و تدور مظلتها في يدها ويتبعها خادمان متجهمان الوجه يلبسان مخملاً برتقالي اللون ،عندها وقفت أمام صوفي ووصلت رائحة عطرها إلى أنفها و قالت الساحرة وهي تضحك :ماذا؟ انها الآنسة هاتر! أنا لا أنسى وجهاً خاصة اذا كنت صنعته بنفسي ! ماذا تفعلين هنا و أنت ترتدين كل هذه الملابس الفخمة ؟إذا كنت تفكرين في الإستنجاد بالسيدة بينتيستمون فيمكنك أن توفري على نفسك العناء تلك الدجاجة العجوز قد ماتت. ماتت ؟ ولكنها كانت حية قبل ساعة من

الآن !أرادت صوفي أن تقول شيئاً ولكنها صمتت لأن الموت هكذا فالناس أحياء إلى أن يموتوا قالت الساحرة :نعم ماتت ،لقد رفضت أن تخبرني عن مكان شخص معينٍ أبحث عنه فقالت على جثتي ! لذا حاولت أن أساعدها على أن تحافظ على كلمتها ! فكرت صوفي لابد أنها تبحث عن هاول !والآن ماذا يجب علي أن أفعل ؟ فقط لو أني لست متعبة لهذه الدرجة ،كان من المخيف بشكل كافي بالنسبة لها أن تفكر في أن الساحرة قادرة على أن تقتل السيدة بينتيستمون ولن تواجه أي مشكلة معها بعصا أو من غير عصا ولو أنها تشتبه فقط أن صوفي تعرف مكان تواجد هاول لربما كنت نهاية حياتها هنا بالرغم من أنها لا تستطيع أن تتذكر حتى أين هو مدخل القلعة قالت صوفي :لا أعلم من هي هذه التي قتلتها ولكن هذا يجعلك قاتلة كريهة! قالت الساحرة وقد بدا عليها أنها تشك بصوفي :ولكني إعتقدت أنك كنت تقولين بأنك ستذهبين للسيدة بينتيستمون قالت صوفي : لا! أنت من قال هذا ،ولا أحتاج أن أعرفها حتى أدعوك بالقاتلة الكريهة ! قالت الساحرة :إذاً الى أين أنت ذاهبة ؟ أرادت صوفي أن تخبر الساحرة بأن تهتم بشؤونها وتترك التدخل في شؤون الآخرين ولكن هذا كان بمثابة البحث عن المتاعب معها! لذا قالت الشيء الوحيد الذي خطر لها أن تقوله :أنا ذاهبة لرؤية الملك! ضحكت الساحرة في تكذيب وقالت: وهل سيراكِ الملك ؟ أردفت صوفي مدفوعة بالغضب والخوف : نعم ، بالطبع لقد أخذت موعداً معه ،سألتمس منه أن يدعم تجارة القبعات ،أنا أستمر في عملي كما ترين ،حتى بعد ما فعلته بي! قالت الساحرة :اذاً أنت تسيرين في الإتجاه الخاطئ ،الطريق الى القصر خلفك! قالت صوفي بدهشة لم تحتج إلى تصنعها :أوه ،حقاً ؟ إذاً يجب علي أن أعكس طريقي ،لقد أصبح من الصعب علي تحديد الإتجاهات منذ أن

جعلتني عجوزاً! ضحكت الساحرة ولم تصدق كلمة مما قالته صوفي : حسناً إذاً، تعالي معي سأريك الطريق إلى القصر. لذا لم يكن في يد صوفي سوى أن تمشي بتثاقل بجانب الساحرة و تبعهما الخادمين المتجهمين ،شعرت صوفي بخيبة الأمل والغضب يخيمان عليها ونظرت إلى الساحرة وهي تطفو برشاقة بجانبها وتذكرت أن السيدة بينتيستمون قد قالت إن الساحرة المنفية إمرأة عجوز ولم يبد لها هذا صحيحاً ،لكن لم يكن بيدها شيء تفعله، وصلتا إلى الشارع الرئيسي الذي تتوسطه نافورة مياه وقالت : لم فعلت هذا بي ؟ قالت الساحرة: كنت تمنعينني من الحصول على معلومات أحتجت اليها ،ولكني وبالتأكيد حصلت عليها في النهاية! شعرت صوفي بالخوف من هذا الكلام بالذات وتسآءلت إذا كان في مصلحتها أن تقول لها أنها مخطئة ولكن الساحرة أضافت :إذاً سأعتبر بأنك لم يكن لديك فكرة عن الموضوع! وضحكت بشدة وكأن هذا كان أظرف جزء من الموضوع وسألت :هل سمعت عن مدينة تدعى ويلز ؟ قالت صوفي : لا ،هل هذه المدينة داخل البحر ؟ ووجدت الساحرة هذا مضحكاً أكثر من أي شيء آخر وقالت: ليس حالياً، إنها مسقط رأس الساحر هاول ،أنت تعرفين الساحر هاول أليس كذلك ؟ كذبت صوفي : فقط من أقوال الناس ،إنه يأكل الفتيات وهو كريه فقط مثلك !أحست صوفي بالبرد ولم يبد لها أن هذا بسبب أنها تعبر بجانب النافورة وبعدها رأت أمامها الرخام الوردي الممتد ودرجات السلالم الطويلة المؤدية إلى القصر قالت الساحرة :هاهو القصر أمامك ،هل أنت متأكدة من قدرتك على صعود كل هذا الدرج ؟ قالت صوفي : لا والفضل لك ،أعيديني إلى شبابي وسأصعد في ثوان حتى في هذا الحر الشديد! قالت الساحرة: هذا لن يكون مضحكاً ،اصعدي وإذا اقنعتي الملك بأن يقابلك ذكّريه بأن جدّه قد

أرسلني الى المنفى وأني مازلت أحمل الضغينة عليه وعلى أحفاده! نظرت صوفي بيأس إلى الدرج العالي أمامها ولكن على الأقل لم ترى أمامها أي شخص ماعدا الحرس وبسبب حظها العاثر في هذا اليوم لم تكن لتتفاجأ اذا رأت ماركل وهاول ينزلان من الدرج وبما أنه كان من الواضح أن الساحرة ستقف الى أن تتأكد من أن صوفي ستصعد لم يكن لصوفي خيار إلا أن تصعد الدرج متعثرة إلى مدخل القصر مجدداً وكراهيتها للساحرة تتضاعف مع كل درجة ،التفتت صوفي للوراء وهي تلهث مازالت الساحرة تقف هناك وبدت لها من بعيد وكأنها تفاحة عائمة تقف بجانيها برتقالتين صغيرتين تنتظر أن تراها وهي تدخل إلى القصر قالت صوفي وهي تعود مواصلة طريقها إلى مدخلا لقصر : فاليأخذك الرب !حظ صوفي السيء مازال مرافقاً لها فلم ترى أي إشارة لوجود هاول أو ماركل على مد نظرها وكانت مجبرة أن تقول للحراس :لقد نسيت أن أقول شيءً ما لجلالة الملك! فتذكرها الحرّاس وسمحوا لها بالمرور واستقبلها خادم بقفازات بيضاء، وقبل أن تجهز كذبتها القادمة تبعت الخدم واحداً بعد الآخر مجدداً مثل المرة الأولى حتى وصلت مجدداً إلى البابين ونفس الشخص ذو الرداء الأزرق يقول : لقد عادت السيدة بيندراغون لتراك مجدداً يا سيادة الملك ،كان هذا أسوأ أحلام صوفي وفكرت وهي تدخل إلى الغرفة الكبيرة أن لا خيار أمامها إلا أن تحاول تشويه سمعة هاول مجدداً ولكن المشكلة كانت مع كل ما حصل معها منذ خروجها من القصر إلى حين عودتها إليه مجدداً مما جعل عقلها متوقفاً أكثر ،كان الملك يقف خلف طاولة كبيرة في إحدى الزوايا وهو يحرك بعض الأعلام بعصبية على خريطة أمامه فرفع رأسه وقال بلطف :لقد أخبروني أنك نسيتي شيئاً ما أردتِ اخباري به! قالت صوفي : نعم ، يقول هاول بأنه

سيبحث عن الأمير جاستن فقط إذا وعدت بإعطاءه يد ابنتك للزواج! وفكرت مالذي أفكر به بحق الجحيم ؟! سيقوم بإرسال رقابنا نحن الإثنين إلى المقصلة! نظر الملك إليها وبدا عليه الهم: سيدة بيندراغون ،لابد أنك تعرفين أن لا دخل لإبنتي بالطلب الذي طلبته من إبنك ! وأستطيع أن أرى أنك قلقة للغاية بشأن إبنك لدرجة أن تقترحي شيءً كهذا ولكن كما تعلمين لايمكنك أن تبقيه مربوطاً إلى جانبك للأبد! وبالنسبة لي فقد اتخذت قراري، تبدين متعبة تعالي واجلسي على هذا الكرسي رجاءً. ترنحت صوفي إلى الكرسي القصير الذي أشار اليه الملك وهي تتساءل متى سيأتي الحراس ليقبضوا عليها ، تلفت الملك حوله بحيرة وهو يقول لصوفي :لقد كانت ابنتي هنا قبل لحظات وانحنى ونظر أسفل الطاولة وقال: فاليريا! فالي تعالي هنا ، فتاة جيدة! صدرت أصوات ضجة وبعد لحظة خرجت الاميرة فاليريا من تحت الطاولة تزحف وهي تبتسم ابتسامة عريضة وبدا فراغ هائل في فمها ماعدا أربعة أسنان،ولم تكن كبيرة كفاية حتى ليكون لديها شعر لائق بل فقط القليل من الشعرالأشقرالناعم خلف أذنيها! وعندما وقع نظرها على صوفي اتسعت ابتسامتها أكثر واتجهت إليها وأمسكت بثوبها وانتشرت في ثوب صوفي بقعة من البلل من تحت يد الأميرة بينما أمسكت الأميرة بساقي صوفي وهي تحدق في وجهها وقالت شيءً ما غير مفهوم في سعادة قالت صوفي وهي تشعر بالغباء بشكل فظيع: أوه! فقال الملك :أفهم كيف يمكن أن تشعر عندما يكون لديك أبناء سيدة بيندراغون!

الفصل الرابع عشر

"الساحر الملكي يصاب بالزكام !"

عادت صوفي إلى بوابة القلعة في كينجزبيري في عربة تجرها أربعة جياد و يقودها سائس بالإضافة إلى وصيف وخادم مع ملازم وستة من جنوده للحماية وكانت الأميرة فاليريا هي السبب! فلقد جلست بحضن صوفي والعربة تقطع طريقاً مختصراً أسفل التل ،كان فستان صوفي مغطى بعلامات المحبة المبللة من الأميرة فاليريا، ابتسمت صوفي قليلاً إنها الآن تفهم رغبة مارثا في إنجاب الأطفال! زحفت فاليريا فوق صوفي وهي تتذكر تهديد الساحرة ووجدت نفسها تحدث الفتاة قائلة: الساحرة لا تستطيع إيذاءك لن أدعها تفعل! لم يتحدث الملك عن الأمر لكنه طلب عربة ملكية لصوفي ووصلت العربة أمام القلعة المتخفية فقفز ماركل من الباب ووقف أمام الخادم الذي مد يديه ليساعد صوفي على النزول قائلاً :أين كنتِ؟ لقد قلقت عليك كثيراً وهاول غاضب بشدة! قالت صوفي :أنا متأكدة من ذلك! قال ماركل: السيدة بينتستيمون قد ماتت! اقترب هاول من الباب وبدا عليه الشحوب والكآبة حاملاً خطاباً عليه ختم ملكي تملكها إحساس بالذنب لرؤيته ! أعطى هاول قطعة من الذهب الى الملازم ولم يقل كلمة حتى رحل الجنود مع العربة وقال :لقد جعلت تلك العربة والجنود يتخلصون من إمرأة عجوز ماذا فعلت عند الملك؟ تبعت صوفي هاول ومايكل إلى داخل القلعة وتوقعت أن ترى الهلام الاخضر يغطي المكان لكن لم ترى

أي هلام ،كان كالسيفر يتوهج في المدخنة واسترخت صوفي على الكرسي وقالت: أعتقد أن الملك ملّ مني وأنا أحاول أن أشوّه سمعتك ! لقد ذهبت إليه مرتين، لقد جرت الأمور بشكل سيء و قابلت الساحرة وهي عائدة بعد قتل السيدة بينتستيمون ياله من يوم! وبينما أخذت صوفي تسرد عليهم ماحدث معها اتكأ هاول على رف الموقد وهو يحرك لفافة المرسوم الملكي وكأنه يفكر بإطعامها لكالسيفر ثم قال: حيّوا الساحر الملكي، لقد شوّهت سمعتي! ثم بدأ يضحك وتابع قائلاً: وكل مافعلتيه للكونت كاتراك! ماكان علي أن أدعها تذهب إلى الملك! احتجّت صوفي قائلة :لقد شوّهت سمعتك! قال هاول: أعرف، لقد أخطأت في تقييم الأمر! والآن كيف سأذهب إلى جنازة السيدة بينتستيمون بدون أن تمسك بي الساحرة هل من أفكار كالسيفر؟ بدا واضحاً أنه كان حزيناً على وفاة السيدة بينتستيمون أكثر من أي شيء آخر،وكان ماركل خائفاً من أمر الساحرة فلقد إعترف في الصباح التالي بأنه قضى ليلة مليئة بالكوابيس،وقد حلم بأن الساحرة تحاصر كل مداخل القلعة في وقت واحد! سأل ماركل بقلق: أين هاول؟ أجابت صوفي :لقد خرج منذ الصباح الباكر بعد أن غادر الحمام تاركاً إياه مليئاً بالبخار المعطر ولم يأخذ جيتاره وخرج من الباب ذو القسم الأخضر، حتى كالسيفر لا يعرف أكثر من هذا ! شعر ماركل بالقلق فأحضر ألواحاً خشبية من الفناء وسمّرها على الباب بشكل متقاطع وقال: الساحرة تعرف جميع المداخل ماعدا مدخل بورتهايفن! وأخيراً إتجه للعمل على تعويذته التي أحضرها من الآنسة أنغوريان وبعد نصف ساعة تحوّل مقبض الباب إلى القسم الأسود في اللوح بحدة وبدأ الباب يقفز من عنف الضربات تمسك ماركل بصوفي مرتجفاً وقال: لا تخافي سأحميك! وظل الباب يقفز للحظات ثم توقف فتركها وشعر

بالإرتياح حينما انفجر الباب بعنف،اختبأ كالسيفر في قاع الموقد وقفز ماركل إلى خزانة المكانس وتركا صوفي تقف وحدها حينما فتح الباب واندفع هاول إلى الداخل وقال: صوفي هذا كثير فأنا أيضًا أعيش هنا! وقد كان مبتلاً جداً فالسترة الرمادية القرمزية ظهرت سوداء وبنية وكانت أكمامه وأطراف شعره تقطر ماءً نظرت صوفي إلى الباب الذي لازال على القسم الأسود، وفكرت لابد أنها الآنسة أنغوريان لقد ذهب ليراها بالسترة المسحورة فقالت: أين كنت؟! عطس هاول وقال بغلظة: تحت المطر! والأمر لايخصك! ماهذه الألواح ولماذا هي هنا؟! قال ماركل وهو يخرج من الخزانة :أنا قمت بتثبيتها من أجل الساحرة ! قال هاول ساخطاً: لابد أنك تشكك في قدراتي! لقد وضعت عدداً من تعاويذ إخفاء الأثر ولا أظن أن أحداً قد يجدنا حتى الساحرة قد تحتاج إلى ثلاثة أيام لتفعل ذلك! كالسيفرأريد شراباً ساخناً.عاد كالسيفر من قاع الموقد متسلقاً قطعة حطب وحينما اقترب منه هاول تراجع للقاع صائحاً :ابتعد عني فأنت مبلّل! قال هاول برجاء : صوفي! فعقدت صوفي ذراعيها بلا شفقة وقالت: ماذا عن ليتي؟ قال هاول بلطف: أنا مبتلٌ تماماَ وأحتاج إلى شراب ساخن! قالت: وأنا قلت ماذا عن ليتي هاتر؟ قال هاول: هل أنا أزعجك؟! وهز جسده بقوة ليتساقط الماء على الأرض مشكلاً حلقة تحت قدمية خطى هاول وقد جف شعره وسترته وأخذ المقلاة وقال: العالم مليئ بالنساء عديمات القلوب والرحمة مايكل، وأستطيع أن أذكر ثلاثة منهن بدون أن أحتاج إلى التفكير! فسألته صوفي :هل الآنسة أنغوريان واحدة منهن؟ لم يجب هاول وتجاهل صوفي بشكل كامل لباقي النهار وبينما كان يناقش نقل القلعة مع كالسيفر ومايكل بدا جاداً في أمر الهرب تماماً كما قالت للملك، فكرت صوفي في الأمر وهي تخيط المزيد من المثلثات مع

بعضها وعلمت بأن عليها أن تتخلص من سترة هاول الرمادية والقرمزية بأسرع مايمكن! قال هاول :لا أظن بأننا سنحتاج إلى تغيير باب بورتهايفن! وحرك يده في الهواء بطريقة سحرية وسحب منديلاً من الهواء وتنقّر من أنفه بصوت عالٍ جاعلاً شعلات كالسيفر تتراجع للوراء وتابع: وأريد أن أنقل القلعة إلى مكان لم نستخدمه من قبل! وباب كينجزبيري يجب إغلاقه. عندها طرق شخص ما على الباب فقفز ماركل وهاول من مكانهما وتلفتا حولهما في قلق ولم يجب أحد منهما الباب فكرت صوفي: الجبناء! لماذا مررت بكل تلك الصعاب من أجل هاول يوم الأمس لا بد أنّي كنت مجنونة! سأل ماركل بعد أن توقف القرع على الباب :ماذا عن الباب ذو القسم الأسود ؟ قال هاول : سأبقيه! وسحب منديلاً آخر من الهواء، فكرت صوفي لابد آن الآنسة انغوريان هي من تطرق الباب، مسكينةٌ ليتي! وفي منتصف النهار إزداد عدد المناديل التي يسحبها هاول واستمرّ في العطاس وتغير صوته وإمتلأ الموقد برماد المناديل المستخدمة قال هاول بصوت متضخم :أوه لماذا في كل مرة أذهب الى ويلز أعود مصاباً بالزكام؟! وسحب نصف درزينة مناديل من الهواء، زفرت صوفي فسألها :هل قلت شيئا؟ قالت : لا لكن الأشخاص الذين يتهربون يستحقون كل زكامٍ يصابون به ! تابعت: الأشخاص الذين لاينفذون أوامر الملك ويتوددون للنساء تحت المطر بدلاً من ذلك عليهم بلوم أنفسهم فقط! قال هاول: انت لا تعرفين كل شيئ أعمله ياسيدتي الواعظة ،فهل تريدين أن أكتب لك قائمة بأعمالي اليومية قبل أن أخرج في المرة القادمة؟! لقد بحثت مسبقا عن الأمير جاستن لذا فالتودد ليس كل ما أفعله حينما أكون خارجاً! قالت صوفي : متى بحثت عنه؟ رد هاول: ياإلهي ،لا أعلم كيف تنقلب أذناك وكيف يرتعد أنفك الطويل، لقد بحثت

عنه في بداية إختفائه خصوصاً بأن سوليمان قد ذهب إلى المنفى لقد أردت أن أعرف مالذي يفعله، أعتقد بأن أحدهم قد باعه تعويذة إيجاد فاشلة وذهب بعدها إلى التل العالي وابتاع تعويذة أخرى من السيدة فايرفاكس فأحضَرَتهُ من هذا الطريق، وحينما وصل للقلعة باعه ماركل تعويذة إيجاد جديدة وتعويذة تخفّي! وضع ماركل يده على فمه: هل كان الرجل في الزي الاخضر هو الأمير جاستن ؟ قال هاول: هذا صحيح لكني لم أذكر الأمر من قبل لأن الملك قد يشك بأنك قد بعته تعويذة فاشلة،هل فهمت الآن كم بحثت عنه؟ فأنا أملك ضميراً! لاحظي هذه الكلمة "ضميــر" ياذات الانف الطويل أنا أملك ضميراً! وسحب رزمة مناديل من الهواء وتنفر في وجه صوفي وبدت عيناه محمرتان ووقف بعدها قائلاً :أنا أشعر بالمرض وسأذهب للسرير! وأكمل وهو يصعد الدرج بشكل مأساوي: حيث سأموت! قوموا بدفني إلى جوار السيدة بينتستيمون! عادت صوفي الى خياطتها بجد أكبر لقد جاءت فرصتها لتأخذ السترة الرمادية القرمزية من هاول قبل أن يسبب أضراراً أكثر لقلب الآنسة أنغوريان إلا إن كان هاول قد ذهب إلى السرير بملابسه! إذاً فقد كان هاول يبحث عن الأمير جاستن حينما ذهب الى التل العالي وقابل ليتي، ليتي المسكينة! كانت صوفي تفكر وهي تخيط المثلثات ربما تحتاج الى أربعين مثلث آخر لتنتهي ،كان صوت هاول واضحاً وهو يصرخ بضعف :فليساعدني أحد ما! أنا أموت من الإهمال هنا في الأعلى! زفرت صوفي بقوة وترك ماركل العمل على تعويذته الجديدة وركض صاعداً الدرج، لقد أصبحت الأمورغير مريحة في الآونة الاخيرة ، في الوقت الذي استغرقته صوفي لتخيط عشر مثلثات جديدة ركض ماركل صاعداً الدرج يحمل ليموناَ وعسلاً ثم كتاب ما وخليط مضاد السعال ثم ملعقة لتناول ذلك

الخليط وقطرات للأنف وملَيِّن للحنجرة ثم غرغرة بالنعناع ثم ورقة وقلم وثلاثة كتب أخرى وبعضاً من لحاء الشجر المعطر ، وظل الناس يطرقون على الباب جاعلين صوفي تقفز هلعاً وكالسيفر يختبئ في قلب الموقد ولكن لم يفتح لهم الباب وكان بعض الناس مصرّين أكثر من غيرهم فيستمرون في الطرق لمدة أطول! شعرت صوفي بالقلق من الستـرة الزرقاء الفضية فقد ظلت تصغر وتصغر بحيث أصبح عليها أن تقص قماشاً أكثر لتصنع المثلثات! نادت ماركل وهو يسرع نازلاً الدرج لأن هاول يرغب بتناول شطيرة باللحم للغداء! وسألته: ماركل هل هناك طريقة لجعل الملابس الصغيرة أكبر؟ قال ماركل :أجل، وهي تعويذتي الجديدة لحين أن أجد وقتاً للعمل عليها ،هاول يريد ستة شرائح من اللحم في شطيرته هل تستطيعن أن تعديها؟ تبادلت صوفي النظرات مع كالسيفر قال كالسيفر لماركل: لا أظنه يموت! وضعت صوفي ماكان بيدها جانباً وقالت لكالسيفر:سأعطيك القشور لتأكلها إذا أحنيت رأسك! لقد كان من الأسهل لها أن ترشو كالسيفر بدلاً من الضغط عليه وصنعت شطائر اللحم للغداء واضطر ماركل للصعود للأعلى في منتصف وجبته وعاد ليبلغها بآخر رغبات هاول! لقد أراد من ماركل أن يذهب الى المنطقة التجارية الآن ليحضر له بعض الأشياء يحتاجها لنقل القلعة فسألته صوفي: لكن الساحرة ...هل ستكون بأمان؟ لعق ماركل أصابعه واتجه إلى خزانة المكانس وأحضر إحدى العباءات المخملية المغبرّة. ووضعها على كتفيه فظهر كرجل ذو لحية حمراء وقال: هاول يظن بأني ساكون بأمان هكذا فهذه العباءة تحمل تعاويذ تخفي وأخرى مضادة للتتبع، أتساءل اذا كانت ليتي ستعرفني؟ وفتح الباب ذو القسم الأخضر وقفز خارجاً، عاد الهدوء للمكان بعد رحيل ماركل، وعلم هاول أن صوفي لن تركض لإرضائه!

بدا الطابق العلوي هادئاً جداً واتجهت صوفي إلى خزانة المكانس هذه فرصتها لرؤية ليتي لابد أنها تعاني الآن! وهي متأكدة بأن هاول لم يرها بعد ذلك اليوم حينما جلس معها في الحديقة، ربما ستخفف عنها إن أخبرتها عن سترته المسحورة! إنها تدين لها بذلك لكن لسوء حظها لم يكن حذاء الأقدام السبعة موجوداً ولم تستطع أن تصدق الأمر، فأخرجت كل مافي الخزانة لكنها لم تجد شيئاً وقالت: ذلك الرجل عديم الحياء! لقد أخذ الحذاء ليتأكد من أنها لن تتبعه إلى أي مكان مرة أخرى! وأعادت الأشياء مرة أخرى إلى الخزانة وحينها سمعت طرقاً على الباب، فزعت صوفي كالعادة وتمنت أن يرحلوا لكن هذا الشخص بدا أكثر تصميماً من الآخرين وبثبات مضى الصوت دوم! دوم! دوم! وبعد خمس دقائق كان الطرق لايزال مستمراً. فسألت كالسيفر قائلة: هل هي الساحرة؟ أجاب كالسيفر:لا وهو يلتف حول قطعة الحطب وتابع إنه شخص يركض بجوار القلعة بالرغم من أننا نتحرك بسرعة! فسألته ثانية :هل هي الفزاعة؟! وشعرت بنبضات قلبها تتسارع من الفكرة قال :لا إنه شخص من لحم ودم .وتحرك وجه كالسيفر الأزرق في المدخنة وهو يقول: لست متأكداً من هو! إلا انه يرغب بالدخول بشدة ولا أظن أنه مؤذٍ! وبما أن الطرق دوم! دوم! ظلّ مستمراً شعرت صوفي بالخطر فقررت: أن تفتح الباب وأن تضع نهاية للأمر وقد كانت تشعر بالفضول لتعرف ماهو؟ وتذكرت عباءة التخفي الثانية فاحضرتها ولفتها على كتفيها واتجهت إلى الباب ،ظل كالسيفر يحدق بها للحظة ثم انحنى وسمعته يضحك من تحت نيرانه الخضراء. وتسائلت كيف بدت بعد ارتداءها للعباءة وفتحت الباب، فقفز كلب صيد ضخم رمادي اللون إلى وسط الغرفة، أسقطت صوفي العباءة وتراجعت للخلف لقد كانت دائماً تخاف من الكلاب! وكان الكلب يقف بينها وبين

الباب وحدق فيها، نظرت صوفي للباب المفتوح وفكرت في مناداة هاول! وقف الكلب على قدميه الخلفيتين واحنى ظهره في احترام وكان في طولها تقريباً وحينما فتحت فمها لمناداة هاول بدا المخلوق وكأنما بذل جهداً خارقا واهتز ليتحول إلى رجلٍ ارتدى بزة بنية وبدا وجهه شاحباً وغير سعيد، وقد أحاط برأسة شعر بلون الزنجبيل وقال: جئت من التل العالي، محبوبتي ليتي أرسلتني إليك، ليتي تبكي وهي غير سعيدة، وطلبت مني البقاء هنا ..وقبل أن ينهي كلامه زاد حجم الرجل ونقص ونبح ثم قال بصوت ضعيف: لا تخبري الساحر! وتلاشى جسده في كومة من الشعر البني ليعود الى الى شكل كلب مختلف عن الكلب الأول وهز الكلب ذيله وحدق إليها بعينين حزينتين قالت صوفي: ياإلهي! وأغلقت الباب وهي تكمل: أنت ذلك الكلب الضخم! وأنت مصاب بلعنة! ياعزيزي لقد فهمت ماكانت السيدة فايرفاكس تتحدث عنه! تلك الساحرة عديمة الرحمة! لكن لماذا أرسلتك ليتي إلى هنا؟ وإذا كنت لاتريد أن أخبر الساحر هاول بأمرك ... نبح الكلب بضعف عند سماعه للإسم وهز ذيله ونظر إليها طالباً مساعدتها فقالت: لا تقلق لن أخبره عنك! بدا الكلب مطمئناً بعد أن وعدته واتجه إلى الموقد ونظر إلى كالسيفر بقلق، ثم استلقى على الأرض على فرشة حمراء صغيرة، قالت صوفي: كالسيفر ماذا تظن؟ قال كالسيفر إنه بشري مسحور! قالت: أعلم هل تستطيع إزالتها عنه؟ افترضت صوفي أن ليتي سمعت أن هاول لديه ساحرة جديدة وبدا لها أنه من الأفضل اعادة هذا الكلب إلى شكله الحقيقي وإرساله إلى التل العالي قبل أن ينهض هاول من السرير ويكتشف وجوده ! قال كالسيفر: سأحتاج إلى وجود هاول لأحاول! قالت صوفي :إذاً سأجرب بنفسي، مسكينة ليتي تحطم قلبها من أجل هاول وحبيبها الوحيد كلب معظم الوقت! ووضعت

يدها على رأس الكلب وقالت: عد إلى شكلك الحقيقي. كررتها كثيراً وكان تأثيرها الوحيد هو إرسال الكلب في نوم عميق ! وبدأ يشخرعند قدميها، في ذلك الوقت علا صوت أنين قادم من الطابق العلوي فتابعت صوفي محاولتها لإعادة الكلب وتجاهلت الأنين فتبعه سعالٌ عالٍ ومزعج ،عاد بعده صوت الأنين ثم بعض العطاس العنيف والسعال القوي مجدداً، وكلاً منهم يهزّ النوافد والأبواب! وجدت صوفي صعوبة في تجاهل الأمر الآن خصوصاً مع التنفر العالي الذي يشبه العواصف! ثم عاد السعال العالي مرة أخرى وهذه المرة ممزوجاً بالأنين وتبعه بعض العطاس القوي ممزوجاً بالأنين هو الآخر وأصبح الصوت في تصاعد تدريجي وبدا أن هاول يجيد إدارة العطاس والسعال والتأوه والتنفر والنواح في وقت واحد! إهتزت الأبواب وارتجّ السقف وتدحرجت قطعة حطب من الموقد فأعادتها إلى مكانها وقالت: حسناً حسناً ،لقد فهمت! سنحصل على الهلام الأخضر لاحقاً! كالسيفر تأكد من أن الكلب لن يتحرك من مكانه ! وصعدت الدرج وهي تغمغم : هؤلاء السحرة ! ثم قالت بصوت عالي: هل تعتقد بأنك أول شخص يصاب بالزكام؟! ماذا تريد؟! ومشت وهي تعرج على السجادة القذرة عبر غرفته قال هاول بأسى: أنا أموت مللاً أو ربما أنا أموت فقط! كان مستلقياً على وسائد حائلة اللون وبدا مثيراً للشفقة مع مايبدوا أنه لحافٌ ملون توحدت ألوانه مع الغبار والعناكب مشغولة بالتجول في القبة فوقه! تحسست صوفي مقدمة رأسه وقالت: لديك حمى خفيفة! فقال هاول: أنا أهذي، هناك بقع سوداء تتحرك أمام عيني! قالت: إنها العناكب! لماذا لا تعالج نفسك بتعويذة ما؟! قال: لأنه لا يوجد علاج للزكام! ثم عاد يقول: إن الأشياء تدور وتدور حول رأسي أو ربما رأسي يدور ويدور حول الأشياء! ولازلت أفكر في لعنة الساحرة، لم

أتوقع أن تكتشفني بهذه الطريقة! فكل الأشياء التي تحققت في التعويذة فعلتها أنا بنفسي ويبدوا أنني أنتظر الباقي ليحدث! تذكرت صوفي الجزء المحيًر من التعويذة وقالت: أي أشياء؟ أخبرني أين تذهب السنين الماضية؟ قال: هذا سهل السنين الماضية من عمري ومن أعمار الآخرين كلها هناك حيث يفترض بها أن تكون! هل تعلمين؟ أستطيع أن أكون الساحرة الشريرة في حفلة تعميدي إذا رغبت! وربما قد فعلت ذلك من قبل وستكون هذه مشكلتي، لا هناك ثلاثة أشياء أنتظرها الحوريات، نبات اللفاح والرياح. وسواءً حصلت على شعر أبيض أو لا فأنا لن أزيل التعويذة عن شعري لأرى ذلك! بقي لدي ثلاثة أسابيع لتحدث تلك العلامات، وحينها ستأتي الساحرة لأخذي ولكن إعادة لم شمل نادي الركبي في عشية منتصف الصيف! ربما علي أن أذهب إلى هناك على الأقل! أما باقي التعويذة فقد حدث منذ زمن بعيد. قالت صوفي: تعني بذلك النجم الساقط وعدم قدرتك على إيجاد امرأة حقيقة وجميلة! أنا لا أستغرب الحال الذي وصلت إليه لقد أخبرتني السيدة بينتستيمون بأنك تتخذ منحاً سيئاً وهي محقة أليس كذلك؟ قال بحزن: لابد لي أن أذهب لجنازتها حتى لو قتلت لأجل ذلك لقد كانت دائماً تفكربي ربما لأني أعميتها بسحري! وتجمعت قطرات ماء عند عينيه، لم تعرف إن كانت دموعاً أو فقط آثار الزكام لكنها شعرت بأنه ينطوي على نفسه مجدداً فقالت : لقد كنت أتحدث عن الطريقة التي تتخلص بها من السيدات حالما يقعن في حبك، لماذا تفعل ذلك؟ رفع يداً مرتجفة مشيراً إلى القبة فوق سريره وقال: لذلك أحب العناكب فهي تظل تحاول وتحاول حتى تنجح وأنا أظلٌّ أحاول. وأكمل بحزن: لقد جلبت الأمر على نفسي بالصفقة التي عقدتها قبل بضع سنين وأنا أعلم بأني لن أحبَّ أحداً الآن! وتساقطت الدموع من

عينيه فشعرت صوفي بالقلق وقالت:هيا لا تبك الآن! كان هناك صوت أقدام تصعد الدرج ونظرت صوفي حولها فرأت الرجل الكلب يدخل من الباب فمدت يدها لتمسك بوبر الكلب فلقد اعتقدت أنه قادم لعضّ هاول لكن كان كل مافعله الكلب هو الجلوس أمام قدميها فتراجعت للجدارعديم اللون وقال هاول: ماهذا؟ أجابت: كلبي الجديد! وبينما إلتصقت بالجدار إستطاعت أن ترى ما بخارج النافذة كان من المفترض أنها تطل على الفناء الخلفي لكنها كانت تطل على حديقة مربعة ومرتبة، في منتصفها كانت أرجوحة قديمة تعلقت بها ماري ابنة أخت هاول وفوق الأعشاب مشت ميغان أخت هاول وبدا أنها تصرخ بشيء ما على ابنتها لكن صوفي لم تسمع أي صوت فسألته : هل هذا هو المكان المدعو ويلز؟ ضحك هاول واهتز جسده على السرير فتصاعدت سحب الغبار كالدخان: ياله من كلب مزعج! لقد راهنت نفسي بأني سأمنعك من النظر إلى هذه النافذة. فقالت: حقا؟! وأفلتت الكلب متمنية أن يعضَّ هاول بأقوى مالديه! لكنه أخذ يدفعها بناحية الباب فسألت الكلب: هل هذا ماكنت تريده؟! هل كنت تريد اللعب؟! تراجع هاول ليستند على وسائده الرمادية بحزن وقال: أحياناً أشعر بأنك تشبهين ميغان! أجابت صوفي وهي تخرج الكلب من الغرفة: أحياناً أتفهم لماذا أصبحت بهذا الشكل! وأغلقت الباب على العناكب والغبار والنافذة بصوت قوي!

الفصل الخامس عشر

"هاول يحضر الجنازة متخفياً!"

استلقى الرجل-الكلب على أصابع قدمي صوفي وشعرت هي بثقله عندما كانت تتابع الخياطة، ربما كان يظن أنها ستعرف كيف ترفع التعويذة عنه طالما كان قريباً منها! عندها دلف رجل كبير بلحية حمراء إلى الغرفة وهو يحمل صندوقاً مملوءً ببعض الأشياء ، وأزال العباءة المخملية ليظهرماركل يحمل الصندوق ،رفع الرجل- الكلب نفسه من على قدمي صوفي ووهز ذيله وسمح لماركل بالتربيت عليه ثم داعبه خلف أذنيه وقال: أتمنى أن يبقى، لطالما أردت كلباً ! سمع هاول صوت ماركل ونزل من على الدرج وهو ملتف بلحافه حائل اللون الخاص بالسرير ، توقفت صوفي عن الخياطة وأمسكت بالكلب بإحكام ،لكن الكلب كان لطيفاً مع هاول أيضاً ، لم يرفضه عندما أخرج يده من البطانية وربت عليه ، قال هاول متسائلاً في وجه ماركل بصوته المتضخم وهو يسحب المزيد من المناديل من الهواء : حسناً؟ رد مايكل: لقد أحضرت كل شيء، وهناك فرصة جيدة لنا هاول ، هناك متجر للقبعات معروض للبيع في المنطقة التجارية، قيل بأنه كان متجراً للقبعات فيما مضى هل يمكن نقل القلعة إلى هناك ؟! جلس هاول على مقعد مرتفع وهو يبدو كعضوٍ من مجلس الشيوخ الروماني

وهو متشح باللحاف : الأمر يعتمد على ماقد يكلفنا الأمر، إنه لمن المغري أن ننقل باب بورتهايفن إلى هناك، لكن هذا يستدعي منا نقل كالسيفر أيضاً فبورتهايفن هو المكان الأصل الذي يوجد فيه كالسيفر ، ماذا تقول كالسيفر؟ قال كالسيفر وقد أصبح لونه شاحباً وهو يفكر: سيستغرق الأمر عملية دقيقة لنقلي! أعتقد بانه من الأفضل تركي حيث أنا! بدأ الثلاثة يتناقشون حول هذه الخطوة وتكلموا كثيراً بينما كانت صوفي تفكر: اذن فاني تبيع المتجر! لكن انتباهها كان موجهاً للسلوك المحير الصادر عن الكلب ! وعلى الرغم من إخبار صوفي له بأنها ربما ليست بحال يؤهلها لتكسر عنه اللعنة، لكن لم يبدو بأنه يرغب بالرحيل! لم يقم بعض هاول كما سمح لمايكل بأن يأخذه بجولة في بورتهايفن مساء ذلك اليوم والصباح الذي يليه، كما أن سلوكه أصبح أليفاً أكثر قالت له صوفي: لو كنت مكانك لكنت في التل العالي الان لأتأكد من أن ليتي لن تترد بشأني! كان هاول يدخل ويخرج من غرفة نومه طوال اليوم التالي ،عندما يكون في السرير يظل ماركل ممزقاً وهو يصعد ويهبط الدرج وعندما ينزل يظل ماركل في سباق معه وهو يحاول مساعدته في قياس القلعة ووضع أقواس معدنية في كل زاوية في القلعة بينما ظل هاول ملتفاً بلحافه وهو ينشر غيوماً من الغبار ويتجول ليسأل عن شيء ما أو ليُعلن شيئاً آخر وغالباً ماتكون ذلك موجهاً لصوفي! قال لها هاول:عزيزتي صوفي، بما أنك قد قمت بطلاء المكان كله وأخفيتي بذلك العلامات التي وضعتها على الجدران عندما اخترعت القلعة هلا أخبرتني أين كانت العلامات في غرفة مايكل؟ قالت صوفي وهي تخيط المثلثات في سترة هاول الزرقاء : لا،لا أستطيع ! أصدر هاول زفرة حزينة وابتعد ولم تمض فترة حتى عاد وقال: صوفي ،إذا انتقلنا إلى متجر القبعات ذاك ، مالذي سنبيعه هناك؟ فكرت

صوفي بأنها قد نالت كفايتها من القبعات لما تبقى من حياتها وقالت: ليس القبعات بالطبع، بإمكانك أن تشتري المتجر لكن ليس المهنة كما تعلم . قال هاول :أعمِلي عقلك الشيطاني بالأمر ،أو فكري إذا كنت تعرفين كيف تفعلين ذلك! وسار مبتعداً ناحية السلالم ،بعد خمس دقائق عاد مجدداً وقال: صوفي هل لديك أي تفضيلات للمداخل ،أين تحبين أن نعيش؟ وجدت صوفي نفسها تفكر في منزل السيدة فيرفاكس وقالت: سأحب منزلاً جميلاً مع الكثير من الزهور! رد هاول بصوت متضخم: فهمت !وعاد يصعد درجات السلالم ،في المرة التالية التي ظهر فيها كان مرتدياً ثيابه وكانت هذه المرة الثالثة لهذا اليوم ،ولم تفكر صوفي بأي شيء حتى وضع عباءة الإخفاء المخملية التي يستخدمها ماركل وبدا كرجلٍ شاحب أحمر اللحية يسعل مع منديل أحمر كبيرعلى أنفه ،فهمت وقتها بأنه كان خارجاً حينها فقالت: سيصبح زكامك أسوأ ! فرد الرجل باللحية الحمراء: ربما يتوجب علي أن أموت وحينها ستأسفون جميعاً! وخرج من الباب والمقبض على العلامة الخضراء ،ظل ماركل بعد ذلك بساعة يعمل على تعويذته بينما اجتهدت صوفي ووصلت للمثلث الثامن والأربعين ، عاد الرجل ذو اللحية الحمراء وخلع العباءة المخملية وعاد وجه هاول للظهور وهو يسعل أشد من ذي قبل ويشعر بالأسف على حاله من أي وقت مضى وقال: لقد اشتريت المتجر ،إن به سقيفة مفيدة في الخلف ومنزل بالجوار ،ولست متأكداً كيف سأدفع لكل هذا! سأل مايكل: ماذا عن المال الذي ستحصل عليه من إيجاد الأمير جاستن؟ قال هاول:هل نسيت؟ لقد اقترحت كل هذا المشروع فقط لكي لا أجد ذلك الأمير! نحن سنختفي فقط ! وصعد للأعلى وهو يسعل ولم تمضي مدة حتى عادت النوافذ تهتز من العطاس لفتاً للإنتباه ! ترك ماركل التعويذة

وأسرع يصعد السلالم للأعلى ، ربما كانت صوفي لتذهب أيضاً لولا أن الرجل-الكلب اعترض طريقها عندما حاولت ذلك ، كان ذلك جزءاً آخر من سلوكه الغريب فلم يكن الرجل-الكلب يحب أن تفعل صوفي أي شيء من أجل هاول ! شعرت صوفي بأن هذا معقول لحدٍ ما ، وجلست لتكمل خياطة المثلث الثامن والخمسين ،هبط ماركل بعد ذلك وهو مبتهج وبدأ يعمل على تعويذته مجدداً ،وبدأ يغني مع كالسيفر أغنية القدر الصغير ويتحدث مع الجمجمة وهو يعمل مثلما كانت تفعل صوفي :سنذهب لنعيش في المنطقة التجارية ،سأذهب وأرى غاليتي ليتي كل يوم ! سألته صوفي وهي تلظم إبرتها بالخيط: ألهذا أخبرت هاول عن المتجر؟! كانت قد وصلت في تلك الساعة الى المثلث الثامن والتسعين رد ماركل بسعادة: أجل ،ليتي أخبرتني عن المكان عندما كنا نتسائل كيف سنتمكن من رؤية بعضنا مجدداً ، أخبرتها أن- انقطع كلام ماركل بخطوات هاول وهو ينزل الدرج ملتفاً بلحافه البني وهو يقول بصوته المتضخم: هذا آخر ظهور لي لليوم، لقد نسيت أن أقول بأن السيدة بنتستيمون ستدفن غداً في أرضٍ لها بالقرب من بورتهايفن وأحتاج لهذه السترة ان تكون نظيفة . وأخرج السترة الرمادية والقرمزية من بين طيات لحافه ووضعها في حجر صوفي وقال:أنت تعتنين بالسترة الخطأ !هذه هي السترة التي أحبها لكن ليست لدي الطاقة لأنظفها بنفسي .قال ماركل بقلق: ليس من الضروري أن تذهب للجنازة ، أليس كذلك؟ رد هاول: لن أحلم بالبقاء بعيداً ،السيدة بنتستيمون هي من جعلت مني الساحر الذي أنا عليه الآن ،علي أن أقدم احترامي لها.قال مايكل: لكن زكامك يسوء !قالت صوفي: هو من تسبب في هذا لنفسه فهو لم يبق في الفراش ويتحرك في أنحاء المنزل !وضع هاول تعبيراً شامخاً على وجهه على الفور وقال: سأكون بخير، طالما أبقى

بعيداً عن رياح البحر،إنه مكان حزين ذلك الذي ستدفن فيه السيدة بنتستيمون الأشجار تنحني على جانبي الطريق وليس هناك ملجأ على مدى أميال.علمت صوفي بأنه يتظاهر للحصول على الشفقة زفرت بينما سأل مايكل: وماذا عن الساحرة؟ سعل هاول بشكل مثير للشفقة : سأذهب متنكراً،ربما على شكل جثة أخرى! قال هذا وانسحب صاعداً للأعلى مجدداً،صرخت خلفه صوفي :إذن ستحتاج إلى كفن وليس الى هذه الستره! استمر هاول بصعود الدرج بدون أن يجيب ،لم تحتج صوفي فالسترة المسحورة وصلت الى يديها وهذه فرصة أفضل من أن تضيع! لذا أمسكت بالمقص ومزقت السترة القرمزية الرمادية إلى سبع أجزاء ،وجب أن يوقف هذا هاول عن ارتدائها! ثم عادت لتخيط ماتبقى من المثلثات في السترة الفضية والزرقاء حول الرقبة ،لقد كانت صغيرة جداً الآن إنها حتى تبدو أصغر من مقاس خادم السيدة بنتيستيمون! قالت صوفي: مايكل، أسرع بصنع هذه التعويذة فالأمر مستعجل! قال: لن أتأخر كثيراً. بعد نصف ساعة تفقد قائمته وقال بأنه مستعد ، وأقترب من صوفي وهو يحمل وعاء فيه القليل من مسحوق أخضر في القاع وقال : أين تريدينها؟ قالت: هنا .وهي تقص آخر خيط وتدفع الرجل-الكلب النائم جانباً وتضع السترة التي أصبحت بمقاس الأطفال على الأرضية بحذر قام ماركل برشِّ المسحوق بحذر وهدوء على كل إنش من السترة وانتظر الاثنان بقلق ، بعد لحظة تنهد ماركل بارتياح وقد بدأت السترة تكبر بلطف ،راقباها وهي تتسع بالحجم وقد وصلت الى الرجل-الكلب فسحبتها صوفي بعيداً لتعطيها مساحة كافية وبعد خمس دقائق وافق الاثنان بأن السترة عادت لمقاس هاول مجدداً حملها ماركل بحذر وأفرغ الفائض من المسحوق على الموقد فأحدث كالسيفر انفجاراً وضوءاً وقفزالرجل- الكلب من نومه فصاح كالسيفر:

انتبه! كان هذا قوياً! أخذت صوفي السترة وعرجت وهي تصعد السلالم على رؤوس أصابعها، كان هاول نائماً على وسائده الرمادية والعناكب مشغولة بصنع شباك جديدة حوله، بدا نبيلاً وحزيناً وهو نائم ،عرجت صوفي وهي تدور حول السرير لتضع السترة على الصندوق القديم القريب من النافذة وهي تقول لنفسها بأن السترة أصبحت أكبر حجماً منذ أخذتها، فهمهمت وهي تلقي نظرة من النافذة: لابأس إن كانت ستوقفك عن الذهاب للجنازة فهذه ليست بخسارة! كانت الشمس منخفضة على الحديقة الأنيقة ورجل كبير الحجم يرمي بابتهاج كرة حمراء تجاه ابن أخت هاول نيل الذي ظهرت على وجهه علامات الصبر وهو يحمل مضرباً ما ،عرفت صوفي بأن الرجل هو والد نيل، تتجسسين ثانية! قال هاول من خلف صوفي فجأة وتأرجحت صوفي وهي تمشي شاعرة بالذنب لترى بأن هاول ليس سوى نصف مستقيظ وعلى الأغلب فهو يظن بأن هذا اليوم هو الأمس لأنه قال: عن الحسد ابتعد فإنه قد يكون لاذعاً، كل هذا جزء من الماضي الان ، أنا أحب ويلز لكن وليز لاتحبني ، ميغان مليئة بالحسد لأنها محترمة وأنا لا. ثم أفاق أكثر من نومه وانتبه لصوفي وقال: ماذا تفعلين؟ قالت: فقط أضع سترتك هنا.ثم غادرت الغرفة وهي تعرج بسرعة، ولابد بأن هاول عاد بعدها للنوم ،في الصباح التالي لم يكن هناك أثر لحماسة هاول عندما استيقظت صوفي ومايكل ،وكانا حذرين بشدة من مضايقته ولم يشعر أحد منهما بأن الذهاب للجنازة فكرة جيدة ،تسلل ماركل للخارج وأخذ الرجل-الكلب في جولة على التلال صباحاً، أما صوفي فمشت على رؤوس أصابعها محاولة صنع شيء للإفطار متمنية بأن يستغرق هاول في النوم ، عاد ماركل ولم يكن هناك إشارات على استيقاظ هاول بعد ، كان الرجل-الكلب يتضور جوعاً وبدأ ماركل وصوفي يبحثان في

الخزانة عن شيء يصلح للكلاب حينما سمعا صوت خطوات هاول الهادئة على السلالم وقال بنبرة اتهامية: صوفي! كان يقف ويمسك بالباب في فتحة السلالم وذراعه مختفية بالكامل في كُم أزرق وفضي هائل !وقدماه بالأسفل كانتا تقفان في نهاية الدرج وخلفها تبدو سترة هائلة الحجم زرقاء وفضية أما الذراع الأخرى فلم تظهر بأي حال من الكم الضخم ووجهه منتفخ تحت ياقة مكشكشة كبيرة الحجم وخلفه ظهرت السلالم مغطاة بسترة زرقاء وفضية تنحدر على السلالم من غرفته قالت صوفي: ياإلهي! قال مايكل: هاول لقد كانت غلطتي! رد هاول:غلطتك!هراء! بإمكاني اكتشاف فعائل يدي صوفي من بعد أميال، وهناك أميال عدة من هذه السترة! عزيزتي صوفي أين سترتي الأخرى؟ أسرعت صوفي وأخرجت قطع السترة الممزقة من خزانة المكانس حيث كانت تخفيها تفحصها هاول وقال: حسناً،هذا غير متوقع !ظننت بأنها ستكون صغيرة جداً لأستطيع رؤيتها! أحضريها إلى هنا السبعة قطع كلها! ناولته صوفي كومة القطع الممزقة من السترة الرمادية والقرمزية ، نظر هاول الى الكم الأزرق الضخم بحثاً عن يده وأخرجها من فتحة كبيرة بين غرزتين كبيرتين وقال: أنا الآن سأذهب لأستعد لحضور الجنازة وأنتما الاثنان أرجو أن تمتنعا عن القيام بأي عمل غير ضروري في هذه الأثناء وسأقول بأن صوفي على رأس هذه القائمة! كما أريد أن تكون هذه الغرفة بذات الحجم عندما أعود إليها! انطلق إلى الحمام وهو يرفع رأسه بكبرياء وهو يجرّ السترة الزرقاء الفضية خلفه وهي تنحدر عن درجات السلالم درجة فالاخرى وهي تصدر صوت حفيف على الأرض، وصل هاول إلى الحمام ومازال معظم السترة على الأرضية وقد ظهر البنطال الخاص بها على السلالم ترك هاول باب الحمام نصف مفتوح وبدأ يسحب

الستـرة الى الداخل ، صوفي ومايكل والرجل-الكلب ظلوا يراقبون الستـرة الضخمة التي تقارب مساحتها عدة أفنية وهي تسحب على الأرضية إلى داخل الحمام ويظهر بين الفينة والأخرى أزرار فضية بحجم حجر كبير وغرز عادية بخيوط كالحبال ربما كان هناك مايقارب الميل منها، قال ماركل بينما الحافة الفضية الأخيرة تدلف من باب الحمام : يبدو أني لم أصنع التعويذة بشكل جيد !قال كالسيفر:ألم تعرف ذلك بعد؟ بعض الحطب من فضلك! ناوله ماركل قطعة حطب أخرى وأطعمت صوفي الكلب ولم يجرؤ أحد منهما على القيام بشيء سوى تناول الخبز والعسل للإفطار حتى خرج هاول من الحمام بعد مايقارب ساعتين وسط سحابة من البخار المعطر برائحة الليمون وكل مافيه أسود،الستـرة والحذاء حتى شعره كان أسوداً ،تماماً كالأسود المزرق الذي تملكه الآنسة أنغوريان! وتدلى من أذنه قرط طويل متأرجح، تسائلت صوفي إن كان هاول قد صبغ شعره بالأسود فقط احتراماً للسيدة بنتستيمون! واتفقت معها بأن الشعر الأسود يناسبه فعيناه الخضراوان الزجاجيتان كانتا تتلائمان معه وتسائلت كثيراً عن أصل تلك الستـرة السوداء !في تلك اللحظة سحب هاول منديلاً أسود من الهواء وزفر في بقوة هزّت النوافذ ،تناول شريحة من الخبز والعسل عن الطاولة وأومأ للرجل-الكلب الذي بدا متردداً،قال هاول له: أريدك أن تبقى حيث أستطيع أن أراك. كان صوته متضخماً وزكامه مازال سيئاً.عاد وقال: تعال الى هنا. زحف الكلب على مضض الى منتصف الغرفة وهاول يضيف: لن تجدي ستـرتي الأخرى في الحمام سيدتي الفضولية، أنت لن تضعي يدك على أيٍ من ملابسي بعد الآن! توقفت صوفي عن المشي بإتجاه الحمام على أطراف أصابعها ورأت هاول يدور حول الكلب وهو يتناول شريحة الخبز والعسل وينظف أنفه

بالمنديل وقال : مارأيك بهذا كتخفي؟ وهو يحرك المنديل بإتجاه كالسيفر وتركه يسقط بهدوء للأسفل لمايشبه ذراعين و ركبتين وتقريباً بدا وكأنه يتحرك في هذه اللحظة اختفى هاول وحالما لمس المنديل الأرضية تحول الى كلب بشعر أحمر مجعد يشبه تماماً الرجل-الكلب الذي تفاجأ وتحركت غريزة الخوف لديه فانخفضت أذناه وبدأ يهدر في وجه الكلب الآخر، بدأ هاول يلعب معه أو ربما شعر بأنه يرغب بذلك فبدأ الكلبان المتماثلان يدوران حول بعضهما ويهدران ويحدقان ببعضهما ويستعدان للقتال، أمسكت صوفي بذيل من اعتقدت بأنه الرجل-الكلب وأمسك ماركل بمن اعتقده هاول، أعاد هاول نفسه الى شكله الحقيقي بسرعة ووجدت صوفي نفسها تمسك بمؤخرة سترة سوداء لشخص طويل بينما جلس الرجل-الكلب على قدمي ماركل وهو يحدق في هاول بنظرة مأساوية! قال هاول: جيد! إذا كنت أستطيع خداع كلب آخر فسأستطيع خداع الجميع، لن يلاحظ أحد كلباً ضالاً يقف على شواهد القبور! اتجه للباب وأدار المقبض على العلامة الزرقاء فقالت صوفي: انتظر لحظة،إذا كنت ذاهباً وانت متخفٍ بشكل كلب أحمر لم كلفت نفسك عناء تغيير ثيابك للون الأسود ؟! رفع هاول ذقنه بنبل وهو يقول: احتراماً للسيدة بنتستيمون فهي كانت تحب الاهتمام بالتفاصيل! وخرج الى شارع بورتهايفن.

الفصل السادس عشر

"الخطب العظيم في مهنة السحر"

ومرت عدة ساعات والرجل-الكلب أصبح جائعاً من جديد، وقرر ماركل وصوفي تناول الغداء فاقتربت صوفي من كالسيفر تحمل المقلاة فاحتج قائلاً: لماذا لا تتناولان الخبز والجبن لمرة واحدة؟!جميعكم متشابهون! وأحنى رأسه فوضعت صوفي المقلاة على النار الخضراء المتوهجة حينها إرتفع صوت هاول من اللامكان: كالسيفر كن مستعداً لقد وجدتني الساحرة! ارتفع رأس كالسيفر فسقطت المقلاة عند قدمي صوفي وقال: سيكون عليك الانتظار! وهدر صوته وارتفعت شعلاته في المدخنة وانقسم في لحظة واحدة إلى عدد كبير من الوجوه الزرقاء وكانت الشعلات المتوهجة تتراقص وتتهز مصدرة صوتاً عالياً همس ماركل:هذا يعني أنهما يتقاتلان! وضعت صوفي إصبعها المحترق في فمها ورفعت قطعة لحم كانت قد التصقت بتنورتها بيدها الآخرى وحدقت في كالسيفر كان يتأجج في الموقد من جنب لآخر وبدت شعلاته متأرجحة بين اللون الأزرق الداكن وأزرقاً فاتحاً بلون السماء وأخيراً اللون الأبيض وفي لحظة ظهرت له الكثير من العيون البرتقالية وفي أخرى صفوف من الأعين الفضية ولم تكن قد رأت شيئاً مثل ذلك في حياتها، طار شيئٌ فوق رأسها بشكل مفاجئ وبووم!

انفجر واهتزّ كل شيئ في الغرفة ولحظة بعدها سقط شيء آخر بصوت عالٍ، كان لون كالسيفر قد أصبح داكناً للغاية اتجه ماركل للنافذة وقال: إنهما قريبان جداً! عرجت صوفي باتجاه النافذة وقد تأثرت الأشياء في الغرفة بالعاصفة السحرية فكانت الجمجمة تطقطق أسنانها وهي تدور في حلقات في أرض الغرفة وانتشرت الأكياس الورقية في الارض كما سقط كتاب ثقيل على الأرض مفتوحاً وصفحاته تقلب مرة للأمام ومرة للوراء وظهر البخار المعطر من ناحية الحمام وأصدر جيتار هاول أصواتاً غير منتظمة من أوتاره، وضع ماركل الجمجمة في المغسلة لتتوقف عن الحركة ثم فتح النافذة ومد رأسه للخارج لم يستطع رؤية ماحدث وكان الناس في الجهة المقابلة يقفون عند الأبواب والنوافذ وهم يشيرون إلى شيءٍ ما في الأعلى، أسرع ماركل وصوفي إلى خزانة المكانس حيث إرتديا عباءتي الإخفاء وقد ارتدت صوفي العباءة التي تحول صاحبها إلى رجل ملتح وفهمت سبب ضحك كالسيفر ذلك اليوم لأن ماركل تحول إلى حصان ولم يكن هناك وقت للضحك، فتحت صوفي الباب وقفزت إلى الطريق وتبعها الرجل الكلب الذي بدا هادئاً بشكل مفاجئ وركض ماركل خلفها بصوت حوافر غير موجوده تاركين كالسيفر خلفهم، كان الشارع مليئاً بالناس الناظرين للأعلى ولم يلاحظ أحد شيئاً كخروج الحصان من المنزل ،نظر ماركل وصوفي أيضا فرأيا سحابة كبيرة سوداء تختلط وتتقلب فوق المدخنة بشكل عنيف وظهرت بها أضواء برق ساطعة وحالما وصلت صوفي ومايكل تحولت السحابة إلى رزم ضبابية من الأفاعي المتقاتلة انقسمت بعدها الافاعي إلى قسمين بصوت عواء حاد وانطلق أحد القسمين عابراً فوق المنازل واتجه إلى البحر ولحقه القسم الآخر هادراً ورائه فعاد بعض الناس إلى منازلهم وانضم ماركل وصوفي إلى النصف الآخر الأكثر شجاعة

متجهين إلى الميناء واتفق الجميع على أن أفضل مكان للمشاهدة هو كوخ مسؤول الميناء فعرجت صوفي لتصل إلى هناك فرأت سحابتان معلقتان في الهواء متجهتان إلى البحر واستطاعت أن ترى العاصفة السوداء وهي تضرب البحر بين السحابتين قاذفة الأمواج البيضاء بقوة وقد وقعت سفينة غير محظوظة في تلك العاصفة فكان صاريها يتحرك للأمام والخلف بقوة واستطاعوا رؤية زخّات من الماء تضربها في كل الجوانب حاول طاقم السفينة بيأس جمع الأشرعة ولكن أحدها قد تحول إلى أسمال ممزقة فقال أحدهم : ليتهم يبتعدون عن تلك السفينة !وعندها ضربت الرياح والأمواج حائط الميناء فكانت السفن الراسية تتحرك بقوة في مكانها ،في نفس الوقت في الأعلى كان هناك صراخ وأصوات غناء أدارت صوفي وجهها ونظرت إلى حيث صدرت الأصوات واكتشفت أن عاصفة السحر قد أزعجت أكثر من البحر والسفن الراسية فقد تجمع عدد من النساء عند طرف الشاطئ وشعورهن البنية المخضرة تتطاير في الهواء وقد انتهى جسد كل واحدة منهن بذيل سمكة طويل كن يزحفن ويصرخن بأصوات حادة فقالت :إنهن الحوريات تماماً كما في التعويذة ! إذاً فقد بقيت علامتان فقط لتتحقق التعويذة ونظرت بعدها للسحابتان في الأعلى كان هاول منحنياً فوق السحابة اليسرى ينظر إلى الحوريات الهائجات وكان لايزال يرتدي البذلة السوداء وكعادته كان ينظر إليهن بنظرة بعيدة تماماً وكأنه نسي أنهن جزءٌ من التعويذة! صرخ الحصان بجوار صوفي :أبق عيناكَ على الساحرة! وتحولت الساحرة في تلك اللحظة إلى كيان أسود يرتدي ثوباً من النيران المتأججه وبدا شعرها كشلال أحمر ورفعت يداها لتستدعي قوى السحر وعندها استدار هاول إلى الساحرة خفض يديه وهو ينظر اليها وتحولت سحابته إلى نافورة من

اللهب الوردي تحت قدميه وصلت حرارتها إلى الميناء فقال الحصان: هذا أفضل! كانت سحابة هاول الآن فوق السفينة الشبه غارقة وبدا كمخلوق صغير أسود منحنياً على الصاري الرئيسي وحرك يده أمام الساحرة لتعلم أنها أخطأته ولمحته الساحرة حالما لوح بيده وتحولت هي وسحابتها إلى طائر أحمر متوحش وهجم على السفينة فاختفت وارتفع صوت غناء وصراخ الحوريات ولم يبق هناك سوى أمواج البحر المتلاطمة وظل الطائر الأحمر الضخم منطلقاً بسرعة عالية وغاص في البحر ففرح الناس على رصيف الميناء وقال شخص ما خلف صوفي: لقد كنت أعلم بأنها لم تكن سفينة حقيقية ! قال آخر: لابد أنها كانت وهماً! قال الحصان بحكمة : لقد كانت صغيرة جداً! وكدليل على كون السفينة كانت أقرب مما بدت فقد وصلت رشات الماء إلى حيث كانوا واقفين وتكوّن تل من الماء الأخضر ارتفع لعشرين قدماً وتقدم بسرعة وسلاسة عبر صفحة الماء دافعاً معه صوت الصراخ إلى الميناء ومحركاً السفن الراسية بعنف خرجت يد من الحصان وأحاطت بكتف صوفي ودفعتها بإتجاه الرصيف ومشت وهي تعرج في الماء الذي وصل علوه إلى ركبتها وقفز معهم الرجل الكلب فوصل الماء إلى اذنيه وبعدها ضربت موجة عالية جدار الميناء وخرج منها وحش طويل أسود ذو مخالب نصفه قط ونصفه الآخر كأسد البحر. ركض مسرعاً بإتجاه رصيف الميناء خرج بعده بلحظة وحشٌ آخر مغطى بالحراشف وأسرع مطارداً الأول وأدرك الجميع بأن القتال لم ينتهي بعد، فتراجع الناس ليحتموا بالمنازل والمخازن على الرصيف وتعثرت صوفي وهي تمشي مرة بحبل وأخرى بعتبة أحد الأبواب، امتدت ذراع من الحصان وساعدتها على الوقوف وعندها ضربت موجة أخرى حائط الميناء وخرج وحشان مطابقان للوحشين الآخرين إلا أن

المحرشف هده المرة كان أقرب للوحش شبيه القط ، موجة أخرى أخرجت وحشين آخرين أكثر قرباً سألت صوفي وهي تشاهد الوحشين يركضان أمامها : مالذي يحدث؟ رد الحصان بصوت ماركل: بعضها أوهام! الإثنان يحاولان أن يخدعا بعضهما بمطاردة الوحش الخطأ! سألت صوفي: أي الوحشين هو هاول؟ قال مايكل: ليس لدي فكرة! وبعض المشاهدين من الناس أحسوا بالخطر فقرر العديد منهم العودة للمنزل بينما نزل آخرون لإعادة القوارب المقلوبة في الماء بينما إختبأ صوفي ومايكل وسط الحشد الذي تجمع في أحد طرق بورتهايفن متتبعاً آثار الوحوش، فأولاً كان أثر الكثير من مياه البحر ظهرت بعدها طبعات أقدام الوحشين المبللة ثم ظهرت آثار خدوش أحدثتها مخالب الوحشين على الصخور وهذا قاد الجميع الى المستنقعات حيث حاولت صوفي ومايكل أن يلتقطا نجماً المرة السابقة، وفي هذا الوقت كانت الوحوش الستة تبدوا كنقاط سوداء اختفت في الأفق المسطح وظل الناس ينظرون ويأملون أن يكون هناك المزيد وهم خائفين في نفس الوقت مماقد يرونه وبعد لحظات لم يكن هناك أي شيئ سوى المستنقعات الهادئة، حينها قرر جزء من الحشد العودة لبيوتهم حين صرخ البعض: انظروا! وهناك حيث أشاروا تحركت كرة ناريه ملتهبة انفجرت بصوت عال ومخيف ثم تحولت الى برج من الدخان المنتشر وأجفل الناس حينما سمعوا صوت الرعد الصادر منها وظل الدخان ينتشر حتى تحول لجزء من الضباب الذي غطى المستنقعات وعم بعدها الهدوء والسلام وعاد صوت حفيف الأعشاب وصوت الطيور فقال الناس: لابد أنهما ماتا سويةً ! وعادوا راكضين إلى أعمالهم النصف منجزة، انتظرت صوفي ومايكل طويلاً وحدهما حتى أصبح مؤكداً أن كل شيئ انتهى عندها تحرك الإثنان بإتجاه بورتهايفن ولم

يرغب أحدهما في التحدث، إلا أن الرجل الكلب بدا سعيداً وهو يمشي بجوارهما بمرح جعل هذا صوفي تتأكد بأنه يعتقد أن هاول قد مات ، كان كمن يشعر بجمال الحياة وهم يتجهون إلى منزل هاول وعندها رأى قطة ضاله تعبر الطريق نبح الكلب بسرور واتجه خلفها ليطاردها ووصلا مباشرة إلى باب القلعة فاستدرات القطة وحدقت به وقالت: هذا ما كان ينقصني! تراجع الكلب إلى الخلف بذعر وقفز ماركل بإتجاه القطة وقال صارخاً: هاول ! تقلص حجم القطة و قالت: ماهذا المظهر؟! أنتما سخيفان حقاً هيا ماركل إفتح الباب أنا متعب جداً! فتحت صوفي الباب فدخلت القطة بخفة واتجهت الى الموقد حيث كان كالسيفر مجرد شعلة زرقاء وقفت القطة وأحنت رأسها ثم رفعته ببطء ليزداد حجمها وتتحول إلى هاول، سأل ماركل بلهفة وهو يخلع العباءة عن كتفيه:هل قتلت الساحرة؟ قال هاول: لا! وهو يستدير ويلقي بجسده المنهك على الكرسي وقال: كل هذا التعب بالإضافة للزكام! وتابع : صوفي !بحق الله اخلعي هذه اللحية الحمراء وجدي لي زجاجة الشراب! إلا إن كنتِ قد شربتها أو حولتها إلى مزهرية بالطبع! خلعت صوفي عباءتها وأحضرت الزجاجة وكأس فشرب هاول الكأس دفعة واحدة كأنه كأس من الماء وملأ بعدها كأساً آخر سكبه بحرص فوق كالسيفر فتوهج وطقطق وبدا كأنه عاد للحياة، ملأ هاول كأسا ثالثاً واستلقى على الكرسي وهو يرشفه على مهل وقال: توقفوا عن التحديق بي! أنا لا أعرف من الذي انتصر فالساحرة خصم قوي جداً وهي تعتمد كثيراً على عفريتها الناري وتبقى خلفه دائماً بعيدة عن الخطر ولكني أعتقد بأننا قد لقنّاها درساً، أليس كذلك كالسيفر؟ قال كالسيفر بصوت ضعيف من تحت الحطب: إن عفريتها عجوز وأنا أقوى منه ولكنه يعرف أشياءً لا أعرفها لقد وجَدَته قبل مئة سنة ، كاد

أن يقتلني حقا! وطقطق قليلاً ثم تسلق قطع الحطب وقال بحنق: كان عليك أن تحذرني! قال هاول: لقد فعلت أيها المحتال فأنت تعرف كل شيء أعرفه ! ظل هاول يرتشف كأسه بينما بحث ماركل عن شيئ يؤكل فوجد بعض الخبز والنقانق وأعاد الطعام الحياة للجميع ماعدا الرجل الكلب الذي بدا مبتأساً لعودة هاول! وبعد قليل عاد كالسيفر لشكله المألوف قال هاول: هذا لن ينجح! فكّر جيداً ياماركل الساحرة تعرف بأننا في بورتهايفن لن يكون علينا نقل القلعة فقط سيكون علينا نقل كالسيفر إلى المنزل الملحق بمتجر القبعات ! سأل كالسيفر بغضب: تنقلني؟! قال هاول: هذا صحيح! فلديك الخيار بين العيش في المنطقة التجارية أوالساحرة لا تكن صعب المراس! صاح كالسيفر: فلتحل عليكم اللعنات! ثم غاص في قاع الموقد.

الفصل السابع عشر

"القلعة المتحركة تغير منزلها"

انشغل هاول بالعمل وكأنه قادم من إجازة لمدة اسبوع ولو لم تكن صوفي قد رأته يقاتل الساحرة قبل ساعة واحدة فقط لما صدقت بأنه متعب، فلقد اندفع هو وماركل بإملاء القياسات ورسم العلامات الطباشيرية في الأماكن المعلمة مسبقاً وانتشر الرسم الطباشيري في كل الأركان متضمناً الفناء الخلفي ومكان نوم صوفي تحت الدرج والمكان ذو الشكل الغريب في الحمام الذي سبّب لهاول ومايكل بعض المتاعب، دفعت صوفي هي والرجل الكلب من مكان لآخر وفي الأخير أُبعدا كلياً ليستطيع ماركل الزحف هويرسم نجمة خماسية بداخل دائرة على الأرض،انتهى ماركل من الأمر ونفض الطباشير الأبيض عن ثيابه حينما قدم هاول مسرعا بلطخات بيضاء انتشرت في كل مكان في ثيابه السوداء ودُفعت صوفي جانباً مجدداً ليستطيع هاول كتابة العلامات والطلاسم داخل وخارج الدائرة والنجمة، جلست صوفي والرجل الكلب على الدرج كان الرجل الكلب يرتجف فهو لم يكن سعيداً بما يحصل! ركض هاول ومايكل مسرعين إلى الفناء وعاد هاول إلى الداخل مسرعاً وصاح: صوفي بسرعة ،ماذا سنبيع في المتجر؟ قالت وهي تفكر في السيدة فايرفاكس مجدداً : الزهور! قال هاول وهو

يسرع إلى الباب حاملاً معه إناء من الطلاء وفرشاة : رائع! وغمس فرشته في الإناء بحذر ولون القسم الأزرق من اللوح الصغير فوق الباب باللون الأصفر وغمس الفرشاة مرة أخرى فخرجت بلون بنفسجي ولون بها القسم الأخضر وفي المرة الثالثة خرجت الفرشاة باللون البرتقالي فلون بها القسم الأحمر وترك القسم الأسود على حاله واستدار فدخل طرف كمه الطويل في الطلاء مع الفرشاة فأخرجه قائلاً: ياللإزعاج! كان طرف الكم الطويل بألوان قوس قزح! أمسكه بلطف وهزه قليلاً فعاد أسودًا كما كان سألته صوفي : أي واحدة هي هذه السترة؟ قال هاول: لقد نسيت! لا تقاطعيني فالجزء الصعب قادم الآن! ووضع إناء الطلاء على المنضدة وأخذ جرّة صغيرة من المسحوق وقال:ماركل أين الرفش الفضي؟ دخل ماركل مسرعاً من الفناء وهو يحمل رفشاً كبيراً بمقبض خشبي ورأسه من الفضة الثقيلة وقال: كل شيئ جاهز في الخارج! وضع هاول الرفش على ركبتيه إستعدادا لرسم العلامات عليه ونثر عليه مسحوقاً أحمر اللون ووضع ذرات من نفس المسحوق بحذر على زوايا النجمة الخماسية ووضع الباقي كله في الوسط. وقال : كن مستعدًا ماركل الجميع إبقوا هادئين، كالسيفر هل أنت مستعد؟ أصبح كالسيفر شعلة طويلة زرقاء انبثقت من بين قطع الحطب وقال: مستعد كما أنا دائماً! أنت تعلم بأن هذا قد يقتلني أليس كذلك؟ قال هاول: أنظر إلى الجانب المشرق فقد أكون أنا من يُقتل هنا! تمسك جيداً واحد إثنان ثلاثة. وضع هاول الرفش الكبير في الموقد بهدوء وثبات وأدخله بلطف تحت كالسيفر ورفعه، كان ماركل هادئاً لدرجة أنه حبس أنفاسه قال هاول : إنتهينا! وهو يحمل كالسيفر ويستدير إلى الخلف إمتلأت الغرفة بالدخان وكان الرجل-الكلب يأنّ ويرتجف، وسعل هاول وهو يحمل الرفش بثبات وامتلأت عينا

صوفي بدموع الإختناق من الدخان فلم تعد ترى جيداً لكن مما استطاعت أن تراه بدا أن كالسيفر ليس لديه أقدام ولا سيقان. كان كياناً طويلاً من الوجه الأزرق منبثقاً من كتلة سوداء وهذه الكتلة تحمل انبعاجاً في الأمام وكأنه ينحني على ركبتيه لكن صوفي فهمت الأمر حينما اهتزّ الرفش فقد بدا جزءه السفلي دائرياً وكان من الواضح أنه لا يشعر بالأمان كانت عيناه البرتقاليتان تتحركان بخوف وامتدت بعض الشعلات فيما يشبه اليدين للتمسك بأطراف الرفش في محاولة يآئسة وقال هاول مختنقاً : لن يطول الأمر! وكان عليه أن يغلق فمه لكي لا يسعل بدا كالسيفر مرتعباً وتقدم هاول بخطوة طويلة ووقف داخل الدائرة الطباشيرية ثم خطوة أخرى ليصبح داخل النجمة الخماسية حاملاً معه الرفش بإستقامة وثبات ودارحول نفسه دورة كاملة ببطء، دار معه كالسيفر وقد تحول لونه إلى الأزرق الفاتح محدقاً حوله بخوف وبدا وكأن الغرفة بنفسها تدور معهما والتصق الرجل الكلب بصوفي وقد شعرت بأن المكان قد تجزأ وتحرك في دائرة مثيراً بذلك الغثيان ،لم تلم كالسيفر على خوفه فقد بدا أن كل شيئ يتمايل و يتأرجح، بعدها خطا هاول بحذر خارج النجمة الطباشيرية ثم خارج الدائرة وانحنى بعناية إلى جوار الموقد دافعاً كالسيفر بلطف ليعود إلى مكانه، وضع له بعض قطع الحطب فارتفعت ألسنة اللهب الزرقاء مجدداً واتكأ هاول على الرفش وهو يسعل، تحركت الغرفة للحظة ثم هدأت وظل الدخان منتشراً في كل مكان واندهشت صوفي وهي ترى ألواح الخشب العارية في الأرضية والجدران الفارغة وبدا أن جدران الغرفة تتلوى وتزداد حجماً من هناك وتنقص من هنا وينخفض السقف قليلاً ثم يعود للإرتفاع ليصل إلى مستوى الأعمدة واستقرت الغرفة بعد لحظات، واندهشت صوفي فقد رأت غرفة المعيشة التي تعرفها

جيداً من منزلها حيث ولدت، لقدعرفتها بالرغم من أنها قد أصبحت مجرد ألواح خشبية فبدا وكأن غرفة القلعة قد تشكلت بداخل تلك الغرفة سعل هاول سائلاً كالسيفر: هل انتهيت؟ رد كالسيفر وهو يتأجج في الموقد : أعتقد ذلك من الأفضل لك أن تتحقق بنفسك! اتجه هاول بتعب إلى الباب وفتح القسم الأصفر فظهرت المنطقة التجارية التي عاشت فيها صوفي طوال حياتها،أناس تعرفهم كانوا يمشون هنا وهناك قبل موعد العشاء كعادتهم في فصل الصيف، هز هاول رأسه برضا لكالسيفر وأغلق الباب وأدار مقبض الباب إلى اللون البرتقالي وفتح الباب مجدداً فظهر طريق واسع ممتلئ بالأعشاب الصغيرة التي تلونت بألوان غروب الشمس وبأشجار على الجانبين وفي الأفق لاح تمثال حجري محاط بطريق مرصوف بالحجارة فسأل هاول : ماهذا المكان؟ أجاب كالسيفر: قصرٌ خالٍ من السكان في نهاية الوادي لقد طلبت مني أن أجد لك منزلاً جميلاً وهذا قصرٌ رائع ! قال هاول : أنا متأكد من ذلك! أتمنى فقط أن لا يعترض أصحاب المكان! أغلق الباب وأدار المقبض للون البنفسجي وقال : والآن إلى القلعة المتحركة ! وفتح الباب كان وقت الغروب وهبت نسمات دافئة تحمل روائح جميلة ومختلفة ورأت صوفي شجيرات محملة بالأزهار البنفسجية مجاورة لشجيرات السوسن الأبيض انعكست صورتها على صفحة بركة الماء الصغيرة كان المكان مبهراً فمشت صوفي إلى منتصف الغرفة دون أن تشعر بذلك قال هاول: لا! أنفك الكبير سيبقى خارج هذا المكان حتى الغد! وأغلق الباب بسرعة وتابع: هذا المكان على حافة أرض المنفى، عمل رائع كالسيفر منزل لطيف مع الكثير من الأزهار كما طلبت ! واتجه بعدها لغرفته لابد أنه كان متعباً جداً فلم تسمع صوفي صوت سعال أو عطاس وكانت هي وماركل متعبان أيضاً ارتخى جسد ماركل

على الكرسي بتعب وكان يمسد ظهرالرجل الكلب وجلست هي على المقعد الصغير شاعرة بالغرابة لقد إنتقلوا! لازال الأمر مماثلاً للسابق لكنه مختلف بطريقة ما، وتساءلت عن سبب تواجد القلعة على حافة المنفى؟ هل هي اللعنة تقوم بسحب هاول إلى الساحرة؟ أو هل كان هاول يحاول الابتعاد باقصى طاقته عن الساحرة فظن أنها لن تكتشفه هنا! نظرت إلى ماركل لتعرف رأيه فوجدته نائماً. كذلك الرجل الكلب فنظرت إلى كالسيفر الذي كان ناعساً هو الآخر وتذكرت شكله حينما كان شعلة طويلة بيضاء وحينما رفعه هاول بالمجرفه كل ذلك كان يبدو مألوفا بطريقة ما فسألته: كالسيفر هل كنت يوماً نجماً ساقطا؟ فتح كالسيفر عيناه البرتقاليتان وقال :بالطبع! أستطيع التحدث عن الأمر فشروط العقد تسمح لي بذلك! فعادت لتسأل: وأمسك بك هاول؟ أجاب كالسيفر: حدث ذلك قبل خمس سنوات في مستنقعات بورتهايفن بعد مدة قصيرة من بداية عمله كالساحر جينكنز، لقد طاردني بحذاء الأقدام السبعة ولقد كنت خائفاً منه كما كنت خائفاً لأني أعلم بأن سقوطي يعني أنني سأموت، كنت مستعداً لأفعل أي شيء فأنا لم أكن أريد أن أموت، عندها عرض علي هاول أن يبقيني حياً بطريقة البشر، فأقترحت عقداً بيني وبينه ولم يعلم أحد منا عواقب الأمر لقد كنت ممتناً له بينما كان دافعه الوحيد هو أنه شعر بالأسف لأجلي ! قال صوفي : مثل ما حدث مع ماركل! فتح ماركل عينيه وقال: عما تتحدثان؟ ثم قال: صوفي ليتنا لم نكن هنا بجوار المنفى لم أكن أعلم بأنه سينقلنا هنا! أنا لا أشعر بالأمان! قال كالسيفر: لا أحد يشعر بالأمان في بيت ساحر! في اليوم التالي كان مقبض الباب على القسم الأسود من اللوح وإغاظة لصوفي لم يفتح الباب في كل الألوان لقد أرادت أن ترى تلك الأزهار! فقررت أن تحول تفكيرها عن الأمر

فأحضرت سطلاً من الماء وبدأت في تنظيف علامات الطباشير من الأرض، دخل بعدها هاول وهي لازالت تعمل قال وهو يخطو من فوق صوفي المنحنية على الأرض : عمل عمل عمل! كان مظهره غريباً قليلاً صحيح أن سترته لاژالت سوداء إلا أن شعره أصبح أشقراً مجدداً، حدقت صوفي به وهي تفكر في اللعنة إن شعره يكاد يكون أبيضاً مقارنة مع ثيابه لابد أنه فكر بذلك أيضا، اتجه إلى المغسلة وحمل الجمجمة بيد واحدة بحزن وقال: ياللأسف يايوريك، لقد أصبت بزكام دائم ولحسن الحظ فأنا غير صادق أنا أعتمد على ذلك! وسعل بطريقة درامية لكن كان واضحاً أن صحته قد تحسنت ،تبادلت صوفي النظرات مع الرجل الكلب الذي كان جالساً يراقبها بوجه حزين كوجه هاول فقالت لنفسها يجب عليه أن يعود إلى ليتي وقالت لهاول: ماذا حدث ؟هل تجري الأمور بشكل جيد مع الآنسة أنغوريان؟ فأجاب: بشكلٍ رائع! فليلي أنغوريان تملك قلباً صلباً كالصخر! وأعاد الجمجمة إلى المغسلة ونادى على مايكل: الطعام! وبعد أن انتهوا من الإفطار قال هاول :إلى العمل! وقاموا بإخراج كل الأشياء الموجودة بداخل خزانة المكانس وصنع ماركل وهاول فتحة كبيرة في الجدار الجانبي من الخزانة تساقط عليهما الغبار وبعدها علا صوت سقوط غريب وصاح الإثنان يناديان صوفي والتي كانت تنقل المكانس فرأت ممراً بدلاً من الجدار يقود إلى الدرجات التي تصل بين المنزل والمتجر وأشار لها هاول لتلقي نظرة على المتجر، كان فارغاً ويصدر صدىً لأصواتهم وكانت أرضيته قد تحولت إلى مربعات بيضاء وسوداء كرقعة الشطرنج تماماً كما في قاعة السيدة بينتستيمون والرفوف التي كانت تحمل القبعات، حملت آنية إمتلأت بالزهور الحريرية، علمت صوفي بأنه كان يتوقع أن تعجب بالمكان لذا فقد إلتزمت الصمت فقال

هاول: لقد وجدت الزهور في غرفة العمل بالخلف! ثم قال: تعالي وانظري! وفتح الباب فرنّ الجرس الصغير المعلق به فمشت تعرج إلى الطريق الخالي في الصباح الباكر، فرأت واجهة المحل قد طليت حديثاً باللون الأخضر وقد كتب على النافذة "هـ_ جينكنز للزهور يومياً" فقالت صوفي: هل غيرت رأيك في الأسماء العادية؟ فقال: أستعمله للتخفي فقط ! ولازلت أفضل بيندراجون فسألته: ومن أين ستأتي الزهور يومياً؟ أنت لا تستطيع أن تقول يومياً ثم تبيع الناس زهوراً حريرية! قال هاول : إنتظري وسترين! ومشى عائداً إلى الداخل ومضيا عبر الفناء الذي عرفته صوفي طوال حياتها وقد أصبح بنصف حجمه الأصلي لأن فناء هاول من القلعة المتحركة قد احتل جانباً منه ونظرت صوفي إلى جانب الجدران القرميدية لفناء هاول لترى منزلها القديم وبدا غريباً بسبب النافذة الجديدة التي كانت بغرفة هاول من قبل، وشعرت بالغرابة أكثر لأن النافذة لا تطل على الأشياء التي رأتها الآن! واستطاعت أن ترى نافدة غرفتها القديمة بأعلى المتجر فازداد شعورها بالغرابة لأنه لا يوجد طريق للصعود إليها،عرجت صوفي لتلحق بهاول عبر الدرجات ثم خزانة المكانس وهي مدركة أنها كانت فظة جداً مع هاول ولكن رؤية منزلها القديم بهذا الشكل جعلتها تشعر بالخوف والكثير من المشاعر المختلطة فقالت بصوت منخفض:أعتقد بأنه جميل جداً! قال هاول ببرود: حقاً؟! لقد تأذت مشاعره فكرت صوفي بأنه يحب التقدير وهي لم تقم بمدحه أكثر مما فعل كالسيفر! وتساءلت لماذا عليها أن تبدأ الآن! واتجه هاول إلى باب القلعة وأدار مقبض الباب إلى اللون البنفسجي وفتح الباب، فرأت أجمّة خضراء محملة بالزهور تتحرك أمامها وعندما توقفت القلعة نزلت صوفي باتجاهها ورأت بين الأجمّة أميالاً من العشب الأخضرالطويل على مدى

النظر في كل الإتجاهات ومشى هاول وصوفي باتجاه شجيرات الزهور الأقرب وتبعتهما القلعة وهي تنفث سحب الدخان الأسود عشوائياً من أبراجها ،وبدا أن المكان ملائماً لها فالسحر يعم المكان و شعرت صوفي بذلك! كان الهواء دافئاً ومحملاً بالروائح العطرية الآلاف منها كادت صوفي أن تقول بأن الرائحة تشبه رائحة الحمام عند خروج هاول منه! لكنها إمتنعت عن قول ذلك! كان المكان رائعاً بحق وبين الأجمه المحملة بالزهور الحمراء والصفراء والبيضاء والبنفسجية كان العشب النضر يحمل زهوراً أصغر وردية اللون وبثلاث بتلات ورأت أنواعاً من الزهور كالزنبق والسوسن. وكان هناك زهوراً نمت بشكل مخيف فبدت بحجم القبعات الصغيرة ونباتات بأشكال غريبة وألوان مختلفه لقد تجاوز المكان كل أحلامها، فنسيت مشاعرها السيئة وابتهجت قال هاول: هل رأيت ؟ وحرك يده فأزعج كمه الطويل مئات الفراشات الزرقاء التي كانت ترف حول زهور صفراء : نستطيع أخذ الأزهارعلى قدر حاجتنا يومياً وبيعها في المتجر وقطرات الندى عالقة بها ! ووصلا إلى حوض ماء إمتلئ بالزنابق وتابع هاول: إذا أتيت هنا وحدك أحضري عصاك معك لتكتشفي الأرضية بها لأنها مليئة بالحفر والبرك ولا تبتعدي عن هذا الطريق. وأشار للجنوب وقال: إن منطقة المنفى تقبع هناك وهي مجدبة وحارة الطقس ومليئة بالسحرة! سألته صوفي: من زرع كل هذه الزهور قريباً من المنفى؟ رد هاول وهويعود بإتجاه القلعة: لقد بدأها الساحر سوليمان قبل سنة وبذل فيها جهوداً كبيراً حتى أنه أخرج الينابيع إلى السطح وظل يعتني بها إلى أن أمسكت به الساحرة! قالت صوفي: لقد ذكرت السيدة بينتستيمون اسماً آخر له وقالت بأنه آتٍ من نفس المكان الذي أتيت منه ! قال هاول: أنا لم ألتق به من قبل! لقد أتيت هنا مرة ثم عدت مرة أخرى بعد عدة

شهور وهكذا التقيت بالساحرة! كانت القلعة تنتظرهم في تلك اللحظة وفتح هاول الباب وهو يقول: هي تحب أن تفكر بنفسها كزهرة أوركيد وحيدة ومعزولة تتفتح في أرض المنفى، أمرٌ بائسٌ حقاً! ألقت صوفي نظرة أخيرة على الزهور وهي تتبع هاول للداخل وسألته :ألن تكتشف الساحرة وجودك هنا؟ فقال :أنا احاول فعل الأشياء التي لا تتوقعها! سألته ثانيه: هل أنت تحاول إيجاد الأمير جاستن؟ تجنب هاول الإجابة بالإسراع عبر خزانة المكانس ومناداة ماركل .

الفصل الثامن عشر

" الفزاعة والآنسة أنغوريان يظهران مجدداً"

قاموا بافتتاح متجر الزهور في اليوم التالي تبعاً لأوامر هاول ، ولم يكن الأمر ليكون أسهل فكل ماكان عليهم أن يفعلوه في كل صباح هو أن يفتحوا الباب والمقبض يشير الى اللون البنفسجي ليجمعوا الأزهار من على المرج الأخضر المتموج وسرعان ما أصبح هذا الأمر عادة يومية فكانت صوفي تأخذ عصاها ومقصاً وتتحدث إلى العصا وهي تختبر الأرض الموحلة تحتها بها أو لترش مجموعة من الأزهار المختاره بالبخاخات ، بينما كان ماركل يأخذ معه اختراعه الخاص الذي كان فخوراً جداً بشأنه ،وهو حوض من الصفيح مملوء بالماء يطفو في الهواء ويتبع ماركل أينما ذهب عبر الشجيرات ، الرجل الكلب أيضاً كان يذهب معهم فكان يقضي وقتاً ممتعاً وهو يجري على الأراضي الخضراء المبتلة يطارد الفراشات أو يحاول الإمساك بالعصافير الصغيرة التي تقف على الأزهار قامت صوفي بقطف الكثير من أزهار اللافندر بينما ملأ ماركل حوضه بأزهار الأوركيد والروز والأزهار البيضاء والحمراء نجمية الشكل وكل مايخطر بباله، وكان الجميع يستمتع بهذا وقبل أن تشتد الحرارة ، يعودون الى المتجر ويقومون بتنسيقها في دلاء وأباريق مختلفة الأشكال والأحجام قام هاول بإحضارها من الفناء واثنين من الدلاء كانا في الواقع حذائين من أحذية الأقدام السبعة! فكرت صوفي وهي تنسق الأزهار في

الحذائين أنه أصبح من الواضح أن هاول فقد كل اهتمام بليتي حتى أنه لم يعد يهتم إذا كانت تستخدم الأحذية أو لا، وكان دائماً غير موجود أثناء جمع الزهور ومقبض الباب يشير للون الأسود ، ويعود ليأكل إفطاره متأخراً وعلى وجهه نظرة حالمة ويرتدي ملابسه السوداء ولم يخبر صوفي أبداً أي السترتين هي السوداء! وكل ما كان يقوله هو أنه في فترة حداد على السيدة بينتستمون وعندما تسأله صوفي أو ماركل عن سبب عدم تواجده في الصباح ينظر اليهما بنظرة حزينة ويقول: إذا كنت تريد التحدث لمعلمة فيجب أن تلحق بها قبل أن تبدأ المدرسة! ويختفي مجدداً في الحمام لمدة ساعتين وفي أثناء ذلك تذهب صوفي ومعها ماركل كي يغيرا ملابسهما ويستعدا لفتح المتجر وكان هاول يصر على أن يرتديا ملابس فاخرة لأنها تجذب الزبائن وأصرت صوفي بالمقابل على أن يرتدي الجميع مئآزر! وبعد مرور عدة أسابيع لم يدخل فيها أحد إلى المتجر بل اكتفوا بالنظر عبر زجاج النوافذ، أصبح المتجر مكتظاً وانتشرت الشائعات عن أن متجر جينكنز للأزهار يبيع أزهاراً لم يروها في حياتهم ، جاء الأشخاص الذين عرفتهم صوفي طول حياتها وقاموا بشراء باقات الورد دون أن يعرفوها وهذا ما جعلها تشعر بالوحده ، فقد اعتقد الجميع أنها أم هاول العجوز ولكن صوفي قد نالت كفايتها من كونها أم هاول فأخبرت السيدة سيزاري : في الحقيقة أنا عمته ، فأصبحت معروفه بالعمة جينكينز ، وعندما يصل هاول إلى المتجر مرتدياً مئزراً أسود ليناسب حلتة السوداء يزدحم المتجر أكثر فتأكدت صوفي من أن حلته السوداء ماهي إلا الحلة الرمادية القرمزية المسحورة ، فأي سيدة يتولى هاول تجهيز الأزهار لها لا تخرج إلا وقد أخذت ضعف الأزهار التي طلبتها أصلاً ومعظم الوقت ينفقن عشرة أضعاف ماكن سينفقنه في الحالات

الطبيعية! فلاحظت صوفي أن بعض السيدات قررن أن لا يدخلن إلى المتجر أثناء تواجد هاول ولا لوم عليهن فاذا كنت تريد شراء وردة لأجل جيب بذلتك فأنت لاتريد أن تجبر على شراء ثلاث درازن من الأوركيد! ولم تحاول أن تثنيه عن إمضاء ساعات طويلة في ورشة عمله في الفناء قائلاً : قبل أن تسألي ،أنا أجهز دفاعاتي ضد الساحرة ،وفي اللحظة التي أنتهي منها لن تستطيع أن تقترب من هنا ، في بعض الأحيان تبقى بعض الأزهار بعد إغلاق المتجر فلم تكن صوفي تحتمل تركها تذبل أثناء الليل ، فوجدت أنها تستطيع أن تبقيها حية إلى حد ما إذا تحدثت معها فكانت تتحدث الى الأزهار كثيراً وطلبت من مايكل أن يصنع لها تعويذة تستخدمها بدلاً من السماد وجربتها على بعض الأحواض والدلاء في الكوه التي اعتادت ان تجلس عندها لتزين القبعات ووجدت أن بعض النباتات تظل وكأنها قطفت للتو لأيام، لذا أصبحت تستخدمها أكثر فقامت بتنظيف الفناء من السخام و بدأت بالزراعة فيه وهي تدندن، فزرعت باستخدام هذه التعويذة أزهاراً بلون بحري أزرق و كانت براعم هذه الأزهار بلون أسود فاحم وأزهارها المتفتحه تشتد زرقة مع مرور الوقت حتى أصبحت بزرقة وجه كالسيفر! كانت صوفي سعيدة لدرجة انها أخذت جذوراً من كل الأكياس المعلقه على العارض لتجرب زراعتها وأخبرت نفسها أنها لم تكن أسعد من هذا من قبل! ولكن لم يكن هذا صحيحاً فشيء ما كان خطأ ولم تعرف صوفي ماهو حقاً وفكرت ربما يكون هذا بسبب أن لا أحد من المنطقة التجارية استطاع معرفتها ولم تجرؤ على الذهاب لترى مارثا لخوفها من أن مارثا لن تعرفها هي أيضاً، ولم تجرؤ على إخراج الأزهار من حذاء الأقدام السبعة وتستخدمه لتذهب لرؤية ليتي للسبب نفسه إلى جانب أنها لم تستطع أن تتحمل فكرة أن تراها أختيها وهي

عجوز! كان ماركل يخرج لرؤية مارثا وهو يحمل عناقيد من الزهور التي اختارها بعناية طوال الوقت ، في بعض الأوقات اعتقدت صوفي أن هذا هو ما كان يضايقها ،ماركل كان سعيداً للغاية وكانت هي تظل وحيدة في المتجر أكثر فأكثر، ولكن في الواقع لم يكن هذا هو السبب لأن صوفي كانت تستمتع ببيع الأزهار بنفسها وأحياناً تعتقد ان كالسيفر هو السبب لأنه يشعر بالملل فهو لم يكن لديه ما يفعله غير أن يحرك القلعة بسلاسة على الطرق العشبية الطويلة وأن يتجنب برك الماء والبحيرات وأن يتأكد بأن يوصلهم الى مواقع فيها أزهار جديدة ، في كل صباح كان وجهه الأزرق يتسلل من الحاجز الحديدي في قلة صبر عند عودة ماركل وصوفي حاملين الأزهار قائلاً: أريد ان أرى مافي الخارج فأحضرت صوفي له أعشاب خضراء طازجه ليحرقها مما جعل رائحة القلعة شبيهة جداً بالحمام لكن كالسيفر قال أن ما أراده حقاً كان الصحبه! لأنهم كانوا يذهبون للعمل في المتجر طوال اليوم تاركينه وحده لذا جعلت صوفي ماركل يستلم العمل في المتجر لمدة ساعه على الأقل في اليوم، لتذهب لتبقى مع كالسيفر واخترعت بعض ألعاب التخمين ليلعب بها أثناء انشغالها عنه ولكن ظل كالسيفر ساخطاً وازداد سؤاله لها أكثر وأكثر : متى ستعملين على فك عقدي مع هاول؟! فكانت صوفي تتعذر بقولها : أنا أعمل على ذلك أو لم يتبقى الكثير! ولكن هذا لم يكن صحيحاً تماماً فقد توقفت صوفي عن التفكير عن الأمر إلا إذا اضطرت الى ذلك وعندما تقوم بوضع كل ماقالته السيدة بينتستمون مع ما قاله هاول وكالسيفرعن العقد تتكون لديها أفكار فظيعة عنه ، وكانت متأكدة أن فكه سيكون النهاية للاثنين هاول وكالسيفر! لربما يستحق هاول ذلك ولكن كالسيفر لا وبما أن هاول كان مشغولاً حتى الأذنين في التخلص من لعنة الساحرة لم ترد صوفي

أن تفعل أي شيء غير المساعدة الضرورية بعض الأوقات اعتقدت صوفي أن ماكان يساعدها على التكاسل هو الرجل-الكلب وياله من مخلوق كئيب ! والوقت الوحيد الذي بدا فيه مستمتعاً هو عندما يفتح الباب ليركض في المروج في الصباح ولكن بقية النهار كان يتبع صوفي بكئابة وهو يتنهد ولم يكن في يد صوفي أن تفعل أي شيء بشأنه ولكنها كانت سعيدة عندما بدأ يعتاد الجلوس أسفل الظل خارجاً في الفناء وهو يتنفس بصعوبة، بدت الجذور التي زرعتها صوفي مثيرة للإهتمام فقد نما جذر البصل وأصبح شبيهاً بنبات نخيل صغير حاملاً ثمار بصل صغيرة ذات رائحة قوية ، وجذر آخر نما كزهرة دوار شمس وردية اللون ولكن أحد الجذور كان بطيء النمو حتى أنبت أخيراً ورقتين دائرتين ، وأنتظرت صوفي بشوق لترى شكل النبات الكامل وفي اليوم التالي بدا وكأنه نبات أوركيد له أوراق مدببة منقطة بالبنفسجي وساق طويلة خضراء تنتهي ببرعم وفي اليوم الذي يليه تركت صوفي الأزهار في حوض الصفيح وعادت مسرعة بلهفة للكوه لترى ما حصل لها ، فقد تفتح البرعم ليصبح زهرة وردية تشبه زهرة الأوركيد المجففة ، كانت قصيرة ومجموعة أسفل حلقة دائرية وتفرع منه أربع بتلات من منتصف الزهرة المنتفخ الوردي، اثنين منهم كانا متجهين للأعلى بينما الأخران ممتدان بطرفين مشيرين للأسفل ظلت صوفي تحدق فيها وحذرتها رائحة قوية من زهور الربيع بقدوم هاول وأنه يقف خلفها وقال : ماهذا الشيء؟ اذا كنت تتوقعين أن تري زهرة بنفسج بنفسجية أكثر أو زهرة جريمانيوم ليست حمراء فأنت مخطئةيا سيدتي العالمة المجنونة إنها تبدو كزهرة سحقها طفل! قال ماركل شيئاً ما وهو يقترب ليرى موافقاً هاول فنظر هاول الى ماركل نظرة محذرة والتقط الأصيص الذي كان فيه الزهرة و انتزعها منه ووضعها

في يده حيث أبعد الجذور الرطبة والتراب وماتبقى من تعويذة السماد حتى ظهر الجذر البني المتشعب الذي استخدمته صوفي وقال : كان يجب أن أحزر ، إنه جذر اللفاح ، انتقام صوفي مجدداً ؟ بعد كل شيء أنت لديك أسلوبك الخاص، أليس كذلك صوفي ؟! وأعاد النبته إلى مكانها في حذر وأعطاها لصوفي وعاد الى القلعة وهو يبدو شاحباً ، وكان هذا كالكارثه على رأس صوفي فقد تحققت معظم اللعنة فكرت صوفي وقد عادت إلى تنسيق الأزهار على نافذة المتجر فقد ظهر نبات اللفاح وهذا يترك شيء واحد وهو الرياح! فإذا كان هذا يعني أن يصبح عقل هاول صادقاً ،إذاً لا زال هناك أمل أن لا تتحقق اللعنة أبداً! وأخبرت نفسها مبررة أن ما حصل ساعد هاول على أي حال في الذهاب لمغازلة الآنسة أنغوريان كل صباح في حلة سحرية ولكنها شعرت بالقلق والذنب وقامت بترتيب حزمة من الزنابق البيضاء في حذاء الأقدام السبعة ، كانت صوفي تقف بجانب النافذة وفجأه سمعت صوتاً معتاداً تك ، تك ، تك ، تك من الشارع ، ولم يكن صوت حصان بل كان صوت عصا تضرب الأحجار باستمرار وشعرت صوفي بقلبها ينبض بشكل غريب أكثر من أي وقت مضى ، جمعت صوفي شجاعتها ونظرت من النافذة فرأت الفزاعه تقفز ببطء وعمداً في منتصف الطريق بينما بدت الثياب الرثة على يديها الممتدتين ممزقه أكثر ورمادية أكثر، وأبدى نبات اللفت الذابل الذي تكون منه وجهها نظرة تصميم وكأنها كانت تقفز منذ أن أبعدها هاول حتى أن عادة قافزةً مجدداً ولم تكن صوفي هي الشخص الوحيد الخائف فحتى الأشخاص الذين في الشارع كانوا يركضون بكل مالديهم من قوة هاربين ولكن الفزاعه لم تلاحظ وظلت تقفز وتقفز رددت صوفي همساً بكراهية وهي تغطي وجهها منها : نحن لسنا هنا ! وأنت لا تعلمين بأننا هنا ! لا

تستطيعين إيجادنا ، عودي قافزة من حيث أتيتي !انخفض صوت قفز العصا تك ، تك وهي تقترب من المتجر وأردات صوفي أن تصرخ بإسم هاول ولكن كل ما أستطاعت أن تفعله هو أن تردد : نحن غير موجودين! اذهبي ، اذهبي بسرعه فزدادت سرعه قفز الفزاعة كما قالت صوفي وانطلقت الفزاعة قافزة بجانب المتجر حتى خرجت من المنطقة التجارية، اعتقدت صوفي بأنها ستصاب بنوبة قلبية ولكنها عانت من صعوبة في التنفس فقط فأخذت نفساً عميقاً وشعرت بإرهاق فإذا عادت الفزاعة مجدداً سترسلها بعيداً كما فعلت قبل قليل ، خرج هاول حالما عادت صوفي للقلعة وقال ماركل : لقد بدا غاضباً! نظرت صوفي الى مقبض الباب فرأته يشير الى اللون الأسود ففكرت ليس إلى الحد الذي يمنعه من زيارة انغوريان ! وبعد ذلك خرج ماركل أيضاً متجهاً الى سيزاري، في ذلك الصباح كانت صوفي تعمل وحيدة في المتجر وكان الجو حاراً للغاية فذبلت الأزهار بالرغم من وجود التعويذة وبدا أن قليل فقط من الناس أرادوا شراءها شعرت صوفي بمشاعرها تكاد تنفجر مالأمر ؟ مالذي يحصل ؟ماذا بحق الجحيم؟! ما كل هذا ، جذر اللفاح ، والفزاعة؟ كان وضعها مزرياً تماماً، فتنهدت وأخذت تحدث الأزهار : ربما كل هذا بسبب أن اللعنة اقتربت من أن تصيب هاول! ولكني أظن السبب هو أني الأكبر، حقاً أنظروا إلي ! لقد هربت باحثة عن طريقي في الحياة وانتهى بي الأمر تماماً حيث بدأت بالاضافة لكوني عجوز بعمر الجبال !هنا حام الرجل الكلب بأنفه الأحمراللامع حول الباب المؤدي للفناء وهو يئن، فتنهدت صوفي مجدداً ، فقد اعتاد الرجل الكلب أن يتأكد من وجودها طوال الوقت فقالت : نعم أنا مازلت موجوده ! وأين تتوقع أن أكون على أي حال؟ عاد الرجل الكلب الى داخل المتجر فجلس ومد كفيه الى أعلى بوضعيه

شبيهه بالإنسان فلاحظت صوفي أنه يحاول أن يعود إلى شكله الطبيعي كرجل ، ياله من مخلوق مسكين وحاولت أن تكون لطيفة معه فبعد كل شيء كان وضعه أسوأ من وضعها وقالت : أبذل جهداً أكثر ! ضع كل ماتستطيعه فيه ، يمكنك أن تعود رجلاً اذا أردت ، نصب الكلب ظهره وطال وطال وارتجف وارتجف ، كانت صوفي متأكدة من أنه سيستسلم قريباً أو أنه سيسقط على ظهره ولكنه نجح في أن يرفع قدميه الخلفيتين وأن يقف في اضطراب ، رجلاً بشعر بني ولهث وهو يقول : أنا أحسد هاول إنه يستطيع التحول بكل سهولة! أنا هو الكلب الذي ساعدته في التلة ، لقد أخبرت ليتي...أني أعرفك... لقد كنت هنا مسبقاً ...وبدأ في التحول الى كلب مجدداً ونبح في ألم وقال : مع الساحرة في متجرالقبعات... وأصدر صوتاً متألماً وانخفض على يديه وبدأ ينمو على جسده قدراً كبيراً من الشعر الأبيض والرمادي ، حدقت صوفي في الكلب الكبير كثير الشعر الجالس أمامها وقالت : كنت موجوداً ! لقد تذكرت الآن! فالرجل المهموم ذو الشعر البني الذي حدق فيها برعب وقالت : اذاً أنت تعلم من أنا وأني تحت لعنة ؟ هل تعلم ليتي أيضاً ؟ أومأ رأس الكلب الكبير وتذكرت وهي تقول : وقد نادتك الساحرة في ذلك الوقت بجاستون ؟ ياإلهي يالك من مسكين لابد من أن الأمر صعب عليك ! لايمكنني ان أتخيل امتلاك كل هذا الكم من الشعر في هذا الجو ! يجدر بك أن تذهب الى مكان بارد فأومأ الكلب مجدداً ومشى متثاقلاً ببئس إلى الفناء تسآءلت صوفي لماذا أرسلته ليتي؟ وشعرت بالارتباك وكأن أحداً سحب الكرسي من تحتها بسبب هذا الإكتشاف ، صعدت صوفي الدرج وعبرت من خزانة المكانس لتتحدث إلى كالسيفر ولكن لم يكن كالسيفر متعاوناً وقال : لا يهم كم عدد الأشخاص الذين يعرفون بأمر لعنتك فهذا لم يساعد الكلب أيضاً كما

ترين ، هل فعل ؟ لا- قاطعه صوفي قائله: ولكن...دق باب القلعة وفتح التفت صوفي وكالسيفر فشاهدا مقبض الباب مشيراً إلى اللون الأسود فتوقعا قدوم هاول ، وكان من الصعب أن تحدد أيهما أكثر اندهاشاً عندما دخل شخص ما بحذر عبر الباب ورأت أمامها الآنسة أنغوريان فدهشت الآنسة أنغوريان بالمقابل وقالت : أرجو أن تعذريني ! لقد ظننت أن السيد جينكينز هنا! قالت صوفي في جفاء : لقد خرج! وتساءلت عن المكان الذي يذهب إليه هاول إن لم يكن لرؤية الآنسة أنغوريان! أفلتت الآنسة أنغوريان الباب الذي تمسكت به من فرط المفاجأة وتأرجح الباب وظهر الفراغ الرمادي من خلفه ،اقتربت من صوفي في توسل فوجدت صوفي نفسها قد اتجهت إلى الانسة أنغوريان عبر الغرفة وكأنها تحاول أن تمنعها من الدخول الى داخل القلعة، قالت الآنسه أنجوريان : أرجوك ، لاتخبري السيد جينكينز أني كنت هنا ، لأخبرك الحقيقه لقد اقتربت منه أملاً في أن أعرف معلومات عن خطيبي بن سوليفان كما تعلمين ، أعتقد أن بن اختفى في نفس المكان الذي يذهب إليه السيد جينكينز ولكن بن لم يعد! قالت صوفي : لا يوجد شخص باسم السيد سوليفان هنا وفكرت ربما يكون هذا هو اسم الساحر سوليمان ! ولكني لا أصدق حرفاً مما تقوله هذه المرأة !قالت الآنسة انغوريان : أعلم ، ولكني أشعر بأني في المكان الصحيح للبحث عنه ، هل تمانعين إن بحثت قليلاً في هذا المكان فقط لآخذ فكرة عن الحياة التي يعيشها بن الآن ؟ رفعت الآنسة انغوريان خصلة من شعرها الأسود خلف أذنها ومشت إلى داخل الغرفة، فوقفت صوفي في طريقها مما أجبرها أن تتحرك بحذر إلي جانب الطاولة ونظرت الى كل الجرار والزجاجات التي تملأ المكان وقالت : ياللغرابة ! ونظرت عبر النافذة وأردفت : ويالها من قرية صغيرة غريبة! فقالت صوفي : انها

تدعى المنطقة التجارية. وتحركت وهي تقود الآنسة أنغوريان إلى الباب أشارت الآنسة أنغوريان إلى الباب المفتوح الذي يقود إلى الدرج وسألت : وماذا يوجد فوق؟ قالت صوفي بحزم : غرفة هاول الخاصة! وهي تقود الآنسه أنغوريان إلى الباب مجدداً سألت :وماذا يوجد خلف هذا الباب المفتوح؟ قالت صوفي : متجر أزهار وفكرت صوفي ياللفضول! في هذه اللحظة كان على الآنسة أن أنغوريان إما أن تعود لتجلس على الكرسي أو أن تعود من الباب الذي أتت منه، حدقت في كالسيفر بنظرة مبهمة وهي مقطبة جبينها وكأنها لم تكن متأكدة مما تراه ،وبالمقابل حدق فيها كالسيفر ببساطة وبدون أن يقول كلمة مما جعل صوفي تشعر بشكل أفضل لأن كالسيفر لم يكن ودوداً معها ،فقط الأشخاص الذين يفهمون كالسيفر مرحب بهم في منزل هاول! صنعت الآنسة أنغوريان دائرة حول الكرسي وهي تدور مبتعدة عن صوفي ولاحظت جيتار هاول المسنود على الجدار في ركنه المعتاد ، التقطت الجيتار بسرعه ولهفة ورفعته الى صدرها في تملّك وقالت : كان لدى بن جيتار طبق الأصل من هذا ! يمكن أن يكون جيتار بن! قالت صوفي: سمعت أن هاول اشتراه في الشتاء الماضي واتجهت صوفي إلى حيث وقفت أنغوريان محاولة إبعادها عن الزاوية وطردها عبر الباب قالت الآنسه أنجوريان بصوت مرتجف : لابد أن شيء ما حصل لبن ! فهو لن يترك جيتاره أبداً ! أين هو ؟ أعلم بانه ليس ميتاً ، كان قلبي ليعلم ان كان كذلك ! تساءلت صوفي إذا كان عليها أن تخبر الآنسة أنغوريان بأن الساحرة أمسكت بسوليمان وأشاحت لتنظر إلى حيث خُبأت الجمجمة الآدمية وكانت قد قررت تقريباً أن تدفعها في وجه الآنسة أنجوريان وأن تخبرها بأنها جمجمة سوليمان ولكن الجمجمة كانت مخبأة في المغسلة أسفل دلو مملوء بنبات السرخس

والزنابق ولو أنها ذهبت الى هناك ستجد الآنسة أنغوريان فرصة كي تتجول في الغرفة مجدداً الى جانب أنه أمر غير محبب فعله! قالت الآنسه أنغوريان بصوت مبحوح وهي تحتضن الجيتار أكثر : هل يمكنني أخذ هذا الجيتار؟ كي يذكرني ببن؟! شعرت صوفي بالإنزعاج من الرجفة في صوت الآنسة أنغوريان وقالت : لا ، لا داعي كي تنفعلي بشأن هذا الأمر ، ليس لديك إثبات أنه نفس جيتار خطيبك! ومشت متعثرة مقتربة أكثر من الآنسة أنغوريان وسحبت الجيتار منها ممسكة إياه من عنقه حدقت الآنسه أنغوريان في صوفي عبر الجيتار بعينين مجروحتين، سحبت صوفي الجيتار بينما تمسكت به الآنسة أنغوريان أكثر وصدر عن الجيتار أصوات فظيعة بدون لحن هزت صوفي الجيتار في يدي الآنسة أنجوريان وصادرته منها وقالت : لاتكوني سخيفة ، ليس لديك الحق أن تتجولي في قلاع الناس وتأخذين جيتاراتهم! فوق كل ذلك لقد أخبرتك لا يوجد لدينا شخص باسم السيد سوليفان ، عودي من حيث أتيتي إلى ويلز هيا!واستخدمت الجيتار في طرد الآنسة أنغوريان الى الباب المفتوح وعبره عبرت الآنسة أنغوريان الى الفراغ وقالت ونصف جسدها قد عبر موبخة:أنت قاسية! قالت صوفي وهي تصفق الباب وراءها : نعم أنا كذلك ! وأدارت مقبض الباب الى اللون البرتقالي لتمنع عودتها وألقت الجيتار في ركنه مصدرة نغمة مريعة أخرى منه وقالت بصورة غير معقوله لكالسيفر : ولا تجرؤ على أن تخبر هاول أنها كانت هنا ! أراهن على أنها أتت لترى هاول والباقي كان مجرد أكاذيب! الساحر سوليمان يعيش هنا منذ سينين مضت وعلى الأغلب أنه أتى هارباً من صوتها المهتز البغيض! ضحك كالسيفر قائلاً: لم أرى شخصاً يتخلص من الفضولين بالسرعة التي تخلصتي فيها منها ! جعل هذا صوفي تشعر

بالذنب وبأنها فظة! فبعد كل شيء هي شخصياً دخلت الى القلعة بطريقة مشابهة تقريباً وكانت فضولية أضعاف مما كانت الآنسة أنغوريان وقالت : ااااه !! دخلت إلى الحمام وحدقت بوجهها العجوز الذابل في المرآة والتقطت أحد الأكياس المكتوب فوقها (جلد) وأعادته مجدداً الى مكانه ولم تفكر أن وجهها يقارن بأي حال من الأحوال بالآنسة انغوريان وقالت : آآآآه ! سحقاً !وعادت بسرعة إلى الغرفة مجدداً وسحبت الزنابق ونبات السرخس من المغسلة وأخذتهم معها إلى المتجر ووضعتهم في وعاء من تعويذة السماد وقالت في صوت غاضب عالي : تحولي إلى نرجس ! تحولي إلى نرجس في يونيو ، أيتها المخلوقات البغيضة، كان الرجل الكلب يضع رأسه الكبير كثيف الشعر بجانب باب الفناء ولكنه عاد إلى الداخل عندما رأى مزاج صوفي العكر ، عندها دخل ماركل بمرح حاملاً فطيرة كبيرة فحدقت فيه صوفي بطريقه جعلته يتذكر فجأة تعويذة طلب منه هاول أن يصنعها وسحب نفسه بسرعة عبر خزانة المكانس ونفخت قائلة : آآآه! وعادت إلى الوعاء مجدداً وصرخت : تحولي الى نرجس ! تحولي الى نرجس ! ولكن لم تشعر بأي تحسن لأنها علمت بأنها تتصرف بسخف!

الفصل التاسع عشر

"صوفي تعبر عن مشاعرها بقاتل الأعشاب الضّارة!"

فتح هاول الباب في في آخر الظهيرة وهو يمشي الهوينة يصفر لحناً ما وبدا أنه قد تجاوز مسألة جذر اللفاح! وعندما علمت بأنه لم يذهب لويلز بعد كل شيئ إزداد شعورها بالسوء ورمته بأعنف نظراتها فقال: ياإلهي الرحمة! أعتقد بأني تحولت إلى صخرة! مالذي حدث؟! سألته بغضب: أي سترة ترتدي الآن؟! نظر هاول إلى ثيابه السوداء ورد: وهل هذا مهم؟ قالت بحدة :أجل، ولا تخبرني أنك لازلت في الحداد! أي واحدة ترتدي حقا؟ حرك هاول كتفيه وأمسك بطرف كمه المتدلي وكأنه غير متأكد أي واحدة هي وحدق فيها بحيرة فبدأ اللون الأسود يتراجع للخلف حتى الكتف فأصبح لون الكم رمادياً وظل اللون يتغير ويتغير حتى أصبح يرتدي سترة سوداء بكم واحد ذو لون أزرق فضي وقال هذه السترة! وترك طرف الكم ليعود اللون الأسود من الكتف حتى الطرف وبطريقة ما كانت تشعر بإنزعاج أكثر من السابق فقال هاول ضاحكاً برجاء: صوفي! وعندها قفز الرجل الكلب إلى الفناء مشيعاً الفوضى حوله فهو لم يكن يريد أن تتحدث مع هاول الذي حدق فيه قائلاً : لديك كلب حراسة الآن! كان يبدوا سعيداً بتدخل الكلب ليفلت من صوفي وتابع: كلبان سيحتاجان إلى الكثير من الطعام! قاطعته صوفي :هناك كلب واحد فقط وهو مصاب بلعنه! قال هاول: هو؟! وجلس قبالة الكلب بسرعة أظهرت رغبته في تغيير الموضوع وطبعاً

هذا كان آخر شيء يرغب به الكلب فتراجع للخلف فقفز هاول ممسكا بشعر الكلب الأشعث بكلتا يديه قبل أن يصل إلى الباب وقال: إذا فهو كذلك ! و انحنى على ركبتيه ونظر إلى ماقد يراه في عيني كلب حراسة وقال: صوفي ماذا تعنين بعدم إخباري بهذا؟ إن هذا الكلب رجل وهو بحال سيئة! إستدار على ركبة واحدة وهو لايزال حاملاً الكلب فحدقت صوفي بعينيه الزجاجيتان فاكتشفت بأنه غاضب جداً ،جيد بل رائع! فهي ترغب بشجار الآن فقالت: كان عليك أن تلاحظ هذا بنفسك! ونظرت إليه بتحدي، فليأتي بهلامه الأخضر! وأكملت: والكلب لم يرد أن تعرف أنت بذلك! كان هاول غاضباً جداً على الإستماع فقال وهو يقف حاملاً الكلب: كنت سأفعل لو لم أكن في قمة الإنشغال، هيا سآخذك إلى كالسيفر. كان الكلب يحرك أقدامة الأربعة وهاول يحمله ،نادى ماركل بنبرة معينة يعرفها الآخير فأتى راكضاً فسأله بحنق :هل بأي حال كنت تعرف أن هذا الكلب كان رجلاً؟! رد مايكل وهو يساعد هاول على حمل الكلب الضخم المعترض وقال متفاجئاً : لا هل هو كذلك؟! فقال هاول : إذاً كل اللوم يقع على صوفي! وأدخلا الكلب عبر خزانة المكانس وأكمل: أي شيء من هذا النوع تكون صوفي دائماً خلف الأمر، ولكنك كنت تعرف أليس كذلك كالسيفر؟! وجرّ الإثنان الكلب الثائر إلى أمام الموقد تراجع كالسيفر للخلف وقال : أنت لم تسأل! فقال هاول: هل كان علي أن أسأل، حسناً ربما كان علي ملاحظة الأمر بنفسي. ولكنك تغضبني كالسيفر، فمقارنةً بالطريقة التي تعامل بها الساحرة عفريتها الناري فأنت تعيش حياة مرفهة وسهلة وكل ماطلبته منك بالمقابل هو أن تخبرني بالأشياء التي أحتاج لمعرفتها! إنها المرة الثانية التي تخذلني فيها والآن ساعدني لأعيد هذا المخلوق لشكله الطبيعي! كان كالسيفر في تلك اللحظة شعلة

زرقاء ضعيفة فقال بتجهم " حسناً. حاول الرجل الكلب الهرب لكن هاول وضع كتفه تحت صدر الكلب ورفعه فأصبحت قدماه الخلفيتان متدليتان وعندها ثبته مايكل وهاول في ذلك المكان قال هاول: لماذا يقاوم هذا المخلوق السخيف! إنها إحدى لعنات الساحرة أليس كذلك؟ قال كالسيفر: أجل وإنها مكونة من عدة طبقات! قال هاول: إذا دعنا نتخلص من جزء الكلب. فاندفع كالسيفر في هدير قوي وتحول للون الأزرق وظلت صوفي تراقب بحذر من عند الباب ورأت الشعر الأشعث للكلب يختفي تدريجيا إلى داخل الرجل وأختفى شكل الرجل تدريجياً إلى كلب مرة أخرى ثم عاد مرة أخرى لشكل الرجل وفي هذه المرة كان ضبابياً وبعد لحظات كان مايكل وهاول ممسكان بذراع رجل بني الشعر في بدلة بنية مجعدة لم تستغرب صوفي أنها لم تتعرف عليه فبعيداً عن نظراته القلقة، فقد كان وجهه عديم الملامح سأله هاول: من أنت ياصديقي؟ رفع الرجل يديه المرتجفتين ليتحسس وجهه وقال: لست متأكداً.قال كالسيفر :إن آخر إسم نودي به هذا الرجل كان بيرسيفال. نظر الرجل إلى كالسيفر متمنياً لو أنه لم يعلم بهذا الأمر وقال: هل هذا صحيح؟! قال هاول: إذاً فسندعوك ببيرسيفال للآن. وأخذ بيد الرجل وأجلسه على الكرسي وأكمل: إجلس هنا وهون على نفسك وأخبرنا إن كنت تتذكر شيئا أعتقد بأنك كنت عند الساحرة لبعض الوقت . قال بيرسيفال وهو يتحسس وجهه مجدداً : أجل وأتذكر أنها قطعت رأسي عن جسدي وأتذكر أيضا بأنني كنت على رف ما أنظر لبقية جسدي! بدا مايكل مندهشاً مما سمع وقال: لكنك ستكون ميتاً! علّق هاول قائلاً: ليس بالضرورة، أنت لا تعرف عن هذا الجزء من مهنة السحر، لكنني أستطيع أخذ أي قطعة منك وأترك بقية جسدك حياً إذا استخدمت الطريقة الصحيحة ! وعبس في وجه بيرسيفال قائلاً لا أظن بأن

الساحرة قد أعادت أجزاء هذا الرجل بطريقة صحيحة !قال كالسيفر محاولاً أن يظهر عمله الجاد لأجل هاول: هذا الرجل غير كامل وبه أجزاء من رجل آخر! بدا بيرسيفال خائفاً ومشوشاً أكثر من السابق قال هاول: لا تفزعه كالسيفر لا بد أنه يشعر بالسوء بما فيه الكفاية ،هل تعلم سبب أخذ الساحرة لرأسك ياصديقي؟ قال بيرسيفال: لا ،لا أتذكر شيئاً ! كان ماركل متحمساً في تلك اللحظة لفكرة ما فاقترب من بيرسيفال وسأله: هل كنت تنادى بإسم جاستن أو ربما بسيادتك؟ زفرت صوفي مرة أخرى لقد علمت بأنه سؤال سخيف حتى قبل ان يجيب بريسفال :لا ،الساحرة كانت تدعوني غاستون لكن هذا لم يكن اسمي. قال هاول: لا تضغط عليه ماركل ولاتجعل صوفي تزفر مجدداً وإلا أسقطت القلعة فوق رؤوسنا! وبالرغم من أنه بدا دنيئاً إلا أنه لم يكن غاضباً لكن صوفي شعرت بالغضب أكثر من السابق. وغادرت بغضب للمتجر حيث جمعت الأشياء إستعداداً للإغلاق في وقت الليل وألقت نظرة على زهور النرجس لقد حدث أمر فظيع لتلك الزهور فلقد تحولت إلى أشياء بنية رطبة تتدلى من السطل الذي إمتلاء بسائل له أسوأ رائحة عرفتها صوفي في حياتها صاحت قائلة: لقد ماتت كلها! قال هاول وهو يدخل إلى المتجر: مالذي يحدث هنا؟ وانحنى فوق السطل وتنشق رائحته وقال: يبدوا أنك تملكين سائلاً فعالاً لقتل الأعشاب لما لا تجربينه على الأعشاب الضارة أمام مدخل القصر؟ قالت صوفي :سأفعل فأنا أرغب بقتل شيئ ما ! وبحثت حتى وجدت إناء سقاية الزهور وخرجت من القلعة تحمل السطل والإناء. وأدارت مقبض الباب بغضب على القسم البرتقالي نظر إليها بيرسيفال بقلق وهو يمسك بالجيتار صانعاً به أصوات مريعة قال هاول لبيرسيفال: إذهب معها فبمزاجها الحالي ستقتل كل الأشجار أيضاً! وضع بيرسيفال

الجيتار جانباً وأخذ السطل بحذر من يد صوفي وخرجا إلى ضوء المساء الذهبي في نهاية الوادي لقد كان الجميع مشغولون بعد الإنتقال فلم يهتم أحد بهذا القصر، لاحظت صوفي بأنه أقدم مما إعتقدت وبه سياج حجري إمتلئ بالأعشاب اصطفت عليه التماثيل ودرجات تقود إلى الممر ، وفكرت بحجة تحث بها بيرسيفال على الإسراع ونظرت للقصر عن بعد فرأت أن حجمه كبير مع الكثير من التماثيل على السقف وصف من النوافذ الواسعة ولكنه بدا مهجوراً فقد كانت الطحالب الخضراء تكسو الجدارن وأغلب النوافذ كانت مكسورة ومصاريعها مفتوحة على الجانبين قالت صوفي: هه، يجب على هاول على الأقل أن يجعل المكان أكثر حيوية، لكن لا، فهو مشغول بالتسكع في ويلز، وأنت بيرسيفال لا تقف محدقاً هكذا إملئ الإناء بالسائل من السطل والحقني! وبخضوع نفذ بيرسيفال كل ماقالته فلم تجد صوفي متعة بإلقاء الأوامر إليه تسآءلت صوفي إن كان هاول قد أرسله معها لهذا السبب فزفرت بقوة وصبت غضبها على الأعشاب في جانبي الطريق لكن الأمر كان أسهل مما تخيلت فقد ماتت الأعشاب حالما لمستها وظلت تعمل حتى هدأت قليلاً، قتلت صوفي الأعشاب الضارة في طريقها إلى الأسفل منتهية بذلك من ربع الطريق المؤدي للقصر وقالت متهمة بيرسيفال: أنت تتذكر أكثر من الذي أخبرتنا به مالذي أرادته الساحرة منك؟ لماذا أحضرتك معها في ذلك اليوم إلى المتجر؟ قال بيرسيفال وهو يملئ الإناء: لقد أرادت أن تعرف عن هاول . قالت صوفي : هاول! لكنك لم نكن تعرفه آن ذاك أليس كذلك؟ قال: لا ،لكني أعتقد بأني كنت أعرف شيئا يتعلق بالتعويذة التي ألقتها عليه، لازلت لا أتذكر ماهو، لقد أخذته مني بعد أن أتينا للمتجر أشعر بالسوء لذلك، لقد أردت أن أوقفها ففكرت بليتي، ليتي كانت الشيئ الوحيد الذي

فكرت به ولم أعرف كيف تعرفت إليها فهي قد قالت لي حينما كنت في التل العالي بأنها لم ترني من قبل لكني كنت أعرف عنها الكثير لذا فحينما سألتني الساحرة عنها أخبرتها بأنها تعمل في متجر للقبعات في المنطقة التجارية لذا فقد ذهبت إلى هناك لتنتقم منا نحن الإثنين ولكن بدلاً من ليتي كنت أنت هناك! ولقد إعتقدت الساحرة بأنك هي ولقد كنت أنا متفاجأ فلم أعلم أن لليتي شقيقة كبرى! أخذت صوفي إناء سقاية الزهور ورشت الأعشاب بسخاء متمنية أن تكون الساحرة هي من تتلقى هذا المحلول السام وسألت بيرسيفال: وحولتك بعد ذلك إلى كلب؟ قال:حالما وصلنا إلى خارج المدينة وأخبرتها بما أرادت أن تعرف فتحت لي باب العربة وقالت: إلى الخارج حينما أحتاجك سأناديك وشعرت بعدها بشيئ يطاردني فركضت بأقصى ما أستطيع لكن التعويذة وصلت إليّ حينما دخلت إلى إحدى المزارع والناس الذين شاهدوني هناك وأنا اتحول إلى كلب إعتقدوا بأني مذءوب وحاولوا قتلي واضطررت إلى عض أحدهم لأستطيع الفرار ولكنهم ربطوني بعصا مثبته في إحدى الأشجار ولم أستطع التخلص منها .سألته صوفي :وبعدها ذهبت إلى منزل السيدة فايرفاكس، صحيح! لقد كنت ابحث عن ليتي ولقد كانتا لطيفتان معي جداً بالرغم من أنهما لم تتعرفا إلي من قبل وكان الساحر هاول يقوم بزيارة ليتي كثيراً ليتودد إليها ولكنها لم تكن تريده فطلبت مني أن أعضه للتتخلص منه وفجأة بدأ هاول يسألها عنك..عندها بالكاد أخطأت صوفي حذاءها فتساقط السائل على بعض الاحجار فظهرت الأبخرة منها تابع: وعلى الأغلب أنه قال أعرف إمرأة تدعى صوفي وهي تشبهك قليلاً فقالت ليتي إنها شقيقتي بدون أن تفكر، عندها شعرَت بقلق كبير عليك خصوصا أن هاول ظل يستفسرعنك وقد قالت ليتي بأنها تمنت أن تقطع لسانها، وفي اليوم

الذي حضرت فيه أنت إلى هناك كانت ليتي تعامل هاول بلطف فلقد أرادت أن تعرف الطريقة التي تعرف بها عليك وحينها أخبرها هاول بأنك إمرأة عجوز وأخبرتها السيدة فايرفاكس بأنها رأتك فبكت ليتي كثيراً وقالت: لابد أن شيءً فظيعاً قد حصل لصوفي والأسوأ أنها ستعتقد بأنها في مأمن من هاول ،إنها طيبة جداً لدرجة أنها لن ترى بأن هاول عديم القلب! وكانت حزينة جداً لدرجة أني قاومت اللعنة للحظة وأخبرتها بأني سأراقبك ! قالت صوفي بحزن: ليتي المزعجة، كان هذا لطيفاً منها وأنا أحبها كثيراً لكل مافعلت، لقد كنت قلقة بنفس الطريقة عليها لكنني لست بحاجة إلى كلب حراسة! قال بيرسيفال: بل أنت تحتاجين واحداً، أو ربما كنت تحتاجين واحداً فلقد وصلت متأخراً جداً! لوحت صوفي بالإناء ترشه في كل الإتجاهات خلف بيرسيفال فركض الرجل لينجو بنفسه مختبأ خلف أقرب شجرة وتحولت الأعشاب خلفه إلى طريق بني اللون وصاحت صوفي : اللعنة عليكم لقد سأمت منكم جميعاً! وألقت بإناء السقاية الذي تصاعد منه البخار في منتصف الطريق. وتقدمت للأمام بغضب وقالت : متأخر جداً، أي منطق هذا! فهاول ليس عديم القلب فقط إنه مستحيل أيضاً وأنا إمرأة عجوز! ولم تستطع أن تنفي بأن هناك خطأ ما منذ انتقال القلعة أو ربما قبل ذلك وهو أمر مرتبط بتهرب صوفي الغامض من مواجهة شقيقتيها وأكملت تحدث نفسها : لقد كانت الأشياء التي أخبرت بها الملك صحيحة كلها! سوف تذهب الآن لإحضار حذاء السبعة أقدام وسترحل ولن تعود أبداً سوف تريهم ! ومن الذي يهتم أصلاً! المسكينة السيدة بينتستيمون أوكلت إليها مهمة إيقاف هاول عن الإنحدار للسوء ولكنها فشلت وبقوة! وهذا فقط لأنها الأخت الكبرى ، لابد أن المسكينة السيدة بينتستيمون قد صدّقت بأنها والدة هاول المحبة! وبحنق أدركت صوفي

بأن امرأة كالسيدة بينتستيمون لم يفتها شيئ كتعويذة صغيرة في سترة هاول لذا فلن يفوتها أمر اللعنة التي وقعت تحتها هي: اللعنة على تلك السترة الرمادية والقرمزية! أنا أرفض التصديق بأنني قد وقعت تحت سحرها والمشكلة الآن أن السترة الأخرى لها نفس التأثير! وخطت بضع خطوات أخرى وقالت براحة عظيمة: هاول لن ينظر إلي! ومع هذه الفكرة المريحة فإنها تستطيع المشي هكذا حتى منتصف الليل ولكنها انتبهت فجأة إلى صوت توك توك توك ذكّرها بشيئ مألوف وغيرمفرح فنظرت بحدة باتجاه الشمس المنخفضة فرأت جسداً بأذرع ممتدة إلى جانبيه يقفز ويقفز ، رفعت صوفي تنورتها واستدارت لتعود مسرعة من الطريق الذي أتت منه تطاير الحصى والغبار في سحابة حول قدميها كان بيرسيفال يقف في الطريق إلى جوار السطل وإناء السقاية فأمسكت به صوفي وسحبته خلف أقرب شجرة فقال: مالذي حدث؟! قالت صوفي وهي تحاول إلتقاط أنفاسها: إهدأ، إنها الفزاعة اللعينة مرة أخرى! وأغلقت عينيها وكررت نحن لسنا هنا نحن لسنا هنا، أنت لن تجدينا، إرحلي إرحلي، بسرعة،بسرعة،بسرعة! قال بيرسيفال: لكن لماذا؟! قالت صوفي : إخرس، ليس هنا، ليس هنا، ليس هنا! وفتحت عيناها كانت الفزاعة قريبة من بوابة القصر تقف متأرجحة عادت صوفي تقول : هذا صحيح لا أحد هنا، إذهبي بعيداً بسرعة ، بسرعة أكبر مرتين، بسرعة أكبر ثلاث مرات، بسرعة أكبر عشر مرات، إرحلي ! تحركت الفزاعة حركة سريعة ومفاجأة ودارت على عصاها وعادت تقفز من حيث أتت وبعد عدد قليل من القفزات إزدادت سرعة القفزات أكثر وأكثر كما قالت لها صوفي. وكانت في هذه اللحظة تتنفس بصعوبة ولم تترك كمّ بيرسيفال إلا بعد أن اختفت الفزاعة عن ناظريها قال بيرسيفال: مالمشكلة مع تلك الفزاعة، لماذا

خفتِ منها؟ ارتعدت صوفي فهي لن تجرؤ على الرحيل والفزاعة تهيم في الطريق عليها أن تأجل الأمر، التقطت إناء السقاية ومشت تعرج إلى القصر ولمحت شيئاً بينما كانت تمشي كانت ستارة بيضاء تتحرك مع نسمات الهواء متدلية من نافذة فرنسية مفتوحة في واجهة القصر وانتبهت إلى أن التمثال الحجري قد تحول إلى اللون الأبيض الآن ثم لاحظت أن اغلب النوافذ قد أصلح زجاجها وعلّقت فيها الستائر البيضاء ولم يكن هناك آثر للطحالب على الجدران بل تحولت واجهة القصر كلها للون العاجي وكان الباب الرئيسي تحفة من اللون الأسود وبه حلقة ذهبية متدلية من فم أسد ذهبي قالت صوفي: هه! وقاومت نفسها حتى لا تقفز من النافذة لترى مابداخل القصر لأن هذا مايريده هاول! فمشت بثبات إلى الباب الأمامي وفتحته بقوة كان هاول وماركل يعملان على الطاولة على تعويذة ما لابد انها تتعلق بتغيير واجهة القصر وبدا التوتر على وجهيهما حالما رأوها واختبئ كالسيفر مباشرة تحت قطع الحطب في الموقد قال هاول: ماركل ابقَ خلفي! صرخت صوفي: متصنت وفضولي! قال هاول: مالأمر هل تريدين أن أغير لون النوافذ للون الأسود أيضا؟! قالت صوفي: أنت وقح ! لم يكن ذلك الشيئ الوحيد الذي سمعته! منذ متى وأنت تعرف بأني واقعة تحت تأثير التعويذة؟! قال هاول: الآن فقط! قال ماركل وهو ينظر إلى هاول متوتراً: أنا أخبرته فليتي... صرخت صوفي مرة أخرى: أنت... قال هاول بسرعة: ليتي الأخرى تركت القطة تخرج من الكيس أيضاً! وأنت تعرفين بأنها فعلت والسيدة فايرفاكس قالت الكثير من الأشياء ذلك اليوم لقد أخبرني الجميع بالأمر في وقت ما، حتى كالسيفر أخبرني حينما سألته، لكن بصدق هل تعتقدين بأني لا أعرف مهنتي لأكتشف تعويذة قوية كهذه عندما أراها؟! هل تعلمين لقد حاولت فكها عنك عدة

مرات حينما لم تكوني تنظرين لكن لم ينفع الأمر، لذا فقد أخذتك إلى السيدة بينتستيمون أملاً بأن تقدر على فعل شيء لكنها لم تستطع! ولقد توصلت إلى أنك ربما تحبين أن تختبئي تحت هذا المظهر! صرخت صوفي : أختبئ! ضحك هاول وقال: جميل! إنك تفعلينه بنفسك، يالكم من عائلة غريبة، وهل اسمك ليتي أنت أيضاً؟! وكان هذا كثيراً على صوفي ودخل في لحظتها بيرسيفال حاملاً السطل النصف ممتلئ من قاتل الأعشاب فأسقطت صوفي الإناء وأخذت السطل منه ورمته على هاول الذي انحنى بسرعة ليتفادى السائل وراوغ مايكل السطل وسقط السائل على ورقة فاشتعلت نيران خضراء وصلت للسقف وعلق السطل بالمغسلة حيث ماتت كل الأزهار فيها على الفور قال كالسيفر بصوت منخفض: أوو ، لقد كان هذا خطأً ! أخرج هاول الجمجمة من المغسلة من تحت الزهور البنية التي تصاعد منها الدخان ومسحها بأحد أكمامه وقال: طبعاً ستكون ضربة قاضية! فصوفي لا تفعل الأشياء إلى النصف! عادت الجمجمة بيضاء ولامعة ووضعها هاول على الطاولة شعرت صوفي برغبة في مغادرة القلعة لكنها تذكرت الفزاعة فجلست على الكرسي بكآبة وفكرت بأنها لن تتحدث إلى أحد منهم قال هاول: صوفي لقد فعلت مابوسعي ألم تلاحظي بأن آلامك اختفت مؤخراً؟ أم أنك كنت تستمتعين بذلك أيضاً! لم تجب صوفي فتركها هاول وتحول إلى بيرسيفال: أنا سعيد لأرى أنك تحمل بعض العقل بعد كل شيئ فلقد كنت قلقاً . قال بيرسيفال: أنا حقاً لا أتذكر الكثير. واتجه الى حيث ترك الجيتار وأخذ يعزف عليه بشكل جيد فقال هاول:إنه لمن المؤسف أني ولدت كويلزي لا يعرف الموسيقى! هل أخبرتَ صوفي بكل شيئ؟ وهل تذكرت مالذي كانت الساحرة تبحث عنه؟ قال بيرسيفال: لقد كانت تريد ان تعرف عن ويلز. قال هاول: لقد

كنت أظن ذلك ! ورحل بعدها إلى الحمام لمدة ساعتين خلال ذلك عزف بيرسيفال عدة ألحان متأنية جميلة وكأنما كان يعلم نفسه بينما زحف ماركل وهو يمسح قاتل الاعشاب عن الارض، وجلست صوفي على الكرسي بصمت ظل كالسيفر ينطر إليها ويحاول محادثتها لكنها لم تجب خرج بعدها هاول من الحمام بسترته السوداء الفاتنه وشعره الأبيض اللامع مع سحابة من البخار المعطرة برائحة الغانتيانا وقال: ربما أعود متأخراً. وقال لماركل: سيكون يوم منتصف الصيف بعد حلول منتصف الليل، قد تحاول الساحرة شيئا ما فأبق كل الدفاعات تعمل ولاتنس ما أخبرتك به رجاءً. قال ماركل: حسناً . استدار هاول الى بيرسيفال : بت الآن أعلم ماحدث لك، سيكون من العدل إعادتك الى حالتك الطبيعية لكن عندما أعود غداً " واتجه الى الباب ووضع يده على المقبض وقال بأسى: صوفي هل لا زلت لا تريدين التحدث إلي؟ صوفي علمت بأن هاول يستطيع التظاهر بالحزن حتى في الجنة إذا ناسبه ذلك! ولقد استغلها ليحصل على المعلومات من بيرسيفال قالت بغضب :لا! زفر هاول وخرج نظرت صوفي الى لوح الباب فرأت ان المقبض مدار على اللون الأسود ففكرت هذا يكفي لن أهتم إذا كان غداً يوم منتصف الصيف سأرحل!

الفصل العشرين

"صعوبات مختلفة تواجه صوفي عند مغادرتها القلعة"

أشرقت شمس يوم منتصف الصيف ،في نفس الوقت اندفع هاول متعثراً الى داخل القلعة وأحدث ضجة أيقظت صوفي من نومها في الفسحة تحت الدرج وهي مقتنعة بأن الساحرة قد أمسكت به،قال هاول بصوت عال كالخوار: انهم يفكرون بي كثيراً ودائماً يمرحون بدوني. أدركت صوفي أنه يحاول أن يغني أغنية كالسيفر "القدر الصغير" وتمدد على الكرسي وقدماه على المقعد ذو الثلاثة أرجل ولم يلبث أن انزلق أرضاً وعلقت قدمه بالكرسي الصغير فدفعه بقوة عبر الغرفة ، حاول بعدها الصعود الى الدرج فاتجه أولاً إلى خزانة المكانس ثم الفناء وبدا محتاراً قليلاً إلا أنه أخيراً اكتشف درجات السلالم كلها ماعدا الأولى فتعثر بها وسقط على وجهه واهتزت القلعة كلها سألته صوفي وهي تلصق وجهها بالدرابزين: مالذي حدث؟! قال هاول بشموخ شديد: إنه إعادة لم شمل نادي الركبي،هل كنت تعلمين بأنني كنت أطير بأجنحة في الجامعة ياذات الأنف الطويل؟ ردت : إذا كنت تحاول الطيران فلابد أنك نسيت كيف ! قال هاول: ولقد ولدت في الأنظار غريباً و لي من الأشياء ماكان مخفياً ، ولقد كنت في طريقي الى الفراش عندما قاطعتني ،أنا اعلم أين ذهبت السنين الماضية وأعرف من كان لقدم الشيطان قاطعاً! قال كالسيفر بصوت ناعس: إذهب الى الفراش أيها الغبي، أنت ثمل! قال هاول: من؟ أنا! أؤكد لك ياصديقي بأنني متزن تماماً! وصعد الدرج وهو يتلمس الحائط وكأنه اعتقد بأنه سيهرب منه وصل إلى الأعلى وهرب منه باب الغرفة فقال هاول وهو يحاول دخول الجدار: أي كذبة هذه؟! إن خداعي الرائع سيكون خلاصي! حاول هاول الدخول في الجدار عدة مرات في أماكن مختلفة قبل أن يكتشف الباب ودخل الغرفة متعثراً ، سمعته صوفي يسقط وهو يقول أن السرير يراوغه! قالت صوفي: هذا الرجل

مستحيل! وقررت المغادرة في الحال لكن لسوء الحظ الضجة التي أحدثها هاول أيقظت مايكل وبيرسيفال الذي كان ينام على الأرضية في غرفة ماركل ، نزل ماركل قائلاً بأن عليهما أن يجمعا الزهور لأكاليل يوم منتصف الصيف مادام الجو بارداً، لم تمانع صوفي زيارة حقل الزهور لمرة أخيرة ، في الخارج كان الجو ضبابياً دافئاً ممتلئً برائحة الزهور بألوان نصف ظاهرة ، مشت صوفي وهي تختبر الأرضية الهشّة بعصاها وتستمع لأصوات مئات العصافير وهي تشعر بندم عميق، أمسكت بزنبقة ندية وقطفت زهرة بثلاث بتلات ونظرت الى القلعة الطويلة تتنفس الضباب خلفهم وتنهدت ،قال بيرسيفال وهو يضع ماقطفه من زهور في حوض ماركل الطائر:لقد جعله أفضل بكثير. قال ماركل :من فعل؟ قال بيرسيفال : هاول، ففي السابق لم يكن هنا سوى بعض الشجيرات الصغيرة والجافة. قال ماركل بلهفة : إذاً فأنت تتذكر أنك كنت هنا من قبل! لم يكن ماركل قد ابعد فكرة كون بيرسيفال الأمير جاستن، قال بيرسيفال: بشك : ربما جئت هنا مع الساحرة . كانو قد جمعوا ملئ الحوض مرتين من الزهور ، لاحظت صوفي في المرة الثانية التي دخلوا فيها للقلعة أن ماركل أدار مقبض الباب عدة مرات وعلمت بأن ذلك قد يكون أمراً متعلقاً بإبقاء الساحرة خارجاً،كان عليهم بعد ذلك أن يعدوا الأكاليل ليوم منتصف الصيف وأخذ ذلك وقتاً طويلاً ،كانت صوفي تخطط لجعل ماركل وبيرسيفال يقومان بالعمل لكن ماركل كان مشغولاً جداً بإلقاء أسئلة ماكرة على بيرسيفال الذي كان بطيئاً في العمل، تفهمت صوفي سبب حماسة ماركل فقد كان حول بيرسيفال هالة توحي بأن شيئاً ما سيحدث عما قريب ، وتسائلت صوفي كم بقي داخله من قوة الساحرة ، كان عليها بالنهاية أن تقوم بصنع معظم أكاليل الزهور وكل أفكارها حول البقاء

ومساعدة هاول ضد الساحرة تبخرت، هاول الذي يستطيع إنجاز أكاليل الزهور دفعة واحدة بحركة من يده كان نائماً ويشخر بصوت عال استطاعت سماعه عبر المتجر، ظلوا يصنعون الأكاليل لوقت متأخر فقد حان موعد إفتتاح المتجر ولم ينتهوا من العمل بعد، أحضر ماركل بعض الخبز والعسل وتناولوه وهم يتعاملون مع أول دفعة هائلة من الزبائن المتعجلين ، كعادة الأعياد تحول يوم منتصف الصيف إلى يوم رمادي بارد في المنطقة التجارية وحضر نصف سكان البلدة بأجمل ثيابهم ليشتروا أكاليل الزهور من أجل المهرجان ،ازدحم الشارع ودخل كثير من الناس إلى المتجربحلول منتصف اليوم ، تسللت بعدها صوفي إلى الدرج عبر خزانة المكانس وهي تفكربأنهم الان يحصلون على الكثير من المال! جمعت ثيابها القديمة وبعض الطعام في رزمة صغيرة ، ولابد أن الكنز الذي تحت الحجر في المدفأة قد أصبح عشرة أضعاف الآن ! دخلت إلى الصالة وهي تضع رزمتها خلف ظهرها فسألها كالسيفر: هل أتيت للتحدث معي؟! فقالت : أمهلني لحظة . وأكملت طريقها فهي لم ترد أن يبدأ كالسيفر بفتح موضوع العقد مجدداً، مدت يدها نحو عصاها المعلقة على الكرسي وطرق أحدهم الباب في نفس اللحظة ، توقفت صوفي وبقيت يدها ممدوة ونظرت إلى كالسيفر مستفسرة عن الطارق فقال: باب القصر، من لحمٍ ودم وغير مؤذي! طرق الباب مرة أخرى ففكرت صوفي هذا يحدث في كل مرة أحاول مغادرة القلعة! أدارت مقبض الباب على القسم البرتقالي وفتحت الباب ، كان هناك عربة توقفت في الممر خلف التمثال الحجري يجرها حصانان قويان استطاعت صوفي رؤيتهما من خلف الخادم الذي طرق الباب وقال: السيدة ساتشيفرل سميث تود إلقاء التحية على السكان الجدد. فكرت صوفي بأن هذا غريب حقاً ! لابد ان هذا نتيجة الطلاء

والستائر ففتحت فمها لتقول: نحن لسنا...لكن السيدة ساتشافريل دفعت الخادم جانباً وقالت له : انتظر عند العربة ثيوبالد. وتقدمت حاملة مظلتها بإتجاه صوفي ، لقد كانت فاني! وهي الآن تبدو رائعة بثوب حريري بلون العاج وارتدت معه قبعة بذات اللون مزينة بالورود الحريرية التي تتذكرها صوفي جيداً وتذكرت ماقالته لتلك القبعة (أنت ستقترنين بالمال) وكان واضحاً أن فاني قد وصلت لذلك ! نظرت فاني حولها وقالت: ياإلهي ، لابد أن هناك خطأً ما ، إن هذا قسم الخدم ! قالت صوفي : حسناً نحن لم ننتقل كلياً بعد سيدتي. وتسآئلت في نفسها ما ذا سيكون ردت فعلها لو علمت بأن المتجر القديم يقع خلف خزانة المكانس! نظرت إليها فاني نظرة فاحصة وصاحت: صوفي؟! أوه ياطفلتي الغالية! مالذي حدث لك تبدين وكأنك في التسعينات من العمر! هل كنت مريضة جداً؟! تفاجأت صوفي عندما رمت فاني مظلتها جانباً وكل الشكليات التي تتّبعها ولفت ذراعيها حول صوفي وهي تبكي وقالت: ياإلهي، لم أكن أعرف مالذي حدث لك ! لقد ذهبت إلى مارثا وأرسلت إلى ليتي ولم تكونا تعلمان شيئاً ! لقد تبادلتا الأمكنة فتيات سخيفات ! هل كنت تعلمين بذلك؟ لكن لاأحد علم شيئاً عنك وها أنت تعملين كخادمة بينما يمكنك أن تعيشي برفاهية معي ومع السيد سميث . وجدت صوفي نفسها تبكي أيضاً وقد تركت رزمة ثيابها الصغيرة ، أدخلت فاني وأجلستها على الكرسي وسحبت المقعد ذو الثلاثة أرجل وجلست إلى جوارها ممسكة بيدها ، وجدت أنهما كانتا تبكيان وتضحكان في نفس الوقت فلقد كانتا سعيدتان لرؤية بعضهما ، وبعد أن سألتها فاني للمرة السادسة عما حدث فعلاً قالت صوفي : إنها قصة طويلة ، فعندما رأيت وجهي في المرآة صدمت ورحت أتجول بلا هدى...قاطعتها فاني قائلة: هذا بسبب العمل الكثير، وكم لمت نفسي

على ماحدث. قالت صوفي : لا ليس كذلك ، وليس عليك أن تقلقي فالساحر هاول سمح لي بالبقاء في منزله. قالت فاني بفزع: الساحر هاول! ذلك الرجل السيء الخبيث هل هو من فعل هذا بك! أخبريني أين هو؟! دعيني أصل إليه! قالت فاني ذلك وهي ممسكة بمظلتها استعداداً لتلقين هاول درساً ! اضطرت صوفي إلى الإمساك بها ولم تهتم بما تكون عليه ردة فعل هاول إذا أيقظته فاني وهي تطعنه بمظلتها وقالت: لا لا ، لقد كان هاول لطيفاً معي ! وأدركت في تلك اللحظة أن هاول لطيفاً معها بطريقة غريبة ومع احتساب كل الإزعاج الذي سببته له فهو قد كان طيباً جداً معها! قالت فاني وهي تقاوم صوفي : ولكنهم يقولون بأنه يأكل النساء وهن أحياء! أمسكت صوفي بمظلة فاني وقالت: هو ليس كذلك ، إنه ليس شريراً على الإطلاق ! كان كالسيفر يتابع المشهد بإهتمام فقالت صوفي وهي تنظر إلى كالسيفر وفاني: هو ليس شريراً ، فطوال الوقت الذي قضيته هنا لم أره يلقي تعويذة واحدة سيئة! قالت فاني وهي تسترخي على الكرسي : إذاً فأنا أصدقك، وإذا كان قد تغير فاعتقد بأن هذا بسببك فأنت تملكين أسلوباً مناسباً، لقد كنت توقفين نوبات غضب مارثا عندما لم أكن أنا أستطيع فعل ذلك! وكنت دائماً أقول أن الفضل يعود لك في أن ليتي قد وجدت طريقها في نصف الوقت فقط ، لكن كان عليك إخباري بمكانك يا عزيزتي! كانت صوفي تعلم بأنه كان عليها إخبار فاني لكنها كانت قد أخذت بوجهة نظر مارثا ولم يكن يجدر بها فعل ذلك لأنها كانت تعرف فاني أكثر من الجميع فشعرت بالخجل ، لم تستطع فاني الانتظار لتخبر صوفي عن السيد ساتشيفرل سميث وعن الطريقة التي قابلته بها فلقد قابلته في نفس الأسبوع الذي رحلت فيه صوفي وتزوجته قبل نهاية الأسبوع وراقبتها صوفي وهي تتحدث ، لقد تغير رأيها في الكثير من الأمور

بعد أن أصبحت عجوزاً حتى رأيها في فاني فلقد كانت سيدة تملك الجمال والشباب ولابد أن متجر القبعات كان مملاً بالنسبة لها تماماً كصوفي ولكنها بقيت فيه وبذلت مجهودها في العمل وتربية الفتيات حتى توفي السيد هاتر وعندها لا بد أنها شعرت بالخوف كما شعرت صوفي من أن تكون كبيرة وبلا سبب للحياة والظهور، أكملت فاني : وحينها لم تكوني في المتجر لأسلمك إياه فقررت بيعه ! وسمعنا صوت أقدام تخطو عبر خزانة المكانس ودخل ماركل ليقول : لقد أغلقنا المتجر، أنظري من جاء معي!وكان ممسكاً بيد مارثا، كانت مارثا تبدو نحيلة وجميلة وأكثر شبهاً بنفسها تركت يد ماركل وأسرعت باتجاه صوفي وهي تصرخ : صوفي كان عليك أن تخبريني! أحاطت صوفي بذراعيها ثم عانقت فاني بعد ذلك وكأنها لم تقل كل تلك الأشياء عنها! لم يكن ذلك كل شيء فلقد دخلت السيدة فايرفاكس وليتي تحملان سلةً كبيرةً ودخل بعدهما بيرسيفال الذي بدا حيوياً أكثر من السابق قالت السيدة فيرفاكس: لقد ركبنا العربة مع أول خيوط الصباح وأحضرنا...فليباركني الله! إنها فاني!وألقت بنهاية السلة التي كانت تحملها وركضت لمعانقة فاني وتركت ليتي السلة أيضاً وركضت تعانق صوفي وبدا المكان وكأن هناك حفل عناق جماعي مع الكثير من الصراخ والصياح! اعتقدت صوفي بأن عدم استيقاظ هاول رغم كل هذا الإزعاج هو معجزة بحد ذاته! وظلت تسمع شخير هاول رغم كل الأصوات وكان واضحاً أن ليتي مهتمة ببيرسيفال ووضع ماركل سلة الطعام على الطاولة وأخرج دجاجاً بارداً وشراباً وبعض العسل والحلوى،كانت ليتي تمسك بذراع بيرسيفال بطريقة متملكة ولم يبدو أنه يمانع هذا وهي تسأله عما يتذكر وكانت سعيدة لأن صوفي لم تلمه وقالت : لقد جاء إلينا وظل يتحول إلى شكل رجل ثم إلى أشكال كلاب

مختلفة وأصرّ بأنه يعرفني لكني لم أقابله من قبل! لكن لم يعد الأمر مهماً ! قالت ذلك وهي تربت على كتفي بيرسيفال وكأنه مايزال كلباً ! فسألتها صوفي : هل قابلت الأمير جاستن من قبل؟ قالت ليتي: أجل لقد كان متخفياً في زي أخضر لكنه كان مكشوفاً جداً فلقد كان لطيفاً وناعماً ومتودداً حتى حينما كان منزعجاً من تعاويذ الإيجاد ، فقد صنعت له تعويذتين وظلتا تظهران أن الساحر سوليمان كان موجوداً في مكان ما بين التل العالي والمنطقة التجارية وأقسم هو على أن هذا غير صحيح! ولقد كان يقاطعني طوال الوقت الذي كنت أصنع فيه التعويذة وهو يناديني بـ"السيدة الجميلة" بطريقة ساخرة ثم بدأ يسألني من أنا وأين عائلتي وكم عمري لقد كان وقحاً ! كنت سأفضل هاول عليه! في هذا الوقت كان الجميع مشغولاً بتناول الدجاج وهم يرتشفون الشراب ،تراجع كالسيفر للأسفل وتحول إلى شعلات خضراء خجلاً وحينما لم يلاحظه أحد أرادت صوفي أن تقابله ليتي فحاولت التحايل عليه ليظهر وجهه فسألتها ليتي : هل هذا هو عفريت النار المسؤول عن حياة هاول؟ وكانت تنظر إلى شعلاته الخضراء غير مصدقة ! فهزت صوفي رأسها لتؤكد لها بأن كالسيفر حقيقي ، رأت في تلك اللحظة الآنسة أنغوريان تقف عن الباب بخجل وقد بدت مترددة وقالت: أوه، أرجو أن تعذريني يبدوا أنني جئت في وقت سيء أليس كذلك؟ وقفت صوفي وهي غير متأكدة مما عليها فعله فقد كانت خجلة من الطريقة التي أخرجتها بها من قبل! لقد فعلت ذلك لأن هاول كان يتودد إليها وطبعاً هذا لايعني أنها تعجب صوفي! تدخل ماركل محبباً الآنسة أنغوريان بإبتسامة واسعة وصرخة ترحيب وقال: هاول نائم الآن تناولي كأساً من الشراب بينما تنتظرين. قالت الآنسة انغوريان:كم أنت لطيف! لكن كان من الواضح أن الآنسة أنغوريان لم

تكن سعيدة فقد رفضت الشراب وظلت تجول بعينيها بتوتر وهي تأكل ساق الدجاجة فقد كانت الغرفة مليئة بأناس يعرفون بعضهم وكانت هي غريبة في وسطهم وزادت فاني الطين بلّة حينما استدارت في حديث طويل مع السيدة فايرفاكس قائلة: يالها من ملابس غريبة! ومارثا لم تساعد فقد رأت كم رحّب ماركل بالآنسة أنغوريان بحرارة وبقيت تستحوذ على إنتباهه حتى لايتحدث إلى أحد سواها وصوفي، اما ليتي فقد تجاهلت الآنسة أنغوريان وذهبت لتجلس على الدرج مع بيرسيفال وعلى مايبدو بأن الآنسة قد نالت كفايلتها فلقد رأتها صوفي عند الباب تحاول فتحه فأسرعت إليها وهي تشعر بالذنب فلابد أنها تحمل مشاعر قوية لهاول لتأتي إلى هنا بعد كل شيء! فقالت صوفي: رجاءً لاتذهبي سأذهب وأوقظه! فقالت أنغوريان: لا تفعلي ، فلدي يوم اجازة وانا سعيدة بالانتظار كنت افكر فقط بالذهاب خارجاً قليلاً ان الجو خانق هنا بعض الشيء بسبب تلك النار الخضراء. وبدت فكرة رائعة لصوفي لتتخلص من الانسة بدون أن تتخلص منها ففتحت الباب لها بلطف بطريقة ما لهاعلاقة بالدفاعات التي طلب هاول من مايكل أن يبقيها تعمل وتحول لون القسم إلى البنفسجي فظهرت أشعة الشمس المبهرة وتألّقت تحتها الزهور بألوانها الزاهية، فقالت الانسة انغوريان بصوت منفعل : يالهذا المكان،إنه رائع لابد لي أن القي نظرة . وانطلقت بلهفة إلى العشب النضر فنادتها صوفي: لاتذهبي إلى الناحية الجنوبية! وكانت الآنسة أنغوريان قد دفنت وجهها في كومة من الزهور البيضاء وقالت: لن أذهب بعيداً. قالت فاني وقد لحقت بصوفي: ياإلهي ماأجمله! لكن مالذي حدث لعربتي؟! حاولت صوفي أن تشرح الأمر بقدر استطاعتها لكن فاني كانت قلقة جداً فاضطرت صوفي أن تغلق الباب وتعيد فتحه على القسم البرتقالي فظهرت

العربة المتوقفة أمام القصر في جو رمادي حيث جلس الخادم والسائق على سطح العربة يتناولان الطعام ويلعبان الورق عندها فقط صدقت بأن عربتها لم تختفِ بشكل غامض وحاولت صوفي أن تشرح من غير أن تعرف هي بنفسها كيف أن باباً واحداً يفتح على عدة أماكن في نفس الوقت ، عندها رفع كالسيفر رأسه صائحاً: هـــــاول! وملئ المدخنة باللهب الأزرق وتابع: هـــــــاول ، هـــــاول جنــكنز لقد أمسكت الساحرة بعائلة أختك! فسمعوا بقفزتين فوق رؤوسهم في غرفة نوم هاول ونزل مسرعاً من الدرج ودفع ليتي وبيرسيفال جانباً ، صرخت فاني عند رؤيتها لوجهه شاعرة بالدوار، كان شعر هاول ككومة قش وهالات حمراء ارتسمت حول عينيه قال وهو يندفع عبر الغرفة : تحاول الضغط على نقطة ضعفي ، سأدمّرها! هذا ماكنت أخشاه ، شكراً كالسيفر. دفع فاني من أمام الباب وفتحه وسمعت صوفي صوت انصفاق الباب خلفه فأسرعت تصعد الدرج ، علمت بأن هذا يعد تطفلاً منها لكن عليها أن تعرف ماحدث وحالما عبرت غرفته رأت الجميع يتبعونها ، قالت فاني : يالها من غرفة قذرة! نظرت صوفي من النافذة وكان الجو ممطراً في الحديقة المرتبة ، كانت الساحرة تحرك شعرها الطويل الأحمر وتقف أما الأرجوحة طويلة القامة وآمرة بثوب أحمر وتحرك يديها وتشير إلى شيء ما، بعدها تقدمت ماري ابنة أخت هاول ببطء على العشب بإتجاه الساحره وبدا أنها مضطرة إلى ذلك وخلفها كان نيل أخاها يتقدم بإتجاه الساحرة بشكل أبطء وهو ينظر إليها بغضب وكانت ميغان تقف خلف الطفلين واستطاعت صوفي أن ترى حركات يديها وفمها وكان من الواضح أن ميغان تولي اهتماماً كبيراً لما تقوله الساحرة وهي تقترب منها بتثاقل، ظهر بعدها هاول ولم يكن قد كلف نفسه عناء القيام

بتغيير ملابسه أو القيام بأي عمل سحري آخر، فقط هجم مباشرة على الساحرة فحاولت الساحرة إمساك ماري لكنها كانت لا تزال بعيدة عنها فوصل هاول إليها أولاً وسحبها خلفه وهجم على الساحرة مجدداً فهربت كقطة يطاردها كلب عبر المرج ومن فوقه السياج الأنيق ولحق بها هاول فكان يبعد عنها بخطوة واحدة فقط وكان يقترب منها أكثر وأكثر فاختفت الساحرة عند السياج بوهج أحمر واختفى هاول بعدها بوهج أسود ولم يعد لهما أثر قالت مارثا: أتمنى أن يقبض عليها ، ان الفتاة الصغيرة تبكي. وشاهدوا من النافذة ميغان وهي تلف يدها حول ماري وتأخذ الطفلان إلى داخل المنزل ولم يعلم أحد ماحدث لهاول و الساحرة ، عاد بيسيفال وليتي ومايكل ومارثا للأسفل أما فاني والسيدة فايرفاكس فكانتا عاجزتان عن الحركة من القرف من حالة غرفة نوم هاول! قالت السيدة فايرفاكس : انظري إلى هذه العناكب! وكل هذا الغبار على الستائر!قالت فاني: أنابيل لقد رأيت بعض المكانس في طريقنا إلى هنا : قالت السيدة فايرفاكس: لنحضرها، وسأرفع لك فستانك وسنبدأ بالعمل لأني لن أحتمل ترك الغرفة بهذا الحال! وفكرت صوفي المسكين هاول إنه يحب العناكب! ووقفت عند الدرج تفكر في طريقة لإخراج السيدتين من الغرفة فناداها ماركل : صوفي نحن ذاهبون في جولة خارج القصر هل تريدين القدوم ؟! كان هذا مثالياً لإيقاف السيدتين عن التنظيف فنادت صوفي على فاني ونزلت تعرج على الدرج فرأت ليتي وبيرسيفال يفتحان الباب ، ليتي لم تكن تستمع عندما شرحت صوفي عن الباب لفاني وكان واضحاً أن بيرسيفال لم يفهم شيئاً من ذلك الشرح ورأت صوفي أنهما كانا يفتحانه على اللون البنفسجي بالخطأ وفتح الباب وصوفي تعبر الغرفة ، كانت الفزاعة تقف أمام الباب فصرخت صوفي : أغلقه! لقد فهمت ماحدث فلقد

ساعدت الفزاعة يوم الأمس حين أخبرتها أن تمشي بسرعة أكبر عشر مرات، فأسرعت الفزاعة بالعودة إلى باب القلعة وهاهي تحاول الدخول لكن الآنسة أنغوريان وحدها بالخارج تسائلت صوفي ان كانت اصيبت بالإغماء لرؤية الفزاعة ، كان وجه ليتي بلون ثوب فاني وكانت متشبثة بمارثا ، أما بيرسيفال فقد وقف محدقاً أما ماركل فقد حاول الإمساك بالجمجمة التي كانت تطقطق بأسنانها بقوة مهددة بالسقوط من على الطاولة وهو لازال ممسكا بزجاجة الشراب وبدأ الجيتار يصدر أصواتاً غريبة متجاوباً مع حركة الجمجمة نووو هاااررام، نوووو هاااررام .توهج كالسيفر في المدخنة مجدداً وقال لصوفي :إن الفزاعة تتحدث وهي تقول بأنها لاتريد إيذاء أحد ، أعتقد أنها صادقة وهي تنتظر إذنك لتسمحي لها بالدخول. كانت الفزاعة واقفة هناك ببساطة ولم تحاول اقتحام المكان كالمرة السابقة وبما أن كالسيفر وثق بها فقد أوقف القلعة عن الحركة ونظرت صوفي إلى وجه اللفت وإلى أسمالها المرفرفة ولم تشعر بالفزع هذه المرة ربما هي كانت تستخدمها كعذر مناسب حتى لا تغادر القلعة لانها في الحقيقة تريد البقاء، لكن لافائدة الآن فعليها المغادرة فهاول يفضل الآنسة أنغوريان! قالت مترددة :أدخلي أرجوك! فصدر صوت من الجيتار: آماااانق. ودخلت الفزاعة بقفزة جانبية واحدة إلى القلعة ووقفت تتأرجح على عصاها وكأنها تبحث عن شيء ما ، ولم تخفف رائحة الزهور التي دخلت معها رائحة ثيابها القذرة واللفت المتعفن ، طقطقت الجمجمة تحت أصابع ماركل فدارت الفزاعة بسعادة وتحركت باتجاه ماركل وللحظة قرر ماركل أن يقوم بمحاولة انقاذ الجمجمة لكنه غير رأيه وقرر ان يبتعد عن الطريق القت الفزاعة بجسدها على المنضدة و ظهرت في تلك اللحظة هزة قوية وذابت الجمجمة داخل رأس

الفزاعة وظهر على وجه الفزاعة بعض الملامح ، لكن المشكلة هي أن وجهها كان معكوساً إلى الخلف فقفزت الفزاعة ودارت ليصبح وجهها إلى الأمام وببطء ارتخت يديها إلى جانبيها وقالت بطريقة ما بصوت غريب: الآن أستطيع أن اتحدث ! أعلنت فاني :أشعر بأنه سيغمى علي! قالت السيدة فايرفاكس من خلف فاني :إن الفزاعة مرسولة من قبل ساحر وعليها أن تنفذ ما أمرها به، إنها غير ضارّة أبداً ! وبدت ليتي جاهزة لتفقد وعيها لكن الوحيد الذي فقد وعيه كان بيرسيفال وسقط على الأرض بكل هدوء كأنما كان نائماً ، وبعيداً عن خوفها ركضت ليتي باتجاه بيرسيفال النائم وقالت الفزاعة :هذا أحد الأجزاء التي أرسلت لإيجادها. والتفتت الى صوفي وقالت: أريد أن اشكرك فقد كانت جمجمتي بعيدة جداً وكنت قد استنفذت قواي قبل أن اصل اليها ، كنت سأبقى عند تلك الأشجار للأبد لو لم تأتي وتتحدثي معي وتعيدي الحياة إلي! واستدارت الى السيدة فايرفاكس وليتي وقالت:شكراً لكما . قالت صوفي: من أرسلك؟ ومالذي عليك فعله؟! تحركت الفزاعة وقالت: بعد هذا الجزء يتبقى جزء واحد . كان الجميع منتظراً واغلبهم يرتجفون بينما دارت الفزاعة في كل الاتجاهات سألت صوفي الفزاعة : بيسريفال جزء من ماذا؟! قال كالسيفر: دعيها تجمع نفسها أولاً ، ولا يسألها أحد عن أي شيء قبل..وتوقف فجاة عن الكلام وتقلص حتى أصبح شعلة صغيرة خضراء ، تبادل ماركل وصوفي النظرات المرتعبة والخائفة ، ثم تحدث صوت غريب من اللامكان ،كان ضخماً وخافتاً في نفس الوقت وكأنما هو صادر من صندوق ما ، تعرفت صوفي على الصوت فإذا به صوت الساحرة وقالت: ماركل فيشر،أخبر معلمك هاول أنه قد سقط في الفخ فأنا الآن أمسك بإمرأة تدعى ليلي أنغوريان في قلعتي في المنفى، وأخبره بأني سأتركها إذا حضر بنفسه

لأخذها من هنا ، هل هذا واضح ماركل فيشر؟! قفزت الفزاعة إلى الباب المفتوح وصرخ ماركل: أوه لا، أوقفوها لابد أن الساحرة أرسلتها لتستطيع الدخول إلى هنا!

الفصل الواحد والعشرين

"إتمام العقد أمام الشهود"

أغلب الأشخاص ركضوا خلف الفزاعة بعد أن اتجهت للباب، إلا أن صوفي ركضت في الإتجاه الآخر بإتجاه خزانة المكانس وعبرت المتجر وآخذت معها عصاها وغمغمت: إنها غلطتي !أنا عبقرية في فعل الأشياء بالطريقة الخطأ! كان علي إبقاء الآنسة أنغوريان بالداخل، لو أنني تعاملت معها بلطف، المسكينة، لقد سامحني هاول على الكثير من الأشياء، لكنه لن يسامحني على هذا! وفي المتجر أخرجت حذاء الأقدام السبعة من نافذة العرض وألقت بمافيه على الأرض وأغلقت باب المتجر وجرت الحذاء إلى الرصيف المكتظ بالناس وظلت تعتذر للأحذية والأكمام التي اعترضت طريقها. ونظرت للأعلى تبحث عن الشمس ولم يكن الأمر سهلاً خصوصاً في السماء الرمادية الغائمة لترى الجنوب من هذا الطريق، آسفة آسفة! قالتها وهي تحاول إيجاد مكان لحذائها بين الحشود المحتفلة ووضعته على الأرض في الإتجاه الصحيح ثم أدخلت قدميها وبدأت رحلتها. قفزه قفزه قفزه قفزه قفزه قفزه قفزه كانت تنتقل بسرعة عالية جداً بفردتي الحذاء أكثر من سرعة فردة واحدة وكانت ترى لمحات سريعة بين القفزات الطويلة المضاعفة، القصر في آسفل الوادي يلمع بين الأشجار وعربة فاني متوقفة عند الباب، نبات السرخس في التل، نهر صغير يجرى باتجاه وادٍ أخضر، في نفس الوادي أصبح النهر واسعاً وصفحة زرقاء غير منتهية وبعيداً عن هناك لمحت كومة من الأبراج لابد أنها كينجزبيري، سهل يضيق بإتجاه الجبال، جبل منحدر جداً تحت قدميها جعلها تتعثر بالرغم من إستنادها على عصاها أوصلتها عثرتها إلى حافة الجبل فرأت تحتها قمم الأشجار أسفل الجبل حيث كان عليها أن تقفز قفزة أخرى أو تسقط وصلت بعدها إلى رمال صفراء جافة غرست فيها عصاها بقوة ونظرت حولها بحذر إمتدت خلف كتفها الأيمن أميالاً من

الضباب أخفى الجبال التي أتت منها وتحت الضباب رأت رقعة خضراء مسودة، حركت صوفي رأسها لكنها لم تستطع رؤية القلعة من هذه المسافة كانت متأكدة من أن ذلك الضباب كان يشير لحقل الأزهار وقفزت مرة أخرى بحرص، فوصلت إلى مكان حار جداً تشققت الرمال فيه بكل الإتجاهات والصخور مبعثرة في كل مكان والشيئ الوحيد الذي كان ينمو هنا هو مجموعات صغيرة ومتفرقة من النباتات الرمادية وبدت الجبال البعيدة كسحابة بيضاء في الأفق كان العرق يغطي كل تجاعيد جسدها.قالت : إذا كان هذا هو المنفى، فأنا أشعر بالأسف على الساحرة التي تعيش هنا! وقفزت قفزة أخرى ولم تخفف الرياح من الحرارة الشديدة، كان المكان الذي وصلت إليه يشبه المكان السابق في النباتات والصخور لكن الرمال أصبحت رمادية اللون، حدقت صوفي في الوهج الرمادي المرتعش أمامها بحثاً عن ما قد يكون أعلى من صخرة وقفزت قفزة أخرى، أصبح الجو حاراً كالفرن ورأت على بعد ربع ميل كومة غريبة الشكل تقف على قاعدة صخرية منخفضة الإرتفاع، كانت مكونة من أبراج ملتفة ترتفع باتجاه البرج الرئيسي والذي كان منحنياً كأصابع عجوز متشابكة ، أخرجت صوفي قدميها من الحذاء كان الجو حاراً جداً على حمل الأشياء الثقيلة ومشت حاملة عصاها تحاول اكتشاف ماحولها ،فوجدت المكان مبنياً من الرمل الرمادي المنتشر في أرض المنفى في بادئ الأمر حسبته صوفي نوع غريب من أعشاش النمل ولكن مع اقترابها منه رأت أنه أشبه بألاف من أواني الزهور الصفراء مجمعة في كومة مستدقة الطرف، ابتسمت صوفي كانت القلعة المتحركة دائما تفاجأها بشكلها الذي يشبه شكل المدخنة من الداخل لكن هذا البناء يشبه مجموعة من المداخن لابد أن هذا من فعل العفريت الناري، وبينما اقتربت صوفي من المكان لم يعد

لديها شك بأن هذه هي قلعة الساحرة، خرج كيانان برتقاليان من المساحة السوداء بالأسفل وكانا ينتظرانها وعرفتهما صوفي فقد كانا خادما الساحرة وحينما وصلت اليهما كانت منقطعة الأنفاس ومتصببة العرق ومتعبة جداً للتحدث اليهما بكياسة وحتى لا تستفزهما قالت: مساء الخير! ، نظرا إليها بعبوس وانحنى أحدهما ورفع يده مشيراً إلى ممر مظلم مشوه بين الأعمدة المنحنية رفعت صوفي كتفيها باعتداد وتبعته ولحق بها الخادم الآخر وطبعاً اختفى المدخل حالما عبرت منه ارتعدت صوفي وهي تفكر بأنه سيكون عليها حل هذه المشكلة في طريقها للعودة وأعادت ترتيب شالها الحريري ومسدت تنورتها وتقدمت للأمام إن الأمر يشبه الخروج من القلعة ومقبض الباب على القسم أسود اللون ولم تعد تشعر بشيئ للحظات ولاحظت الضوء الشاحب الصادر عن النيران الخضراء المصفرّة التي بدت كنوع من الظلال ترسل ضوءها الشاحب الذي لاحرارة فيه، كانت النيران تظهر في الجانب دائماً في المكان الذي لاتنظر إليه لابد أنه سحرٌ من نوع ما ،هزت صوفي كتفيها وأكملت تقدمها خلف الخادم الذي قادها بين الأعمدة في طريق متعرج ،وفي الأخير أوصلها الى مايشبه العرين أو ربما كانت فسحة بين الأعمدة فقط، شعرت صوفي بالغرابة فقد بدت القلعة هائلة الحجم لكنها شككت في أن الأمر قد يكون خدعة تماماً كالقلعة المتحركة، كانت الساحرة تقف هناك منتظرة وبدت طويلة بشكل زائد ونحيلة وكان شعرها أشقراً معقوصاً ومتدلياً على كتفها وقد ارتدت فستاناً أبيض اللون، تقدمت صوفي للأمام باتجاه الساحرة ملوحة بعصاها فتراجعت الساحرة للخلف قالت الساحرة بصوت ضعيف : لا تستطيعين تهديدي. قالت صوفي : إذا أعيدي إلي الآنسة أنغوريان سآخذها وأرحل! تراجعت الساحرة أكثر

وحركت يديها فذاب الخادمان لكتل برتقالية لزجة رفعتها للهواء وأرسلتهما بإتجاه صوفي ،صرخت وراحت تضرب الكتلتين بعصاها قائلة : ياللقرف،إبتعد! بدت الكتل غير مهتمة بأمر عصاها فقد رواغتها بسهولة واستدارت لصوفي من الخلف ولم تنتبه إلا بعد أن وجدت نفسها ملصقة بالكتل في أحد الأعمدة فحاولت تحريك ساقيها لكن الكتل البرتقالية إلتفت حول كاحليها وسحبت شعرها بعنف. قالت صوفي :أعتقد بأني أفضّل الهلام الأخضر، وأتمنى بأن الشابين لم يكونا حقيقين! قالت الساحرة :إنهما مجرد تجسيدات! قالت صوفي: دعيني أرحل! قالت الساحرة: لا! واستدارت وبدا أنها فقدت الإهتمام بصوفي كلية شعرت صوفي بالخوف فكالعادة قامت بإفساد الأمور، والمادة اللزجة تصبح أقسى مع كل لحظة فحاولت أن تتحرك مرة أخرى فدفعتها الكتلة إلى الخلف بقوة إلى العمود فسألت الساحرة: أين الآنسة أنغوريان؟! قالت الساحرة :سترينها لكننا سننتظر حتى يصل هاول! قالت صوفي: لن يأتي، لدية الوعي الكافي لكي لا يحضر إلى هنا ولعنتك لم تعمل على أي حال! قالت الساحرة وهي تبتسم ببطء: ستعمل! والآن بما أنك وقعت ضحية لخدعتنا الصغيرة، سيضطر هاول أن يكون صادقاً مع نفسه لمرة واحدة على الأقل! وحركت يدها بإتجاه النيران فخرجت عجلة من بين الأعمدة وتحركت لتقف أمام الساحرة وكان عليها رجلا يرتدي زيا أخضر وحذاء عالي الرقبة وكان رأسه خارج مدى رؤيتها ،اعتقدت صوفي في بادئ الأمر أنه نائم لكن بإشارة من يد الساحرة جلس الرجل منتصباً ولم يكن يملك رأسا أدركت صوفي بأنها تشاهد ماتبقى من الأمير جاستن قالت صوفي: لو أنني كنت فاني لهددت بفقدان الوعي، أعيدي رأسه حالاً إنه يبدوا مريعاً هكذا! قالت الساحرة: لقد تخلصت من الرأسين منذ شهر مضى

ولقد بعت جمجمة سوليمان مع جيتاره، ورأس الأمير جاستن يتجول في مكان ما مع الأجزاء المتبقية، أما هذا الجسد فهو خليط رائع من الأمير جاستن والساحر سوليمان وهو ينتظر رأس هاول ليصبح بشرياً كاملاً، حينما يحدث هذا سنحصل على ملك آنغاري الجديد وسأحكم أنا كملكة! قالت صوفي: أنت مجنونة، ليس لك أن تصنعي بشرياً بأجزاء الآخرين! وأعتقد أن رأس هاول لن يفيدك في شيء فهو سيتهرب بطريقة ما! قالت الساحرة بإبتسامة واسعة :هاول سيفعل كل ما نطلبه منه وسنتحكم بعفريته الناري! شعرت صوفي بالخوف الشديد وأدركت أنها أفسدت الأمور بشكل سيء هذه المرة فقالت محركة عصاها : أين الآنسة انغوريان؟ ولم يعجب الساحرة أن تلوح صوفي بعصاها في وجهها فتراجعت للخلف وقالت: أنا متعبة جداً، فأنت تفسدون خططي دائماً، أولاً الساحر سوليمان الذي لم يرغب بالإقتراب من المنفى فاضطررت لتهديد الاميرة فاليريا ليأمره الملك بالحضور إلى هنا وعندما أتى إلى هنا بدأ بزراعة الأشجار، وبعدها قام الملك بمنع الأمير جاستن من اللحاق بسوليمان لأشهر، وحينما لحق به ذهب الغبي إلى الشمال لسبب ما واضطررت لإستخدام كافة فنوني لأحضره إلى هنا، أما هاول فقد سبب لي الكثير من المشاكل فقد هرب مني مرة فاستخدمت لعنة لإحضاره إلي وحينما كنت أحاول أن أعرف عنه كفاية لكي لأضع عليه التعويذة وجدت أنت ماتبقى من سوليمان وسببت لي وقتا عصيباً والآن، وبعد أن أحضرتك إلى هنا أنت تلوحين بعصاك وتجادلين، لقد عملت كثيراً لأجل هذه اللحظة ولن يجادلني أحد في أي شيء! واستدارت واختفت في الضباب فكرت صوفي وهي تشاهد الكيان الطويل الأبيض يتحرك باتجاه النار الباهته أعتقد بأن عمرها الحقيقي بدأ بالظهور، إنها مجنونة !علي أن أنقذ الآنسة أنغوريان

منها بطريقة ما وتذكرت صوفي بأن الكتله البرتقالية ابتعدت عن عصاها كما فعلت الساحرة فقامت بمحاولة لخلع المادة الملتصقة بالعمود خلف كتفيها بعصاها وقالت : أخرجي دعيني أرحل! فسُحب شعرها بقوة للخلف بطريقة مؤلمة، لكن قطعاً صغيرة من الكتل البرتقالية بدأت تتطاير جانبا فحركتها صوفي بقوة أكبر بعصاها وظلت تحاول تخليص رأسها وكتفيها منها حينها سمعت صوت انفجار مكتوم واهتزت صورة النار الضبابية واهتز العمود خلف صوفي ثم وبصوت تحطم الأف القطع الزجاجية انفجرت قطعة من أحد جدران القلعة ودخل الضوء من الفتحة ودخل جسد ما من الفتحة فنظرت صوفي بلهفة متمنية أن يكون هاول، لكنها رأت الفزاعة فصرخت الساحرة بصوت حاد بغضب وأسرعت بإتجاهها وظفائرها تطير خلفها وذراعاها النحيلتان ممدودتان للخارج هجمت الفزاعة على الساحرة واختفى الإثنان في سحابة من السحر كالسحابه التي ظهرت في بورتهايفن حينما تقاتل هاول مع الساحرة تمددت السحابة هنا وهناك لتملأ الهواء مع بعض أصوات الإنفجارات والصرخات ،تجعد شعر صوفي خوفاً فقد اقتربت منها السحابة وهي تتحرك يمنة ويسرة بين الأعمدة والفتحة المحدثة في الحائط كانت قريبة أيضا، فكرت صوفي بأن القلعة لم تكن كبيرة في الحقيقة وكلما مرت السحابة تحت بقعة الضوء استطاعت صوفي أن ترى من خلالها الجسدين النحيلين يتقاتلان بداخلها فظلت تحدق وتحاول تخليص نفسها من الكتل البرتقالية واستطاعت أن تحرر نفسها ماعدا كاحليها عندما عادت السحابة تحت بقعة الضوء مرة أخرى رأت شخصاً يندفع من الفتحة بكمين طويلين أسودين إنه هاول! صوفي كانت تستطيع تمييز هيئته بوضوح وهو يقف وذراعيه مطويتان مراقباً القتال وللحظة بدا أنه سيترك الساحرة والفزاعة

يكملان قتالهما بدون تدخل لكنها رأت كمّيه الطويلان يطويان وهويرفع ذراعيه ثم صرخ بصوت عال بكلمة طويلة علت على صوت الصرخات والإنفجارت هدر بعدها صوت الرعد واهتزت له الفزاعة والساحرة وظل صدى ذلك الصوت يتردد كصفعات في المكان وفي كل مرة حمل صوت الصدى جزءً من السحابة السحرية معه فيتفكك ويختفي ظهر ت بعدها هيئة الساحرة من خلف الضباب الخفيف وكان جسدها يتداعى وكأنها طبقت على نفسها فبدت انحل وأكثر بياضاً من قبل وحالما تلاشى الضباب سقطت متكومة على الأرض مع اختفاء صوت ملايين الأصداء الخافتة التي ترددت وتكررت في المكان، بقي بعدها هاول والفزاعة ينظران إلى بعضهما من فوق كومة من العظام فكرت صوفي رائع! ونزعت قدميها من الكتل البرتقالية واتجهت إلى الجسد بلا رأس الجالس على العجلة فقد كان يثير أعصابها قال هاول للفزاعة: لا ياصديقي. وقد كانت الفزاعة تحرك كومة العظام يمنة ويسرة وكأنما تبحث عن شيء ما قال هاول: لن تجد قلبها هنا فهو مع العفريت الناري أعتقد بأنه قد سيطر عليها منذ مدة طويلة مؤسف حقاً! كانت صوفي قد وضعت شالها فوق كتفي الأمير جاستن بشكل محترم قال هاول: أعتقد بأن البقية التي تبحث عنها موجودة هنا! ومشى باتجاه الجسد تلحق به الفزاعة وقال :مثالي ! أنا أكسر عنقي لأصل إلى هنا لأجدك ترتبين الأمور بسلام ! نظرت إليه صوفي فرأت في ضوء النهار الداخل من الفتحة بأنه لم يكلف نفسه عناء حلاقة ذقنه أو ترتيب شعره وعيناه لازالتا محمرتان وبهالات سوداء وأكمامه الطويلة ممزقة في عدة أماكن ولم يكن هناك الكثير من الفروق للإختيار بين هاول والفزاعة فكرت صوفي: ياإلهي لابد أنه يحب الآنسة أنغوريان كثيراً! فقالت لتشرح له: لقد أتيت لأجل الآنسة أنغوريان! قال هاول:

لقد اعتقدت بأن ترتيبي لحضور عائلتك سيبقيك هادئة لمرة واحدة! لكن لا! هنا قفزت الفزاعة أمام صوفي وقالت بصوتها الغريب: لقد أرسلت من قبل الساحر سوليمان ولقد كنت أحرس أشجاره حينما أمسكت به الساحرة وضع بداخلي كل ماتمكن من وضعه من السحر وأمرني بأن آتي لإنقاذه لكن الساحرة حولته الى قطع والقطع كانت في أماكن مختلفة فكان الأمر صعباً، ولو لم تأتي إلي وتحدثيني وتعطيني الحياة لكنت قد فشلت! وهكذا وجدت صوفي جواباً لسؤالها: إذا فحينما إستخدم الأمير جاستن تعاويذ الإيجاد ظلّت تشير إليك ولكن لماذا؟ قالت الفزاعة: لقد كانت تشير إلي أو إلى رأسه فنحن أفضل جزئين منه! قالت صوفي وهي غير متأكدة من أن ليتي ستعجب بالأمر: وبيرسيفال مصنوع من أجزاء من الأمير جاستن وسوليمان ! هزت الفزاعة رأسها إيجاباً وقالت: كل الأجزاء أخبرتني أن الساحرة وعفريتها لم يعودا سوياً وأني أستطيع هزيمتها وحدي كما أشكرك على مضاعفة سرعتي المرة السابقة! قال هاول للفزاعة: أحضر معك تلك الجثة للقلعة وسأقوم بفصلكما هناك ،علي أنا وصوفي العودة إلى هناك قبل أن يتمكن العفريت الناري من تحطيم دفاعاتي! وأمسك بمعصم صوفي النحيل وقال: أين تركت حذاء السبعة أقدام؟ تراجعت صوفي للوراء وقالت: لكن الآنسة انغوريان.. قال هاول وهو يجرها :ألم تفهمي بعد! إن الآنسة أنغوريان هي العفريت الناري وإذا دخلت الى القلعة فستؤذي كالسيفر وبالتالي أنا! وضعت صوفي يديها على فمها وقالت: كنت أعرف بأني أفسدت الأمر! فلقد دخلت إلى القلعة مرتان ولكنها خرجت ! زفر هاول قائلاً: ياإلهي ! هل أمسكت بأي شيء؟ اعترفت صوفي: الجيتار! قال هاول: إذاً فهي لا تزال هناك هيا لنذهب. وسحب صوفي عبر الجدار المحطم وقال محدثاً الفزاعة: إلحقنا إلى هناك

بحذر. وأكمل هاول: سيكون علينا أن نستخدم الرياح فلا وقت لدينا لنحضر الحذاء. قالها وهما يتسلقان الحجارة المتساقطة لضوء الشمس الحار وقال: اركضي وتابعي الركض وإلا فلن أستطيع تحريكك . أمسكت صوفي بعصاها وحاولت أن تركض وهي تتعثر فوق الحجارة وركض هاول إلى جوارها يسحبها فارتفعت الرياح الساخنة المحملة بحبيبات الرمل بصفير حاد ثم تحول صوتها إلى هدير عالي وتصاعد الرمل الرمادي حولهما في عاصفة هدرت في القلعة وفي هذه اللحظة لم يكونا يركضان بل كانا يمران للأمام بحركة بطيئة وتحركت الأرض الصخرية من تحتهم بسرعة وتحركت حولهما ذرات الغبار والرمل لتسقط خلفهما، كان الأمر مزعجاً للغاية وغير مريح ولكنهما تجاوزا أرض المنفى صاحت صوفي: لم تكن غلطة كالسيفرأنا أخبرته بأن لا يتحدث. رد هاول صائحاً: لم يكن ليفعل بأي حال! كنت أعرف بأنه لن يوقع بعفريت ناري مثله لقد كان دائماً نقطة ضعفي! صاحت صوفي: لقد كنت أظن أن ويلز هي نقطة ضعفك! قال: لا، لقد تركت لها الفرصة عمداً فأنا أعرف بأني سأكون غاضباً كفاية إذا حاولت أي شيئ هناك، لذا كان علي أن أترك لها ثغرة ما وكانت فرصتي الوحيدة لإيجاد الأمير جاستن هي إستخدام اللعنة التي وضعتها علي لأستطيع الإقتراب منها! ردت صوفي: إذاً فقد كنت تنوي إنقاذ الأمير، إذا لماذا إدعيت بأنك تهرب بعيداً؟! لخداع الساحرة؟! قال هاول :ربما. ثم عاد يصرخ: أنا جبان والطريقة الوحيدة لأفعل شيئاً مخيفاً كهذا هي أن أخبر نفسي أنني لن أفعله! فكرت صوفي يإلهي إنه يتحدث بصدق ونظرت أمامها فرأت الرمال المتطايرة وهذه هي الرياح إن آخر جزء من التعويذة يتحقق! تساقط عليها الرمل الساخن بقوة وآلمتها قبضة هاول فصرخ: استمري بالركض ستتأذين إن ظللت على هذه السرعة! أخذت صوفي

نفساً عميقاً وأعادت ساقيها للعمل واستطاعت أن ترى الجبال بشكل واضح ورأت المساحة الخضراء حيث يقع حقل الزهور رغم الرمل المتطاير من حولها بدا وكأن الجبل ينمو وكأن المساحة الخضراء تقترب منهم صرخ هاول قائلاً: لقد كنت أعتمد على بقاء سوليمان حياً وحينما رأيت أن كل ماتبقى منه هو بيرسيفال كنت خائفاً جداً فكان علي أن أخرج وأثمل وعندها ذهبت أنت إلى الساحرة لتلعبي معها! قالت صوفي: أنا أكبر أخواتي لذا أنا فاشلة! صرخ هاول: هراء! أنت فقط لا تتوقفين عن التفكير! وكان عندها يخفف من سرعته وظل التراب يتصاعد للأعلى في غيمة كثيفة وعلمت صوفي بأن الحقل قريب منها لأنها استطاعت أن تسمع صوت حفيف الأشجار يتحرك مع الهواء المحمل بالتراب وانخفضا بين الأشجار بضجة عالية وظلا يتحركان بسرعة فاضطر هاول إلى أن ينحّي صوفي ويسحبها من بين الاشجار ثم جعلها تركض فوق البحيرة وصرخ : لقد كنت لطيفة جداً! وأضاف: لقد كنت معتمداً على غيرتك حتى لا تسمحي لذلك العفريت بالإقتراب من المكان! ووصلا للأرض وهما يركضان ببطء تحطمت النباتات على كلا الجانبين ودخلت الطيور لأعشاشها وبتلات الأزهار تتطاير في الرياح الدائرة حولهم ،القلعة كانت تتقدم ببطء أمامهم أبطأ هاول من سرعته ليصطدم فاتحاً الباب وملقيا بنفسه وبصوفي إلى الداخل وصرخ: ماركل! قال ماركل وهو يشعر بالذنب: لست أنا من أدخل الفزاعة إلى المنزل! بدا أن كل شيء عاد إلى طبيعته وتفاجأت صوفي من قصر الوقت الذي قضته بالخارج، ووجدت أن أحدهم قد سحب فراشها من تحت الدرج وكان بيرسيفال مستلقٍ عليه فاقد الوعي، ليتي ومارثا ومايكل متجمعون حوله في الأعلى ،استطاعت صوفي أن تسمع صوت فاني والسيدة فايرفاكس مختلطاً بصوت حفيف

مشؤوم وبعض أصوات الضربات ومما سمعت علمت بأن غرفة هاول تعاني وقتاً صعباً! أما هاول فقد ترك صوفي ليبحث عن الجيتار وقبل أن يصل إليه أطلق الجيتار صوتاً مدوياً وتقطعت أوتاره وتكسرت أخشابه في وجه هاول فتراجع للخلف وهويضع كمه أمام وجهه، في اللحظة التالية كانت الآنسة انغوريان تقف فجأة بجوار الموقد وهي تبتسم ،لقد كان هاول محقاً لابد أنها كانت تختبئ في داخل الجيتار طوال هذا الوقت تنتظر اللحظة المناسبة قال هاول لها: لقد ماتت ساحرتك! فقالت الآنسة أنغوريان بغير قلق: أليس ذلك سيئاً! الآن أستطيع صنع إنسان جديد أفضل منها! لقد تحققت التعويذة لذا فأنا أستطيع الحصول على قلبك الآن! ومدت يدها الى داخل الموقد وأخرجت كالسيفر منه بدا كالسيفر خائفاً في يدها قالت الآنسة أنغوريان محذرة: لا تتحركوا! لم يجرأ احد على الحركة وظل هاول ثابتاً أكثر من الجميع صرخ كالسيفر بضعف: ساعدوني! قالت أنغوريان: لا أحد يستطيع مساعدتك الآن، أنت ستساعدني على التحكم بالإنسان الجديد ،لذا دعني أريك ،كل ماعلي فعله هو قليل من الضغط ! واعتصرت كالسيفر بداخل يدها حتى اصفرّت مفاصل أصابعها صرخ هاول وكالسيفر في نفس اللحظة وحاول كالسيفر الضرب في كل الجهات بيأس و تحول لون وجه هاول للون الأزرق واصطدم بالأرض كشجرة ساقطة وتمدد بغير وعي تماماً كبيرسيفال شعرت صوفي بأن هاول لا يتنفس، كانت أنغوريان مندهشة وحدقت في هاول وقالت: هو يتصنع ذلك! صاح كالسيفر: لا ! وتحول الى شكل حلزوني ملتوٍ. وصرخ ثانية: إن قلبه مرهف جداً، دعيه! رفعت صوفي عصاها ببطء وهدوء وهذه المرة فكرت للحظة قبل أن تتصرف. وهمست قائلة : عصاي، اضربي الآنسة أنغوريان ضرباً مبرحاً ولا تؤدي أحدا آخر!

وعندها لوحت بالعصا وضربت يد الآنسة أنغوريان بأقوى ماتستطيع فأفلتت كالسيفر وهي تصرخ صرخة طويلة وحادة ،ثم أصدرت صوت هسهسة كصوت قطعة حطب رطبة ملقاة في النار، سقط كالسيفر المسكين أرضاً متقلباً بلا حيلة و تبعثرت شعلاته على كل الجهات على الأرضية الحجرية مصدراً صوتاً مبحوحاً ومرتعباً، رفعت أنغوريان قدمها لتدهسه فتركت صوفي عصاها وقفزت لتنقذ كالسيفر واندهشت حينما رأت عصاها تضرب الآنسة انغوريان مجدداً بنفسها ومجدداً وبالتأكيد كانت ستفعل لابد أن العصا قد أصبحت حية! لقد أخبرتها السيدة بينتستيمون بذلك من قبل وترنحت أنغوريان وهي تصدر الهسيس إياه. وقفت صوفي حاملة كالسيفر لتجد عصاها لازالت تضرب أنغوريان وقد تصاعد منها الحرارة والدخان لم يكن كالسيفر شديد الحرارة وكان لونه أزرق فاتحاً وبدا مصدوماً مما حدث واستطاعت صوفي أن تشعر بالكتلة الداكنة بين يديها وهي تنبض بضعف لابد أنه قلب هاول! لقد أعطاه لكالسيفر كجزء من العقد لإبقاءه على قيد الحياة! لابد أنه كان يشعر بالأسف الشديد لكالسيفر وياله من أمر فعله! أسرعت فاني والسيدة فايرفاكس قادمتين من الباب حاملتين معهما المكانس التي استخدمتاها في التنظيف وكان مظهرهما مقنعاً للآنسة أنغوريان بأنها فشلت فركضت باتجاه الباب وعصا صوفي لازالت تطاردها وتضربها صرخت صوفي: أوقفوها لا تدعوها تخرج، أحرسوا كل الأبواب الجميع أسرعوا لتنفيد الأمر! وقفت السيدة فايرفاكس عند باب خزانة المكانس رافعة مكنستها عالياً، أما فاني فقد وقفت عند الدرج وقفزت ليتي لتحرس باب الفناء أما مارثا وقفت لتحرس باب الحمام وركض مايكل لحماية باب القلعة لكن بيرسيفال قفزمن فراشه وركض بسرعة بإتجاه الباب وكان وجهه شاحبا وعيناه

مغلقتان ولكنه كان يركض بسرعة أكبر من مايكل فوصل قبله وفتح الباب ولأن كالسيفر كان منهكاً جداً فقد أوقف القلعة عن الحركة ولاحظت أنغوريان أن الحقل كان ثابتاً في الخارج وجرت بإتجاه الباب بسرعة غير بشرية وقبل أن تصل أغلق الطريق بواسطة الفزاعة وهي تدور وتتحرك حاملة جسد الأمير جاستن ملفوفاً بشال صوفي الحريري ومعلقاً على كتفيها وفردت الفزاعة ذراعيها الخشبيتان أمام الباب و تراجعت الآنسة أنغوريان حينما رأتها وكانت العصا تحترق وهي لاتزال تضرب وقد توهج طرفها المعدني، أدركت صوفي بأنها لن تستمر لفترة طويلة ولحسن الحظ قامت الآنسة انغوريان بسحب ماركل أمام العصا فظلت العصا تحوم حولها اندفعت مارثا وحاولت سحب ماركل لكنها لم تستطع قالت صوفي: كالسيفر سأقوم بكسر العقد بينك وبين هاول ، هل ستكون بخير؟ قال كالسيفر: قد أموت إذا فعلها أحد غيرك لهذا السبب طلبت منك فك العقد فلقد كنت أعلم بأنك قادرة على بعث الحياة في الأشياء انظري فقط الى مافعلته مع الجمجمة والفزاعة. قالت صوفي : فلتعش ألف سنة أخرى. وتمنتها بأقصى ماتستطيع تحسباً لكون الكلام وحده غير كاف، لقد كان الأمر مقلقاً جداً وأمسكت بكالسيفر بحذر وفصلته عن الكتله الداكنه فدار كالسيفر حول نفسه بحرية ثم حام حول كتيفيها كدمعة زرقاء وقال: أشعر بأني خفيف! عندها فهم ماقد حدث وصرخ عالياً :أنا حر! دار حول المدخنة ثم غاص داخلها مختفيا عن الأنظار سمعته صوفي وهو يصرخ من الأعلى: أنا حرأخيراً! وعاد مجدداً من باب المتجر استدارت صوفي إلى هاول بالكتله الداكنة المشارفة على الموت خائفة مما ستقدم عليه ومحاولة الإسراع ولم تكن متأكدة مما عليها فعله وانحنت على ركبتيها بجوارهاول وبحذر وضعت الكتلة في الجهة اليسرى من

صدره، وتأكدت من المكان الصحيح بعد أن تحسست مكان قلبها ودفعت الكتلة بلطف وهي تقول: هيا إذهب إلى مكانك وعد للعمل. ودفعت ودفعت بدأ القلب يغوص ببطء داخل صدر هاول وعادت النبضات إليه شيئاً فشيئاً ،حاولت صوفي أن تتجاهل النار المشتعلة والعراك عند الباب وأبقت دفعها للقلب ثابتاً وظل شعرها يحجب عنها الرؤية وهو يلتصق بوجهها بلونه الأحمر، وظلت تتجاهل هذا أيضاً وحالما اكتمل دخول القلب، تحرك هاول قليلاً وتأوه وانقلب على وجهه وقال : بحق الله يبدوا أنني أعاني من آثارالشراب! قالت صوفي: لا لقد ضربت رأسك بالأرض! ورفع هاول نفسة علي يديه وركبتيه وقال: لا أستطيع البقاء، علي أن أنقذ تلك الحمقاء صوفي !قالت صوفي وهي تهز كتفه: أنا هنا! وكذلك الآنسة أنغوريان إنهض وإفعل شيئاً بخصوصها بسرعة! كانت العصا قد احترقت تقريبا وشعر مارثا قد تجعد وكانت أنغوريان تحاول إشعال النار في الفزاعة عن طريق العصا المشتعلة ولم يحتج هاول سوى لنظرة واحدة فوقف بسرعة، ورفع يده وقال جملة ما فانصبت عليهم هزات من الرعد وتساقط الجص من السقف وإهتز كل شيئ حولهم واختفت العصا وتراجع هاول للخلف بكتلة صغيرة داكنه في يده لها نفس شكل القلب الذي دفعته صوفي الى صدره ، تأوهت الآنسة أنغوريان ورفعت يديها متوسلة قال هاول: لا! لقد أخذت وقتك، وبالنظر إلى مايحدث أنت كنتِ تحاولين الحصول على قلب جديد أيضاً! كنت تريدين أخذ قلبي وترك كالسيفر يموت أليس كدلك؟! أمسك هاول بالقلب بين راحتي يديه وضغط يديه سوية فتحول قلب الساحرة إلى رمال سوداء وبعدها تلاشت الآنسة أنغوريان كما حدث شيء آخر في اللحظة التي اختفت فيها أنغوريان ،اختفت الفزاعة ولو أن صوفي تابعت الأمر لرأت رجلان طويلان يقفان بمدخل الباب

يبتسمان لبعضهما والرجل الذي يحمل قسمات صارمة كان له شعر بني والآخر صاحب الزي الأخضر كان يملك قسمات غامضة وشالاً مربوطا حول كتفيه واستدار هاول لصوفي وقال: الرمادي لا يناسبك لقد اعتقدت هذا من المرة الأولى التي رأيتك فيها! قالت صوفي: لقد رحل كالسيفر، كما أنني قد كسرت عقدك! بدا هاول حزيناً قليلاً وقال: لقد كنا أنا وكالسيفر نأمل بأن تفعلي هذا فلم نكن نرغب بالإنتهاء كالساحرة والآنسة أنغوريان، هل تسمين شعرك أحمراً؟ قالت صوفي:أحمر ذهبياً ! لم يتغير هاول كثيراً حتى بعد أن حصل على قلبه إلا أن عيناه بدت عميقتان وأكثر شبهاً بالأعين من الكرات الزجاجية وقالت: على عكس بعض الاشخاص فهو طبيعي! قال هاول: لم افهم أبداً لماذا يعطي الناس أهمية أكثر لكون الأشياء طبيعة! فهمت صوفي بأنه بالكاد تغير ولو تبقى لدى صوفي أي انتباه لرأت الأمير جاستن والساحر سوليمان يتصافحان بسعادة في الخلف قال الأمير جاستن: من الأفضل الآن أن أعود إلى أخي! ثم اتجه إلى فاني وانحنى أمامها بإحترام وقال: هل أنا أتحدث لصاحبة المنزل؟ قالت فاني : لا ليست أنا. محاولة اخفاء المكنسة خلف ظهرها وقالت: سيدة المنزل هي صوفي! قالت السيدة فايرفاكس: أو ربما ستكون كذلك قريباً! قال هاول: كنت دائماً أتسائل إن كنت ستتحولين إلى الفتاة الجميلة التي قابلتها في عيد العمال! لمادا كنت خائفة وقتها ؟! ولوكانت صوفي وقتها تشاهد لرأت الساحر سوليمان وهو يصعد الى ليتي وكان واضحاً أنه من النوع العنيد مثلها وبدت ليتي مرتبكة جداً حينما اقترب منها الساحر وقال: يبدوا أنني أعرفك من ذاكرة الأمير جاستن. قالت ليتي بشجاعة : لا بأس بهذا، لقد كان خطأ. اعترض الساحر سوليمان: لا لم يكن كدلك !هل تسمحين لي بجعلك تلميذتي على الأقل ؟! احمرّت

ليتي ولم تعرف ماتقول وبدا لصوفي أن هذه مشكلة ليتي الخاصة فهي لديها مايشغلها الآن قال هاول: أعتقد بأننا يجب أن نعيش بسعادة للأبد! وشعرت صوفي بأنه يعني ذلك وعلمت صوفي أن العيش مع هاول للأبد سيكون مليئاً بالأحداث أكثر من أي قصة تعرفها إلا انها مصممة على أن تجرب ذلك أضاف هاول: إن هذه الجملة تجعل شعر رأسي يقف! قالت صوفي : أعلم بأنك ستستغلني! قال هاول: عندها ستقومين بقص جميع ثيابي لتلقنيني درساً ! لو أن صوفي وهاول انتبها لما حولهما للاحظا أن الأمير جاستن. والساحر سوليمان والسيدة فايرفاكس كانوا يحاولون التحدث إليه بينما فاني ومارثا وليتي كانوا يسحبون كم صوفي أما مايكل فقد كان يسحب سترة هاول قالت السيدة فايرفاكس : إنك تملك أفضل طريقة في استخدام سحر الكلمات، ولم اكن لأعرف مايجب فعله مع ذلك المخلوق (بيرسيفال) ! قالت ليتي: صوفي أحتاج إلى نصيحة! قال الساحر سوليمان : أريد أن أعتذر عن محاولاتي لعضّك وفي حقيقة الحال ماكنت لأحلم بوضع إصبع على صديق من مسقط رأسي! قالت فاني: صوفي أعتقد بأن هذا الرجل اللطيف أمير! قال الأمير جاستن: سيدي أريد شكرك على إنقاذ حياتي من تلك الساحرة ! قالت مارثا: صوفي لقد زالت عنك اللعنة هل رأيت ذلك؟ ولكن صوفي وهاول كانا يمسكان بيد أحدهما الآخر ويبتسمان دون توقف قال هاول: لا تزعجيني الآن! فلقد فعلت ذلك من أجل المال! قالت صوفي: كاذب! قال مايكل صارخاً: لقد قلت أن كالسيفر قد عاد ! واستطاعت هده الكلمات جذب اهتمام هاول وصوفي فنظرا إلى الموقد فشاهدا وجه كالسيفر المألوف يطقطق بين قطع الحطب قال هاول: لم يكن عليك العودة! قال كالسيفر: أنا لا أمانع

مادمت قادراً على الذهاب والعودة بالإضافة إلى ذلك فإنها تمطر في المنطقة التجارية !

تمت بحمد الله ^^

By Meiji

قلعة هاول المتحركة



